



مركز "الفائمه" للتحرى الحاسوبى - باصنهان

مجال تمثيل الولى الفقيه فى امور الحج و الزياره (Ψ)

www.Ghaemiyeh.com

www.Hajj.ir

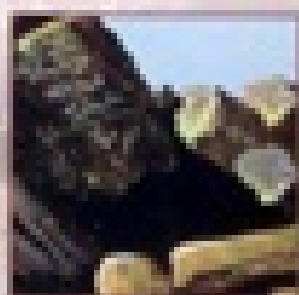
تَحْفَة الكَرَام

في تاريخ مكة وبيت الله الحرام

تأليف

السيد محمد مهدي بحر العلوم

(1212-1255 هـ)



تحقيق

السيد محمد جواد الجلاي / الشيخ خالد الغفوري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تحفه الكرام فى تاريخ مكه و بيت الله الحرام

كاتب:

محمد مهدى بحر العلوم

نشرت فى الطباعة:

مشعر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريرات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٩	تحفه الكرام فى تاريخ مكه و بيت الله الحرام
٩	اشاره
٩	اشاره
١٠	المقدمه
١٥	نبذه من حياه المؤلف قدس سره
١٥	اسمه ونسبه:
١٥	ولادته:
١٦	أخوه وشقيقته:
١٦	هجرتة إلى النحف:
١٦	هجرتة إلى إيران:
١٧	هجرتة إلى الحجاز:
١٨	لقاؤه بامام جمعه مكه:
١٩	رجوعه إلى العراق:
٢٠	الثناء عليه:
٢٠	أولاده:
٢٠	تلامذته:
٢١	آثاره:
٢٢	وأما آثاره العلميه، فأهمها:
٣٢	وفاته قدس سره
٣٤	مثواه الأخير
٣٥	نبذه حول الكتاب
٣٥	اشاره

٣٥	منهج المؤلف في الكتاب:
٣٦	جولة في الكتاب:
٤٠	توثيق الكتاب:
٤١	عملنا في الكتاب:
٤٥	الكعبة الشريفة:
٤٥	إشارة:
٤٦	[بناء الكعبة الشريفة؛ وأول بنائها]
٥٠	الثاني: بناء آدم عليه السلام [الكعبة المعظمة]:
٥٣	الثالث: بناء أولاد آدم عليه السلام [الكعبة المعظمة]:
٥٤	الرابع: بناء إبراهيم الخليل عليه السلام:
٦٢	الخامس والسادس: بناء العمالقة وجرهم:
٦٤	السابع: بناء قصي [الكعبة الشريفة]:
٦٥	الثامن: بناء قريش [الكعبة المشرفة]:
٧١	التاسع: بناء عبد الله بن الزبير في زمن الإسلام:
٧١	العاشر: بناء الحجاج بن يوسف الثقفي بعد بناء عبد الله بن الزبير:
٨٧	الكثيب الأحمر:
٨٨	[البيوت التي عورض بها الكعبة]
٩٠	[تعظيم الكعبة]
٩٠	إشارة:
١١٩	رجع إلى بقيّة ذكر عمارة البيت:
١٢٨	الحجر الأسود:
١٣٩	الركن اليماني:
١٤٢	الحطيم والمستجار والملتزم والمدعى:
١٤٦	الشاذروان:

١٥١	الباب والميزاب
١٥٤	الكسوة والطيب والزينة
١٥٩	حجر اسماعيل عليه السلام
١٦٣	المعجن
١٦٦	مقام ابراهيم عليه السلام
١٧٦	زمزم
١٧٦	اشارة
١٨٤	[أسماء زمزم]
١٨٧	المسجد الحرام
١٩٥	[الحزورة والعزورة]
١٩٥	اشارة
٢٠١	فصل فى توسعة المسجد الحرام
٢٠٣	المسعى
٢٠٣	اشارة
٢١١	[طول المسعى]
٢١٤	حدود مكة المكرمة
٢١٤	اشارة
٢١٨	أسماء مكة المكرمة
٢٢١	الحرم المحرم
٢٢١	اشارة
٢٢٤	فائدة
٢٢٧	عرفة
٢٣٣	المزدلفة
٢٣٨	منى

٢٣٨		اشارة
٢٤٠		الجمرات
٢٤٢		المحصب
٢٤٤		[فتح]
٢٥١		[قرن المنازل]
٢٥٩		المواضع الشريفة في مكة
٢٥٩		اشارة
٢٦٠		[البيوت الشريفة في مكة]
٢٦٠		أخشبا مكة:
٢٦١		المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وآله حول الكعبة
٢٦٣		الموضع الذي صلى فيه آدم عليه السلام
٢٦٥		الملاحق
٢٦٥		اشارة
٢٦٦		[جهات المصلين إلى القبلة]
٢٧٠		[انبذة من حياة النبي صلى الله عليه وآله]
٢٧٢		[إيمان آباء النبي صلى الله عليه وآله]
٢٧٤		عمر الدنيا
٢٧٦		[الختام]
٢٧٦		هوامش
٣١٣		تعريف مركز

تحفه‌الکرام فی تاریخ مکّه و بیت‌الله‌الحرام

اشاره

سرشناسه : بحرالعلوم، محمد مهدی بن مرتضی، ۱۱۵۵ - ۱۲۱۲ق.

عنوان و نام پدیدآور : تحفه‌الکرام فی تاریخ مکّه و بیت‌الله‌الحرام/ تالیف محمد مهدی بحرالعلوم؛ تحقیق محمدجواد الجلالی، خالد الغفوری.

مشخصات نشر : تهران: مشعر، ۱۳۸۳.

مشخصات ظاهری : ۳۴۴ ص.: نمونه.

شابک : ۱۸۰۰۰ریال: ۹۶۴۷۶۳۵۵۸۳

وضعیت فهرست نویسی : فاپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه: ص. [۳۳۵] - ۳۴۰؛ همچنین به صورت زیرنویس.

یادداشت : نمایه.

موضوع : زیارتگاههای اسلامی — عربستان.

موضوع : کعبه -- تاریخ.

موضوع : مکّه.

موضوع : مکّه -- تاریخ.

موضوع : مسجدالحرام، مکّه.

شناسه افزوده : حسینی جلالی، محمدجواد، ۱۳۳۱ - ، محقق

شناسه افزوده : غفوری، خالد ، محقق

رده بندی کنگره : BP۲۶۲/۲م۷ب۳

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۷۶۱

شماره کتابشناسی ملی : م۸۳-۹۹۷۰

ص: ۱

اشاره

ص: ٥

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وآله الميامين. وبعد، فإن الله سبحانه وتعالى اصطفى بيته الحرام من بيوت الأرض، وجعل له حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء، وأوجب على الناس الاتيان إليه من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات. ولا يخفى ما للبحث حول هذه البقعة الشريفة من أهمية من نواح متعددة، منها:

١- عراقة هذه البقعة تاريخياً حيث يرجع تأريخها إلى الأيام الاولى من وجود الانسان الأول، وهو آدم عليه السلام؛ وقد ارتبط تأريخه بتأريخها، فمنذ أن أهبط الى الأرض وسعى لتشكيل الاسرة الاولى والمجتمع الأول كانت هذه البقعة هي المسرح الذي تمت عليه تلك الأحداث.

وبعد أن أخذت البشرية بالتوسع والانتشار ظلت هذه البقعة تتمتع بامتيازات فريدة؛ وكانت البشرية تنظر إليها نظرة تقديس واحترام رغم اختلاف الديانات وتداول الازمنة والدهور.

ص: ٦

٢- كون هذه المنطقة قبله للمسلمين يتوجهون إليها في جميع صلواتهم، ويتعاملون معها تعاملًا متميزًا؛ حيث شرّعت لها أحكام خاصّة تعبّر عن مدى قدسيّة وعظمه هذه البقعة وما تمضتته من مواضع شريفة.

٣- كون هذه البقعة موضعاً لممارسة عبادة الحجّ وكذا العمرة، واللّتان تعدّان من العبادات المهمّة في الاسلام، فقد ارتبطت المناسك بهذه المنطقة وما فيها من معالم، حيث تبدأ عادةً تلك المناسك بالاحرام من مواضع معيّنة وهي مواقيت، ثمّ يواصل الحاجّ أداء سائر الاعمال من طواف حول البيت الحرام والصلاة خلف المقام الابراهيمي والسعي بين جبلي الصفا والمروة والوقوف بصحراء عرفات والمبيت في المشعر الحرام والذبح في منى إلى غير ذلك من الأعمال الواجبة والمستحبة، وكلّها مقيدة بأن تؤدّى في مواضع خاصّة؛ لذا فدراسة هذه البقعة الشريفة ومعرفة تاريخها وتحديد جغرافيا مسألة مهمّة جدّاً من الناحية الشرعية.

هذا، وقد اهتم علماء الاسلام بدراسة هذه البقعة وصنّفوا فيها وأكثروا في ذلك وتفنّنوا في مصنّفاتهم وتأليفاتهم من ناحية الاطّاب والاقضاب، ومن الناحية الاسلوب، ومن ناحية نوع البيان شعراً أو نثراً.

وممن أفرد البحث في تاريخ مكة:

١- محمد بن عمر الواقدي (١٣٠-٢٠٧ هـ) في كتاب خاص.

٢- علي بن محمد المدايني (١٣٥-٢٢٥ هـ) في كتاب خاص.

وقد فقد هذان الكتابان.

٣- ابو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى (ت/ ٢٥٠ هـ) في كتابه «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار».

ص: ٧

- ونظراً لأهميته هذا الكتاب فقد تناوله العلماء بالشرح والتعليق والتلخيص، فاختصره بعضهم، ونظمه آخرون في أرجوزة، ومن هؤلاء:
- أ- سعد الدين بن عمر الاسفرائيني (ت/ ٧٢٦ هـ) فقد اختصره في كتاب سماه «زبد الأفعال وخلاصة الأفعال». نسخة منه في مكتبة الحرم المكي، برقم (٦٤-٢٣٤- / تاريخ)، وهو في ١٦٩ ورقة بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٩٩٠ هـ. وانظر تاريخ التراث العربي؛ لسزكين ٢: ٢٠٣.
- ب- يحيى بن محمد الكرمانى المصرى (ت/ ٨٣٣ هـ)، فقد اختصره سنة ٨٢١ فى كتاب «مختصر تاريخ مكة المشرفة»، توجد نسخة من هذا الكتاب فى برلين برقم ٩٧٥٢، فى ١٦٩ ورقة بخط المؤلف.
- ج- عبدالملك بن أحمد بن عبد الملك الانصارى الارمانتى (٦٣٢-٧٢٢ هـ) فقد نظم كتاب الازرقى فى اجوزة سماها «نظم تاريخ مكة للازرقى فى أرجوزة»، لكن فقدت هذه الأرجوزة.
- ٤- الزبير بن بكار (١٧٢-٢٥٦ هـ) الذى ولى قضاء مكة سنة ٣٤٢ وتوفى فيها، ولم نقف على كتابه.
- ٥- عمر بن شبة (١٧٣-٢٦٣ أو ٢٨٤ هـ) فى كتابه «أخبار مكة»، وقد فقد هذا الكتاب أيضاً، ولم يصل إلينا سوى المنقول عنه فى كتب متأخرة.
- ٦- محمد بن اسحاق الفاكهى (ت/ ٢٧٢ هـ) فى كتابه «تاريخ أخبار مكة».
- ٧- المفضل بن محمد بن ابراهيم الجندى (ت/ ٣٠٨ هـ) فى كتابه «فضائل مكة»، اقتبس منه ياقوت فى معجم البلدان ٢: ٨٠٩.

ص: ٨

٨- المحب الطبري (ت / ٦٩٤ هـ) في كتابه «القرى في أخبار أم القرى».

٩- تقى الدين محمد بن أحمد الفاسي (٧٧٥-٨٣٢ هـ) في عدة كتب جليله، هي:

أ- «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين»، في أربعة أجزاء ضخام، ومنه عدة نسخ خطيه في دار الكتب المصريه بالقاهرة، وطبع في سبعه أجزاء بدار الكتب العلميه- بيروت، سنة ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.

ب- «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام»، وقد طبع في مجلدين كبيرين بدار الكتب العلميه- بيروت.

ج- «تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام» أو «تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام»، وهو مختصر لكتابه «شفاء الغرام».

د- «هادى ذوى الأفهام إلى تاريخ البلد الحرام»، وهو مختصر من كتابه السابق «تحفة الكرام».

هـ- «الزهور المقتطفة في تاريخ مكة المشرفة»، وهو مختصر من كتابه السابق «هادى ذوى الأفهام».

و- «عجالة القرى للراغب في تاريخ أم القرى».

ولم يطبع من كتبه سوى «العقد الثمين» و «شفاء الغرام».

١٠- محمد بن أحمد بن عمر بن يوسف القرشى الحنفى، المعروف بابن الضياء (ت / ٨٥٤ هـ) في كتابه «تاريخ مكة المشرفة والمسجد

الحرام، والمدينة المنورة والقبر الشريف»، وقد طبع في دار الكتب العلميه- بيروت سنة ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.

ص: ٩

١١- ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى (ت/ ٥٩٧ هـ) فى كتابه «مثير العزم الساكن الى أشرف الأماكن»، ط/ دار الراءى- الرياض، سنه ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

١٢- عمر بن فهد الهاشمى المكى (٨١٢- ٨٨٥ هـ) فى كتابه «تحاف الورى بأخبار أم القرى».

وكتابه الآخر: «الدر الثمين بذيّل العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين»، وقد طبع هذا الاخير فى بيروت، دار خضر، سنه ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م فى ثلاثة أجزاء.

١٣- محمد جار الله بن ظهيره القرشى المكى (ت/ ٩٨٦ هـ) فى كتابه «الجامع اللطيف فى فضل مكه وأهلها وبناء البيت الشريف»، وقد طبع طبعه ثانیه فى مطبعة عيسى البابى الحلبي- القاهرة، سنه ١٣٥٧ هـ / ١٩٨٣ م.

١٤- قطب الدين الحنفى النهروانى المكى (ت/ ٩٩٠ هـ) الذى سمّاه ب «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام» وطبع فى بيروت.

١٥- على بن تاج الدين بن تقى الدين السنجارى (١٠٥٧- ١١٢٥ هـ) فى كتابه «منايح الكرم فى أخبار مكه والبيت وولاء الحرم»، ط/ جامعه أم القرى- مكه، سنه ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م. فى ستة أجزاء.

١٦- كتاب «تحفة الكرام فى تاريخ مكه والبيت الحرام»- وهو الكتاب الذين يديك.

ومن حسن التوفيق أن من الله سبحانه علينا فجعل لنا نصيباً فى خدمه هذا الكتاب القيم وتحقيقه، فنسأله تعالى أن يتقبل ذلك منا ويجعله ذخراً لنا فى الآخرة، وأن ينفع به طلاب العلم وروّاده.

وستحدّث فيما يلى عن المؤلّف والكتاب بشيء من التفصيل:

ص: ١٠

نبذة من حياة المؤلف قدس سره

اسمه ونسبه:

هو السيد مهدي بن مرتضى بن محمد بن عبد الكريم بن مراد بن الشاه أسدالله بن جلال الدين بن أمير بن الحسن بن مجد الدين بن قوام الدين بن اسماعيل المنتهى بن عباد ابن أبي المكارم بن عباد بن أبي المجد بن عباد بن علي بن حمزة بن طاهر بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الملقب طباطبا بن اسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط عليه السلام.

ولادته:

ولد في كربلاء قبيل الفجر من ليلة الجمعة في غرة شوال سنة ١١٥٥ هـ، وتربى في احضان والده تربية اسلامية، وتعلم القراءة والكتابة قبل اجتياز السابعة من عمره، ثم أخذ في تعلم العلوم الادبية من النحو والصرف وبقية العلوم العربية، ثم تدرج في مدارج العلوم؛ فدرس المنطق والاصول والفقه والتفسير والكلام على فضلاء عصره، ثم حضر دروس الحوزة العليا (البحث الخارج) على والده المرتضى (ت/ ١٢٠٤ هـ) والاستاذ الوحيد البهبهاني (ت/ ١٢٠٦ هـ) والشيخ يوسف البحراني (ت/ ١١٨٦ هـ) حتى بلغ درجة الاجتهاد، واعترف بفضل العام والخاص وهو بعد لم يبلغ الحلم.

ص: ١١

أخوه وشقيقته:

كان للسيد أخ أصغر منه، توفي سنة ١٢٤٨ هـ، وكان من عيون العلماء الأبرار، وجد السادة البرجرديين في إيران، الذين من مفاخرهم السيد آقا حسين الطباطبائي البرجردي (١٢٩٢ - ١٣٨٠ هـ). وله اخت كانت من ذوات الفهم والقدسية، تزوّجها العالم الجليل السيد أحمد القزويني (ت/ ١١٩٩ هـ)، وهو جدّ السادة القزوانة في الحلّة. توفيت هذه السيدة في النجف في سنة وفاة والدها المرتضى (ت/ ١٢٠٤ هـ)، بعد وفاة أبيها بأشهر.

هجرته إلى النجف:

هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١١٦٩ هـ فحضر على اعلامها كالشيخ مهدي الفتوني (ت/ ١١٨٣ هـ) والشيخ محمد تقى الدورقي (ت/ ١١٨٦ هـ) والشيخ محمد باقر الهزارجيري (ت/ ١٢٠٥ هـ) وغيرهم من اعلام النجف.

هجرته إلى إيران:

في شهر ذى القعدة من سنة ١١٨٦ هـ خرج السيد من النجف إلى زيارة الامام الرضا، وفي مدينة مشهد اختص بالسيد ميرزا مهدي الاصفهاني (ت/ ١٢١٨ هـ) المتصلع بالفلسفة والكلام، ولقب من قبله بـ «بحر العلوم»، ثم رجع إلى النجف أواخر شعبان سنة ١١٩٣ هـ.

هجرة إلى الحجاز:

في أواخر سنة ١١٩٣ هـ تشرف بالحج إلى بيت الله الحرام، ليس لقصد الحج فقط بل لاقامة مشاعر الحج واصلاح بعض مواقفه وتأسيس مواقيته، وبقي في مكة أكثر سنتين موضع حفاوة وعناية من كافة طبقات مكة، حتى أنه كان يوضع له كرسي الكلام فيحاضر بالمذاهب المختلفة، ويحضر عليه أرباب المذاهب، وكان لقدرته العلمية ومعرفته بمختلف المذاهب الاسلامية يرتثيه كل مذهب لنصرتة، ويدّعيه أهل كل مذهب لنفسه، ويستعمل التورية في بيان مذهبه عندما يسأل عنه، كقوله:

احمد جدى، وأما والدى مالكى، لكن دينى شافعى

واعتقادی حنفی، وأنا شافعى بدليل قاطع

وأرى الحقّ مع السنّة في كل ما قالوا بأمر جامع (١)

هذا، ولقد بلغ من علمه وشأنه ان قال بعضهم: لو أنّ بحر العلوم ادّعى مذهباً لما تجرّأ أحد على البحث معه أو الوقوف بوجهه، فقد كان علماء مكة يتحلّقون حوله في صحن المسجد الحرام فيقضى في تدريسهم شطراً من الليل. ولم ينحصر نشاط السيد اثناء اقامته في مكة على التدريس والبحث، بل تعدّى إلى بعض الأعمال الهامة منها: انه حدّد بدقة أماكن الحج ومواقف ومواقيت الاحرام طبقاً لما عيّنه الشرع،

١- ومراده بان جده احمد هو النبي صلى الله عليه وآله، وأما ان والده مالكى، ان والده مالك له؛ طبقاً لحديث: «أنت ومالك لأبيك»، وأما ان دينه شافعى فهو أنّ دينه هو الذى سوف يشفع له في يوم القيامة، وكما أنّ اعتقاده هو بالدين الحنيف وهو الاسلام، وأنّه يقول بالشفاعة في يوم القيامة، وإنّ الحق دائماً مع سنّة رسول الله المنصّمة إلى روايات اهل البيت عليهم السلام.

ص: ١٣

ولقد كانت قبل ذلك غامضة مبهمه، ولقد تحمل بحر العلوم في ذلك مشاق كبيرة كانت ثمارها أن يؤدي الحجيج اليوم مراسم الحج وشعائره بطمأنينة وفراغ بال، كما تمكن من استبدال الحجارة المعدنية المحيطة بالكعبة بحجارة أخرى يصح السجود عليها وفقاً للمذهب الجعفري، وهو أمر في غاية الأهمية يعزز من أواصر الوحدة بين جميع المسلمين.

لقاءه بامام جمعة مكة:

كان امام مكة المكرمة على درجة كبيرة من الزهد والتقوى والصلاح، وقد بلغ من زهده أنه كان يؤدي صلاته ثم يعود إلى منزله لا يلوى على شيء، فلم يكن ليتحدث إلى شخص أو يتوقف في مكان، وكان يعد من علماء الحجاز المعدودين. وقد صلى خلفه السيد بحر العلوم ذات مرة ثم رافقه في عودته إلى منزله، فدعاه امام الجمعة إلى بيته وقاده إلى مكتبته، فسأله السيد عن الكتب التي توجد في المكتبة، فأجابه امام الجمعة: أنها تحوي مالد وطاب.

فسأله بحر العلوم عن بعض كتب أهل السنة؛ فأجابه الرجل بالنفي، فقال السيد: ان لأبي حنيفة كتاباً في الرجال، فهل يوجد لديك؟ فقال العالم الحجازي:

للأسف أنه لا يوجد، ولكني رأيته من قبل.

فقال السيد: يقول أبو حنيفة في هذا الكتاب أنه تتلمذ على يد الامام الصادق عليه السلام، وأنه كان يتعلم منه سبعين مسألة كل يوم، ثم أردف السيد متعجباً:

كم يبلغ - اذن - علم جعفر بن محمد الصادق لكي يقول فيه رجل مثل أبي حنيفة ذلك؟!!

ص: ١٤

وكان امام الجمعة يصغى للحديث بصمت.. بعدها نهض السيد بحر العلوم عائداً إلى منزله، فرافقه امام جمعة مكة إلى منزله حتى إذا وصلا المنزل دعا السيد بحر العلوم صاحبه إلى الجلوس قليلاً، فأبى امام الجمعة قائلاً: كان غرضي ان أعرف منزلك. مرّ على هذا الحادث عام كامل، وذات يوم أرسل امام الجمعة إلى السيد بحر العلوم يدعوه إلى الحضور في منزله، فلما حضر وجده يحتضر، فجلس عند رأسه وأوماً امام الجمعة إلى من عنده بمغادرة الغرفة، فلما خلا المكان تمت إمام الجمعة: أتذكر يوم وصفت لى الامام الصادق عليه السلام؟ لقد تشييعت منذ ذلك اليوم ولكنى التزمت التقيّة، والآن وقد حضرت الساعة الموت فقد عهدت إليك بوصيتي فتولّ غسلي وتكفيني والصلاة على. وما هي إلّا اللحظات حتى فارق الرجل الحياة، وقام السيد بوصيته على خير وجه»^(١).

رجوعه إلى العراق:

وبعد أن انهى جميع مهامه الدينية هناك وأدى رسالته الشرعية أظهر مذهبه وأعلن به، فازدحم عليه العلماء من سائر المذاهب وأخذوا يناقشونه ويناقدشهم حتى اذعنوا له بالفضل، وقال له بعضهم عند توديعه: «إن كان للشيعة مهدي ينتظر فأنت ذلك المهدي بلاريب». ورجع إلى النجف في أواخر سنة ١١٩٥ هـ فاستقبل استقبالاً منقطع النظير من مختلف طبقات النجف، وقد أرّخ قدومه بعض الشعراء بعبارة: «ظهر المهدي».

١- «السيد بحر العلوم» ضمن سلسلة «ديدار با ابرار» لقاء مع الأبرار: ٦: ٣٨ - ٤٠.

ص: ١٥

الثناء عليه:

وصفه استاذة الوحيد البهبهاني بقوله: «الولد الأعز الأمجد المؤيد الموفق المسدد والفطن الأرشد والمحقق الأسعد ولدى الروحاني العالم الزكي والفاضل الذكي والمنيع المطلع الالهي السيد السند النجيب». ومما قال النوري: «آية الله صاحب المقامات العلية والكرامات الباهرة، وقد أذعن له جميع علماء عصره ومن تأخر عنه بعلو المقام والرئاسة في العلوم». أسند إليه العلامة النوري في المستدرک وشيخنا العلامة في ضياء المفازات، وعقد له حلقة خاصة بطرقه.

أولاده:

اعقب السيد بحر العلوم ثلاثة بنين يضرب بهم المثل في العلم والتقوى والورع، وهم: السيد رضا، والسيد حسين، والسيد محمد تقى. وقد ذكرهم السيد الأمين في أعيان الشيعة ١: ١٦٠.

تلامذته:

تلمذ للسيد بحر العلوم طائفة كبيرة من العلماء، في مطلعهم:

- ١- الشيخ جعفر بن خضر النجفي (١١٤٥-١٢٢٧ هـ)
- ٢- السيد محمد جواد العاملي (١١٦٤-١٢٠٨ هـ)
- ٣- الملا أحمد النراقي (١١٨٥-١٢٤٥ هـ)
- ٤- محمد باقر الشفتي (١١٧٥-١٢٦٠ هـ)
- ٥- السيد يعقوب الكوهكمري (١١٧٦-١٢٥٦ هـ)
- ٦- السيد صدر الدين العاملي (ت/ ١٢٦٣ هـ)

ص: ١٦

- ٧- السيد دلدار على النقوى (١١٦٦-١٢٣٥ هـ)
- ٨- الشيخ محمد ابراهيم الكلباسى (١١٨٠-١٢٦٢ هـ)
- ٩- الشيخ عبدالحسين الأعسم (١١٧٧-١٢٤٧ هـ)
- ١٠- الشيخ أبوعلی الحائرى، صاحب منتهى المقال (١١٥٩-١٢١٦ هـ)
- ١١- السيد عبدالله شبر (ت/ ١٢٢٢ هـ)
- ١٢- السيد محمد المجاهد (ت/ ١٢٤٢ هـ)
- ١٣- السيد محسن الأعرجى (ت/ ١٢٢٧ هـ)

آثاره:

- للسيد المهدي آثار و بركات ومؤلفات جعلته من العلماء الخالدين في فهارس اعلام الشيعة، فقد عاش رحمه الله هموم الامة ومصالحتها طيلة حياته، وقد ذكروا في آثاره الاجتماعية:
- ١- رفع جدران مسجد الكوفة؛ لتفادي هجوم الأعراب على العاكفين والمصلين فيه.
 - ٢- تعيين مقام الامام الحجة عليه السلام في مسجد السهلة.
 - ٣- تأسيس مكتبة ضخمة غتية بالمخطوطات النفيسة في النجف.
 - ٤- تحديد مواقع قبور بعض الأولياء والصالحين في العراق، وتحديد موقع الحنانه- وهو الموقع الذي وضع فيه رأس الحسين عليه السلام عند حمله إلى دمشق- ويعرف اليوم بمسجد الحنانه.
- واعمال خيرية اخرى، ذكرت مفصلاً في كتاب ماضى النجف وحاضرها، وكذا في مقدمة رجال السيد بحر العلوم.

ص: ١٧

وأما آثاره العلمية، فأهمها:

للسيد المهدي آثار ومؤلفات مذكورة في فهارس اعلام الشيعة، وقد ذكروا في آثاره العلمية:

١- اجتماع الأمر والنهي، والقول بامتناعه:

يوجد نسخه منه في مكتبة راجه محمد مهدي فيض آباد، كما في فهرسها (الذريعة ١: ٢٦٩).

٢- أجوبة عن مسائل الحج:

ذكره السيد الأمين في أعيان الشيعة ١٠: ١٦٠، ولم نقف على غيره، نعم قد أورد السيد بحر العلوم في كتابه المصباح بحوث مفصلة

تعلق بالحج في ضمن ١٥ مصباحاً، فراجع مصابيح الأحكام ١٦٢- / ١٧٠.

٣- أصالة البراءة:

أوله: «قاعدة: في أن الأجزاء والشرائط المحتملة، ما لم يقدّم دليل عليها نفيّاً أو إثباتاً، الأصل فيها البراءة أو الاشتغال؟ وتنقيح المسألة

برسم مباحث، الأول:

لا ريب أن محل إجراء البراءة...» (الذريعة ٢: ١١٦).

٤- تحفة الكرام في تاريخ مكة والمسجد الحرام:

وهو هذا الكتاب الذي نقدّم له، ذكره من جملة مصنفاته أكثر من ترجم له وسيأتي الحديث عنه مفصلاً تحت عنوان (توثيق الكتاب).

٥- تقرير بحوثه:

في مقدمة الرجال: «وأما تقارير تلاميذه فهي كثيرة» كما جاء في مقدمة رجال السيد بحر العلوم (١: ٩٥)، وقد وقفنا على تقريرين له،

هما:

أ- تقارير تلميذه الجليل الحجة صاحب مفتاح الكرامة في الفقه، وفي أعيان

ص: ١٨

الشيعة (١٠: ١٦): أنه تقرير بحثه في الوافي (كذا).

ب- تقارير تلميذه الآخر المحقق الآغا محمد علي النجفي بن الآغا محمد باقر الهزارجيري، وفي أعيان الشيعة (١٠: ١٦٠): أنه في القضاء.

٦- جواب سؤالات عن بعض مسائل الحج:

ذكره الشيخ الطهراني في الذريعة (١٥: ٢٢٣) وقال: «هي كتاب العجالة الموجزة المتقدم ذكرها». قلت: سيأتي ذكرها برقم (٣٨).

٧- حاشية على ذخيرة المعاد؛ للسبزواري.

ذكرها السيد الأمين في أعيان الشيعة (١٠: ١٦٠)، وانظر مقدمه رجال السيد بحر العلوم ١: ٩٤.

٨- الحاشية على شرائع الاسلام؛ للمحقق الحلي (٦٠٢- / ٦٧٦ هـ)

وهو من أول الطهارة إلى آخر شكوك الصلاة، في الذريعة (٦: ١٠٨):

«تقرب من ثلاثة آلاف بيت (١)، رأيت نسخة منها في مكتبة السيد جعفر بن السيد باقر بن السيد علي بن السيد رضا بن السيد بحر

العلوم، ثم دخلت بمكتبة السيد محمد علي بن السيد علي نقى بن السيد محمد تقى بن السيد رضا المذكور».

انظر أعيان الشيعة ١٠: ١٦٠.

٩- الدرّة النجفية- في الفقه:

طبعت طبعات متعدّدة حجريّة وحروفيّة، منها: طبعة النجف سنة ١٣٧٧، وعنّها بالافسيت دار الزهراء- بيروت سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٦٦ م،

ومكتبة المفيد بقم بدون تاريخ. وطبع ملحقاً ببعض طبعاتها الحجريّة: الدرّة البهيّة، وهي

١- يطلق البيت على ما يقارب السطر الواحد من الكتابة.

ص: ١٩

منظومة في الاصول نسخة منها منسوبة إليه، لكنها للشيخ عبد السمیع الكرمانشاهی، حققت وطبعت في مجله فقه أهل البيت عليهم السلام، العدد (١٦)، السنة الرابعة، الصفحات (١٦٩ - ١٨٠).

قال العلامة الطهرانی: «له شروح كثيرة وتتمات وملحقات، مَرَّ بعض تميماته في ج ٣: ٣٤١». ثم ذكر بعضها في الذريعة ٨: ١٠٩- / ١١١. وانظر الذريعة ٨:

٩٢ و ١٠٩.

١٠- ديوان شعر كبير:

له نظم في اللغة العربية والفارسية في مواضيع مختلفة، وفي مقدمة الرجال: أنه يناهز الآلاف بيت، أغلبه في مدح في مدح وثناء أهل البيت عليهم السلام (مقدمة رجال السيد بحر العلوم ١: ٩٤)، ذكره السيد الأمين في أعيان الشيعة ١٠: ١٦٠، وقال الشيخ الطهرانی: «نسخة خطه توجد عند أحفاده»، الذريعة ٩: ١٢٧ و ١٨: ٣٧٨.

ومنها: «الاثنا عشرية في المراثي» ويقال لها أيضاً: العقود الاثنا عشرية، وهي اثنا عشرة قصيدة كل قصيدة اثنا عشر بيتاً في المراثي، وهي جزء من ديوانه المخطوط، نظم فيها بالعربية مضامين (دوازه بند) الفارسية؛ للشاعر الملقب بمحتشم، وقد تلفت منها القصيدة الثانية عشرة، والموجود منها فعلاً إحدى عشرة قصيدة، مجموع أبياتها مئة واثنان وثلاثون بيتاً، أولها:

الله أكبر ماذا الحادث الجلل فقد تزلزل سهل الأرض والجبل

ماهذه الزفرات الصاعدات أسي كآنها من لهيب القلب تشتعل (١)

١١- رجال السيد بحر العلوم / الفوائد الرجالية.

طبع هذا الكتاب في اربعة أجزاء من منشورات مكتبة العلمين في الكاظمية، بتحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم والسيد حسين بحر العلوم، مع مقدمة وترجمة مفصلة للمؤلف، طبع في مطبعة النجف، سنة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م.

١٢- رسالة في الأطعمة والأشربة:

ورد ذكرها في مقدمة رجال السيد بحر العلوم ١: ٩٤.

١٣- رسالة سير وسلوك - بالفارسية - و «رسالة في معرفة البارئ تعالى».

طبعت باهتمام رضا استادی في مركز انتشارات هجرت بقم، سنة ١٤٠١ هـ، وبتحقيق السيد محمد حسين الطهرانی في انتشارات حكمت بطهران، سنة ١٤٠٢ هـ، وبشرح حسن المصطفوی وتعريب لجنة الهدى في دار الروضة ببيروت، سنة ١٤١٤ هـ. وان كان في صحة النسبة إليه تأمل.

١٤- رسالة في انفعال الماء القليل:

ذكره السيد الأمين في أعيان الشيعة ١٠: ١٦٠ ولم يذكره غيره، ولعله من مباحث كتاب المصاييح؛ فإنه قدس سره قد خصص المصباح ٧ و ٩ بالماء القليل، فالمصباح (٧) أوله: «مصباح: القليل من الراكد - عدا ما استثنى - ينجس بمجرد الملاقاة، وهو مذهب الاصحاب...» (مصاييح الأحكام ١: ٢١- ٢٤).

والمصباح (٩) أوله: «مصباح: لا- فرق في الحكم بنجاسة القليل بين الملاقات لنجس أو متنجس، وارد أو مورود عليه، كثير أو قليل، غلبه كثير أو قليل، دم

١- فهرس التراث ٢: ١٠٠.

ص: ٢١

أو غيره، والمستند في ذلك كله تحقق الملاقاة الموجبة للانفعال...» (مصابيح الأحكام ١: ٢٦-٣٤).

١٥- رسالة في تحقيق معنى «أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم».

ورد ذكرها في مقدمة رجال السيد بحر العلوم ١: ٩٤.

١٦- رسالة في الخلل:

قال الشيخ الطهراني: «رأيتُه ضمن مجموعة فيها صلاة المسافر له أيضاً في كتب الشيخ عبد الحسين الحلّي، قاضي البحرين أخيراً».
(الذريعة ٧: ٢٥١).

راجع: كتاب قواعد الشكوك الآتي برقم (٣٤).

١٧- الرسالة الرضائية:

قال الشيخ الطهراني: «في مجموعة عند الشيخ عبد الحسين الحلّي النجفي نزيل البحرين».
(الذريعة ١١: ١٩٤).

١٨- الرسالة الطاعونية:

في عدم وجوب الفرار من الطاعون، أولها: «أما بعد حمد الله وسلامه على عباده الذين اصطفى محمد وآله، فقد سألتني...».

قال الشيخ الطهراني: «ضمن مجموعة في مكتبة المحيط».
(الذريعة ١١: ٢٠٨).

١٩- رسالة في العصير الزبيني:

٢٠- رسالة في العصير العنبي:

ذكرهما السيد الأمين في أعيان الشيعة (١٠: ١٦٠) وقال: إنّ الأخير مدرج في المصابيح.

والظاهر أنّهما ليستا رسالتين مستقلتين، بل هما مصباحان من مصابيح الأحكام، فإن كتاب مصابيح الأحكام يشمل على ثلاثة مصابيح في خصوص

ص: ٢٢

العصير، هي:

أ- المصباح (١٤٥) أوله: «مصباح: أجمع المسلمون كافة على تحريم عصير العنب النّي، وثبوت الحدّ فيه إذا بلغ حدّ الإسكار...»، وهو في ١١ صفحة من ص ٢٨٨ / ٢٩٢.

ب- المصباح (١٤٧) أوله: «مصباح: أطبق علماؤنا رضوان الله عليهم على تحريم عصير العنب بالغليان، وعود الحلّ إليه إذا ذهب الثّلثان...»، وهو في الصفحات: ٢٩٣ / ٢٩٨.

ج- المصباح (١٤٨) أوله: «مصباح: اختلف أصحابنا رضوان الله عليهم في العصير الزبيبي إذا غلا ولم يذهب ثلثاه، فأحلّه قوم، وحرّمه آخرون...»، وهو في الصفحات: ٢٩٨ / ٣١٢.

٢١- رسالة في الفرق والملل:

ورد ذكرها في مقدمة رجال السيد بحر العلوم ١: ٩٤.

٢٢- رسالة في قاصد الأربعة من مسائل السفر:

قال الشيخ الطهراني: أولها: «الحمد لمن قصرت الألسن عن تمام حمده وثنائه، رأيتها في مكتبة السيد مهدي بن أحمد آل حيدر الكاظمي». (الذريعة ١٧: ٤).

قلت: ولعله متّحد مع «صلاة المسافر» التي برقم (٢٦)، و «مبلغ النظر في حكم قاصد الأربعة في السفر». التي برقم (٣٥).

٢٣- رسالة مناظرته ليهود في ذى الكفل:

ذكرها السيد العاملي في أعيان الشيعة (١٠: ١٦٠)، وقد أدرجت بتمامها في

ص: ٢٣

مقدمة كتاب رجال السيد بحر العلوم ١: ٥٠- / ٦٦.

٢٤- شرح جملة من أحاديث التهذيب؛ للشيخ الطوسي (٣٨٥- / ٤٦٠ هـ)

قال السيد الأمين في أعيان الشيعة (١٠: ١٦٠): هي باملأته وتقريره»، وانظر مقدمة رجال السيد بحر العلوم ١: ٩٤.

٢٥- شرح الوافية؛ للفاضل التوني (ت / ١٠٧١ هـ)

فَصَّلَ عَنْهُ الْعَلَامَةُ الطَّهْرَانِيُّ فِي الذَّرِيعَةِ (١٤: ١٦٧-١٦٨)، وَمِمَّا قَالَ فِيهِ: أَنَّهُ غَيْرُ تَامٍ يَقْرُبُ مِنْ نِصْفِ الْمَعَالِمِ، خَرَجَ مِنْهُ مَبْحَثُ الْوَضْعِ إِلَى أَوَاخِرِ مَبْحَثِ الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ، مُوجُودٌ فِي خَزَانَةِ السَّيِّدِ الْحَسَنِ صَدْرِ الدِّينِ، وَفِي مَكْتَبَةِ الْخَوَانَسَارِيِّ بِالنَّجَفِ، وَخَزَانَةِ السَّيِّدِ الْمَجْدِدِ بِسَامَرَاءَ.

وقد ورد ذكره في مقدمة رجال بحر العلوم (١: ٩٤) هكذا: «شرح باب الحقيقة والمجاز من الوافية؛ للفاضل التوني».

٢٦- صلاة المسافر:

أشار إليه الشيخ الطهراني ضمن تعريفه لرسالة الخلل، وقال: «رأيتُه ضمن مجموعة فيها صلاة المسافر له أيضاً في كتب الشيخ عبد الحسين الحلبي النجفي، قاضي البحرين أخيراً». (الذريعة ٧: ٢٥١).

قلت: ولعله متَّحد مع كتاب «مبلغ النظر في حكم قاصد الأربعة في السفر» الآتي برقم (٣٥)، وانظر «رسالة في قاصد الأربعة من مسائل السفر» المتقدم برقم (٢٢).

٢٧- العجالة الموجزة في فروض الناسك التي لا يعذر في الجهل بجهالتها ناسك:

ص: ٢٤

قال الشيخ الطهراني: أوله: «الحمد لله ما طاف طائف بالمسجد الحرام - إلى قوله: - هذه عجاله موجزة، وهو مرتب على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، والنسخة الموجودة عند السيد جعفر بن علي بحر العلوم في النجف تاريخ كتابتها ١٢٣٩هـ». (الذريعة ١٥: ٢٢٣).

٢٨- الفوائد الاصولية:

قال الشيخ الطهراني: «فيه خمس وأربعون فائدة نظير الفوائد الحائرية البهبهانية، موجود في خزائن الخوانساري بالنجف وخزانة الشيرازي في سامراء، وآخر فوائدها في تحقيق حال فقه الرضا واعتباره».

وفي مقدمة رجال السيد بحر العلوم (١: ٩٤): «جمعها ولده الرضا بعد وفاته».

نسخة منه في مكتبة المرعشي في مجموعة رقم ١٥٥، وهي الرابعة في المجموعة بخط محمد بن محمد الحسين القمي بتاريخ ١٣٦٢ هـ. (الذريعة ١٦: ٣٢٥)

٢٩- قصيدة في حساب عقود الأنامل:

قال الشيخ الطهراني: «شرحها بالفارسية الميرزا محمد علي المدرّس الجهادي». (الذريعة ٩: ١٢٧).

٣٠- القصيدة الجميلة:

٣١- قصيدة الرد على اللامية:

٣٢- القصيدة الرمانية:

٣٣- قصيدة في المناقب والمثالب:

ص: ٢٥

ذكر هذه الأربعة الشيخ الطهراني في الذريعة (١٦: ٣٢٥) عند تعريفه لكتاب الفوائد الاصولية، وقال: «أنها له».

قلت: أولها متحد مع «قصيدة في حساب عقود الأنامل» المتقدم برقم (٢٩).

والبواقي ضمن «ديوان شعره» المتقدم آنفاً برقم (١٠).

٣٤- قواعد الشكوك:

قال الشيخ الطهراني: «في شكوك الصلاة، عناوينه: قاعدة.. قاعدة، في ثلاثمئة بيت، رأيت عند حفيده السيد جعفر بن باقر بن علي بن

السعيد رضا بحر العلوم». (الذريعة ١٧: ١٨٤).

قلت: راجع «رسالة في الخلل» المتقدمة برقم (١٦).

٣٥- مبلغ النظر في حكم قاصد الأربعة في السفر:

قال السيد الأمين في أعيان الشيعة (١٠: ١٦٠): «أوردها بتمامها السيد جواد العامل في صلاة مفتاح الكرامة».

قلت: وهي في الطبعة القديمة في الجزء ٢، الصفحات ٥٠١-٥٤٣، وفي الطبعة الجديدة في الجزء ٦، الصفحات ١٧٨٩-١٨٦١. أولها:

«أجمع عامة الفقهاء عدا من شذ من فقهاء العامة على أن الترخّص في السفر بالقصر مشروط بمسافة محدودة يحصل معها النأي عن

الوطن».

وآخرها: «فإن القائلين بالتخير يجوزون اختيار الصوم مع القصر والالتزام مع الفطر. إلى هنا جف قلمه الشريف في هذه الرسالة».

٣٦- مشكاة الهداية/ المشكاة المقتبس من انوار الأئمة عليهم السلام:

قال الشيخ الطهراني: «متن في امّهات الاحكام الشرعية ومهمّات المطالب

ص: ٢٦

الفرعية بعبارات جامعة... ويأتى بعنوانه الآخر: مشكاة الهداية أيضاً، وعنوانه الآخر: المصاييح.

وفى مقدمة الرجال: «هى منشور الدرّة، لم يبرز منها إلّا كتاب الطهارة، وقد شرحها تلميذه الأكبر الحجّة الشيخ جعفر كاشف الغطاء بأمر من السيد نفسه».

(مقدمة رجال السيد بحر العلوم ١: ٩٣-٩٤).

٣٧- مصاييح الاحكام/ المصاييح فى الفقه المستنبط على الوجه الصحيح:

وهو كتاب فقهى مخطوط يحتوى على الطهارة والصلاة وأبواب فقهية أخرى، نسخة منه كاملة فى مكتبة دائرة المعارف الاسلامية فى قم، من جملة ذخائر مخطوطات النجف فى ٨١١ صفحة، ويحتوى على الطهارة والصلاة والزكاة والحج وأبواب فقهية اخرى. وأخرى من مخطوطات مكتبة المرعشى برقم ٧٠٠٨ فى مجلدين، الاولى فى الطهارة فى ٣١٢ صفحة، والاخر مجلد الصلاة إلى اواسط احكام الحج، فى ١٧٠ ورقة.

وثالثه فى مجلدين فى مكتبة السيد الكلپايگانى فى قم، وهى فى الطهارة والصلاة إلى اواسط احكام الحج، فى ٣١٢، ومجلد آخر فى التجارة والمزارعة وغيرها.

قال الشيخ الطهرانى: «وهو غير المصاييح المطلق» (الذريعة ٢١: ٨١ و ٨٢).

٣٨- مناسك الحج:

ذكره السيد الأمين فى أعيان الشيعة ١٠: ١٦٠، وورد اسمه فى مقدمة الرجال هكذا: «رسالة فى مناسك الحج والعمرة». (مقدمة رجال السيد بحر العلوم ١:

٩٤).

ص: ٢٧

٣٩- منظومه في ردّ الأخبارية والانتصار للأصوليين:

قال الشيخ الطهراني: «أولها:

الحق صبح واضح الإسفار والبطل ليل مظلم للস্য
والعلم بحر درّه في قعره يدرى به الغوّاص في الأخبار
لا في ظواهرها، فلا تك وثاقاً بظواهر الأخبار من أخبارى

والنسخة كتابتها سنة ١٢٢٥هـ. (الذريعة ٢٣: ١٠٩)

٤٠- الهداية:

قال الشيخ الطهراني: «فقه عملي مقتصر على لبّ الفتوى، خرج منه قسم من الطهارة... وعناوينه: هداية. هداية، وهو غير المشكاة والمصايح له، رأيت نسخة أخرى بخط الشيخ شريف بن عبد الحسين بن صاحب الجواهر، كتبها ١٢٩١هـ، أوله: الحمد لمن سنّ شرائع الاسلام... ذكر فيه أنّه كتبه بالتماس جمع، وهو في العبادات إلى آخر الحج.

قال السيد جعفر بحر العلوم: وقد شرح الهداية الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ونسخة الشرح موجودة في مكتبة علي بن محمد رضا آل كاشف الغطاء».

(الذريعة ٢٥: ١٦٧).

وفاته قدس سره

وبعد عمر قضاه في طاعة الله وخدمته دينه، انتقل السيد بحر العلوم إلى رحمة الله تعالى في الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٢١٢ هـ وقد هزّ رحيله

ص: ٢٨

العالم الاسلامي، واغرق الشيعة في حزن مرير وبكاء القريب والبعيد»^(١).

ومن المناسب أن نذكر هنا أحد كراماته المشهورة، مما يرتبط بوفاته، وهو ما نقله صاحب البرهان القاطع عن الشيخ السلمي من أن السيد كان طريح الفراش وقد ألم به المرض، فقال: كنت أرغب بأن يصلّي عليّ الشيخ حسين نجف، فهو مضرب المثل بزهده وورعه وتقواه، ولكن لن يصلّي عليّ سوى العالم الرباني الميرزا مهدي الشهرستاني (وكان من معاصري السيد وأصدقائه، توفي سنة ١٢١٦ هـ) فتعجبنا من ذلك، لأن الميرزا كان وقتها في كربلاء، ولما لفظ أنفاسه الأخيرة وودّع دار الفناء قمنا بتغسيله وتكفينه، ثم حملنا الجثمان الطاهر إلى الحرم العلوي، فطفنا حول المرقد المقدس، وكان في الطليعة العلماء ومن بينهم الشيخ جعفر كاشف الغطاء والشيخ حسين نجف، ثم حان وقت الصلاة عليه وضاعت بي نفسي فقد سمعت من بحر العلوم أنّ الذي سيصلّي عليه الميرزا الشهرستاني، والأنظار تتجه إلى الشيخ حسين نجف، وبينا أنا أفكر في ذلك إذ لاح الميرزا من الباب الشرقي من الصحن، وقد بدت عليه آثار السفر والتعب، ففسحوا له الطريق ووقف أمام الجثمان المسجى وبدأ صلاته، فشكرت الله.

وقد تحدّث الشهرستاني عن ذلك الموقف قائلاً: كنت وقتها أصلي الظهر في كربلاء، فلما عدت إلى منزلي واصلتني من النجف رسالة تفيد بتدهور حالة السيد بحر العلوم، وأنه لا أمل في شفائه، فنهضت على الفور متوجّهاً إلى النجف، فلما وصلت لاحت لي الجنازة من بعيد»^(٢).

١- تحفة العالم: ١٣٦.

٢- الفوائد الرضوية: ٦٧٠.

ص: ٢٩

مثنواه الأخير

وحمل الجثمان الطاهر إلى مثنواه الأخير، وكان السيد قد أوصى بدفنه إلى جانب قبر الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ)، وشارك في مراسم الدفن نجله الأكبر السيد رضا الطباطبائي، وسمع من يصدق باشعار لم يعرف قائلها:
لله قبرك من قبر تضمّنه علم النبيين من نوح إلى الخلف
كانت حياتك احياء لما شرعوا وفي مماتك موت العلم والشرف (١)

وما يزال قبره مزاراً يؤمّه المؤمنون تبركاً ببقعه ضمت بين حناياها بحراً من علوم آل البيت وسيرتهم.
وانطلقت القلوب بعد رحيله تشدو باخلاقه الرفيعة ومنزلته السامية، فأنشد تلميذه العبقري الشيخ كاشف الغطاء:
لساني عن احصاء فضلك قاصرو فكري عن ادراك كنهك حاسر
جمعت من الأخلاق كل فضيلة فلا فضل إلّا عن جنابك صادر (٢)

١- رجال السيد بحر العلوم ١: ١١٦- / ١١٧.

٢- رجال السيد بحر العلوم ١: ٤٩.

ص: ٣٠

نبذة حول الكتاب

إشارة

ان كتاب «تحفة الكرام في تاريخ مكة والبيت الحرام» الذي كتبه يراع الفقيه العلامة السيد مهدي بحر العلوم، يعدّ من الكتب المتأخرة الشاملة لاحداث ووقائع تاريخية تخص البيت الحرام والبلد الشريف، وقد اهتم مصنّفه بذكر معالم المشاعر المقدسة وحدودها، وأهم الاحداث التي مرت بها، وكتابه قدس سره بحكم تأخّره عن علماء سبقوه في اثبات تاريخ البلد الامين - يعدّ من الكتب الجامعة لشتات ما تفرّق في الكتب من أقوال ونقوليات.

ويختصّ بنقله عن كتب غير متوفّرة لدينا في الوقت الحاضر، منها: منهاج التائبين، والدرّة الضويّة في هجرة خير البرية؛ للأفقهسي، وشرح المصاييح؛ للتوربشي، ومنسك ابن ظهيرة - جدّ صاحب الجامع اللطيف - ومنسك الملا علي القاري، ومنسك ابن الصلاح، كما ينقل عن الفاكهى، وعزّ الدين بن جماعة، وجماعة كثيرة من أعلام مكة المكرمة.

منهج المؤلف في الكتاب:

عرض المؤلف منتخبات من عدة كتب وضعت في تاريخ مكة المكرمة ثم

ص: ٣١

تطرق لعناوين ركز عليها بعض الشيء، مثل الركن اليماني، والشاذروان، ومقام ابراهيم، وحجر اسماعيل، والحجر الأسود، والصفاء والمروة، ومعالم اخرى طمست اكثرها لاهمالها من قبل المعنيين باعادة بناء المشاعر المقدسة، والتي كان ينبغي لهم حفظ تلك الآثار مع تجديد معالمها، واليك جولة خاطفة في محتويات هذا الكتاب الشريف.

جولة في الكتاب:

كتاب تاريخي كتبه يراع الفقيه العلم السيد مهدي بحر العلوم قدس سره، والذي يظهر من تاريخ حياته قدس سره أنه قضى عامين من عمره الشريف في مكة المكرمة، وقد عاش عن قرب المشاهد المقدسة والأماكن الشريفة التي تعرض لتاريخها وذكر ضبطها نقلًا عن الكتب اللغوية.

ومن جهة اخرى فقد تمكن من الاستفادة من مصادر كثيرة كانت متوفرة آنذاك في البلد الحرام والتي كتبت بيد علماء عاشوا الظروف التي كتبوا حولها وعاینوها، وغالبًا ما ينقل النصوص بالمعنى أو يقتطف منها نفعًا نافعًا.

ومن هنا تتضح أهمية هذا الكتاب، فإنه مضافاً إلى عظمة الكاتب وكونه فقيهاً جليلاً فقد امتاز مؤلفه هذا بكثرة المصادر، وأنه حاول أن يهدف من خلال هذا التأليف إلى تنقيح موضوعات بعض أحكام الحج، والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأماكن محدّدة كمنى وعرفات والمشعر والميقات.

ويبدأ الكتاب بعرض موجز لبناء البيت الحرام، وكيف توالى عليه الرعاية من أقدم العصور إلى عصر المؤلف قدس سره. ويتعرض ضمناً لمسائل فقهية تتعلق بالموضوعات المطروحة في باب الحج.

ص: ٣٢

ءىء ءعزض إلى مسأله أن جءار البىء إذا ءصءع وصار عرضة للسقوط فهل يجوز هءمه؟ وىءكر ما أءاب عنه العامة ولا يطرح رأيه فى هءا الموضوع.

ثم ىنقل عن الجامع اللطىف مطالب ءءلق بالحجر الأسود ثم الركن اليمانى؁ وبعء ذلك ىءعزض لمقام سىءنا ابراهىم علىه السلام وأنه موضع قءم الخلىل علىه السلام فءكر سبب وقوفه علىه؁ كما نقل أءوال بعض المؤرخىن فى ذرع المقام؁ وجمع بىن الأقوال بقوله: أقول: لا مناقضة بىن ما ذكره الأزرقى والقاضى وءیره؁ وىمكن الجمع بأن ذرع الأزرقى كان بالىء وذرع القاضى كان بالحءىء وبىنهما فرق نحو الثمن أو قرىب منه.

ثم ذكر أن المقام أزالته السىول عن موضعه الأصلى؁ وأنه وضع فى موضع أشار إليه المطلب بن أبى وءاعة فأمر عمر أن ىوضع فىه وهو موضعه الىوم.

ثم إنه ذكر فائءة ملخصها أن رسول الله صلى الله عىله وآله وسلم هو الذى وضع المقام فى موضعه الآن.

ثم قال: وبقى أن السىل لو نقل هءا المقام إلى موضع آءر من المسءء فما محمل قوله تعالى: «واءخذوا من مقام ابراهىم مصلى» (١)؟.

وأما حجر إسماعىل فلم ىءءء الكلام فىه عن القضاىا ءارىخىة وما مرّ علىه من ءعمىر وبعض ما قىل فىه من الشعر.

ثم ذكر الشاذروان وهى الأحجار اللاحقة بالكعبة ءالى عىلها البناء المسنم المرءم فى جوانبها ءالءة الشرقى والغربى واليمانى.

فقد قال فىه: لم أءر مءى كان ءسنىم البناء فى الشاذروان ثم ذكر بناء

ص: ٣٣

الشاذروان دفعات.

ثم تعرض لمذهب الفقهاء من العامة بالنسبة إلى إدخال الشاذروان في المطاف وعدمه.

ونقل بعض آراء العامة في ذلك من دون تعرض لما هو عليه الشيعة من كون الشاذروان داخلًا في حريم البيت وأن الطائف بالبيت يجب أن يخرج عنه بتمام بدنه.

وانتقل السيد المؤلف بعد ذلك إلى وصف الباب والميزاب، والمواعيد المقررة لفتح باب الكعبة فيها.

ثم ذكر المعجن وهو اسم للحفيرة المرخمة التي في وجه الكعبة ويزعم أنها معجن طين الخليل عليه السلام يوم بنى الكعبة وقال: لم نجد لذلك أصلًا.

وفي بحث الكسوة والطيب والزينة لم يتعرض لذكر أية مسألة معينة، بل اكتفى بنقل تواريخ الأوائل الذين قاموا بذلك.

وفي بحث الحطيم والمستجار والملتمز ينقل عن مؤلفين تحديد مواضعها وعلم تسميتها بذلك. وما ورد في هذين الأمرين من الاختلاف بين الفقهاء.

وفي بئر زمزم بعد أن ذكر قصة اسماعيل وعطشه وكيفيه نبوع زمزم، قال: إنها طمّت في الجاهلية أو دفنت أثر السيول المتكررة إلى أن نبه الله عبد المطلب وأمره بحفرها.

ثم ذكر فائدة نقلها عن السنجاري في أن بئر زمزم وحريمها الدائر على فم البئر هل هو من حريم المسجد، فيحرم فيه ما يحرم في المساجد ويحل فيه ما يحل فيها؟ ونقل جواب الطبري وغيره من أعلام مكة في ذلك ولم يذكر لنفسه رأياً خاصاً في مناقشتهم.

ص: ٣٤

ومن جملة ما جاء في هذا الكتاب أنه ذكر ما يتعلق بالمسجد الحرام بصورة عامة، وذكر عرضاً أن الكعبة كانت بصورة بسيطة لم تكن حولها دار ولا جدار، وأن أهل مكة كانوا يعظمون أن يبنوا حولها بيوتاً أو يدخلوا الحرم على جنبه، وكانوا يقيمون فيها نهراً فاذا أمسوا خرجوا إلى الحل، وأن أول من اشترى الدور التي حول الكعبة وأدخلها في المسجد هو عمر بن الخطاب سنة ١٧ هـ وبعده عثمان وتلاه الخلفاء في توسعة المسجد الحرام.

ثم ذكر المسعى مصرحاً بأن المسعى قد أحرعما كان عليه حيث قال في ما دخل في توسعة المسجد الحرام ما نصه: قبل أن يؤخر المسعى.

ونقل إشكال الفقهاء من السنة في أن السعى بين الصفا والمروة من الأمور التعبدية التي أوجها الله سبحانه وتعالى في ذلك المحل المخصوص الذي سعى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... وأما المكان الذي نسعى فيه الآن فلا يتحقق أنه بعض من المسعى الذي سعى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو غيره، فكيف يصح السعى فيه...؟

كما ذكر جوابهم بأن المسعى في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عريضاً... وأن المهدى أدخل بعضه في المسجد الحرام وترك بعضه للمسعى ولم يحول تحولاً كلياً، وإلا لأنكره علماء الدين... إلخ ما ذكره. ولكنه قدس سره لم يعلق على هذا أيضاً. وبعد صفحات عاد إلى طرح المسألة نقلًا عن الأعلام بصورة أخرى مفادها:

قيل: إن طول المسعى من الصفا والمروة خمسمئة وعشرون خطوة وعرضه اثنتان وثلاثون ذراعاً، وبطن العقد الذي في المروة ستة عشر ذراعاً بالحديد وهو آخر المروة، وما وراء العقد زائد على حد المروة، فاذا دخل تحت العقد فقد أدى الواجب... إلخ، ولم يعلق عليه أيضاً.

ثم تعرض إلى تاريخ مدينة مكة وحدودها وأن مبدأها المعلى وهي المقبرة

ص: ٣٥

الشريفة وأن لمكة أسماء كثيرة، وقد ورد منها في القرآن الكريم ثمانية: مكة وبكة وأم القرى والقرية والبلد والبلدة ومعاد والوادي. بعد ذلك ذكر الحرم وسبب تسميته، وحدوده الجغرافية وأن له علامات مبنية وهي الأنصاب من جميع جوانبه خلا جهة جدّه جهة الجعرانة فإنه ليس فيهما أنصاب. وتبّه على أهميّة ذلك نظراً لترتب أحكام كثيرة عليه. ومن جملة ما تعرّض له هو مُنى وحدودها وعرفه وحدودها والمزدلفة وحدودها والمشعر الحرام، وموضع الجمرات، والمحصب، وفخ وصاحبها الحسين ابن علي بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. وفي الخاتمة أخذ في بيان المواقيت وبعض الفوائد والنكات المتفرقة. والحاصل: ان السيد المؤلف قدس سره استهدف في هذا الكتاب جمع وتتبّع المطالب وترتيبها ووضعها بين يدي أهل التحقيق. ولم يتصدّ لبيان رأيه الا نادراً.

توثيق الكتاب:

ورد ذكر هذا الكتاب من جملة مصنفات المؤلف في عدة كتب، منها: كتاب الذريعة ٣: ٤٦٢-٤٦٣، وأعيان الشيعة ١٠: ١٦٠، ومقدمة رجال السيد بحر العلوم ١: ٩٤، وغيرها. وللكتاب نسخ عديدة، رأى الشيخ الطهراني منها نسخة خط المؤلف، وقال: «توجد في مكتبة الشيخ علي كاشف الغطاء، ونسخه خط الشيخ عباس ابن الشيخ علي بن جعفر كتبها عن خط المؤلف، توجد في مكتبة ولده الشيخ هادي بن الشيخ عباس المذكور». ثم أضاف: «ورأيت منه نسخاً أخرى». (الذريعة ٣: ٤٦٢-٤٦٣)

ص: ٣٦

وقد اعتمدنا على نسخة خطية من الكتاب تم استنساخها سنة ١٢٩٥ هجرية، وهذه النسخة تتألف من سبع وثمانين صفحة من القطع المتوسط، بمقياس:

١٢ سم* ٢٢ سم، وفي كل صفحة ٢١ سطراً. وهي من مخطوطات مكتبة كاشف الغطاء في النجف الأشرف القرص رقم (١). وقد قوبلت هذه النسخة مع نسخة خط المؤلف كما ورد ذلك في هامش الصفحة (٩) من المخطوطة، ونصه ما يلي: «بلغ مقابلة على التي بخط السيد رحمه الله». (انظر هامش الصفحة ٦٠ من هذا الكتاب).

عملنا في الكتاب:

- ١- تم نسخ المخطوطة ومقابلتها على الأصل.
 - ٢- ضبط النص حسب القواعد الاملائية.
 - ٣- قمنا بوضع معقوفين [] لما يحتاجه النص من استدراك، وتبهننا على ذلك في الهامش.
 - ٤- شرحنا بعض الكلمات الغريبة.
 - ٥- قمنا بتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.
 - ٦- أعدنا ترتيب مواضيع الكتاب بما يلائم المواضيع، مع المحافظة التامة في النقل عن الأصل على وجه لم يتغير به شيء من المطالب. ونسأل الله أن يجعل هذا العمل من ذخائر الأعمال ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم.
- السيد محمد جواد الجلالى الشيخ خالد الغفورى
قم المقدسة، سنة ١٤٢٤ هـ.

ص: ٣٧

صورة الصفحة الاولى من الكتاب

ص: ٣٨

صورة الصفحة الأخيرة من الكتاب

ص: ٣٩

تحفة الكرام

في تاريخ مكة وبيت الله الحرام

تأليف: السيد محمد مهدي بحر العلوم

(١١٥٥ / - ١٢١٢ هـ)

ص: ٤١

الحمد لله والصلاة على محمد وآله.
اللهم بك استعين وبأصفياك إليك أتوسّل واتشفّع.

الكعبة الشريفة

إشارة

قال الشيخ قطب الدين الحنفى النهروانى ثم المكي المتوفى سنة ٩٥٠ هـ، فى تاريخه تاريخ مكة الذى سماه ب (الإعلام بأعلام بيت الله الحرام) وعمله للسلطان مراد^(١) بن السلطان سليم العثمانى فى الباب الثانى من الكتاب المذكور «قال قاضى القضاة؛ السيد تقى الدين محمد بن أحمد بن على [الحسنى]^(٢) المكي الفاسى فى كتابه (شفاء الغرام)^(٣): لا شك أن الكعبة المعظمة بنيت مرات، وقد اختلف فى

١- فى هامش الاصل هنا ما يلى: «هو السلطان مراد بن السلطان سليم بن السلطان سليمان بن السلطان سليم بن السلطان بايزيد بن السلطان محمد بن السلطان مراد بن السلطان محمد بن السلطان قلدردم بايزيد بن السلطان مراد بن اورخان بن السلطان عثمان، هكذا نسبه القطبى فى تاريخه».

٢- من المصدر.

٣- شفاء الغرام؛ هو: شفاء الغرام فى تاريخ بلد الله الحرام، لتقى الدين محمد بن أحمد بن على الفاسى المكي، المتوفى سنة ٨٣٢ هـ، ألفه على نمط تاريخ الأزرقى، وحذف منه أسانيد الأحاديث، والكتاب فى أربعين باباً زاد فيها الفاسى ما جدّ بعد الأزرقى، واختصره الفاسى مراراً. وقد اعتمدنا على طبعه محققة، مطبوعة فى دار الكتب العلمية فى بيروت بدون تاريخ.

ص: ٤٢

عدد بنائها.

ويتحصّل من مجموع ما قيل في ذلك: أنها بنيت عشر مرات، وهى: بناء الملائكة عليهم السلام، وبناء آدم عليه السلام، وبناء أولاده، وبناء الخليل إبراهيم عليه السلام وبناء العمالق، وبناء جرهم، وبناء قصي بن كلاب - جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم - وبناء قريش قبل بعث النبي عليه السلام، وعمره الشريف يومئذ خمس وعشرون سنة، وبناء عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي، وآخرها: بناء الحجاج بن يوسف الثقفي (١).

وفي إطلاق العبارة: «أن بناء الكعبة» تجوّز، فإن بعضها لم يستوعبه البناء كالبناء الأخير، وهو بناء الحجاج، فإنه إنّما هدم جانب الميزاب فقط وأعادته، وأبقى الجوانب الثلاث، وهى جهة الباب، وجهة المستجار الذى هو مقابل الباب، وجهة الصفا المقابل لجهة الميزاب؛ فإنها باقية على بناء ابن الزبير (٢).

[بناء الكعبة الشريفة؛ وأول بنائها]

قال القطبى: أمّا البناء الأوّل فذكره الإمام أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد [الأزرقى] فى تاريخه، قال: «حدّثنا عبد الله (٣) بن مسلم العجلي، عن أبيه، حدّثنا القاسم بن عبد الرحمن (٤) الأنصارى، [حدّثنا الإمام محمد الباقر

١- انظر شفاء الغرام ١: ٩١.

٢- الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٥٥- ٥٦.

٣- فى المصدر: حدّثنى على بن هارون.

٤- كذا فى المصدر، وفى المخطوطة: «عبد الله».

ص: ٤٣

بن الإمام علي زين العابدين بن الحسين بن أمير المؤمنين؛ علي بن أبي طالب رضى الله عنهم [١]، قال: كنت مع أبي؛ علي بن الحسين عليه السلام بمكة، فبينا هو يطوف وأنا وراءه إذ جاءه رجل [شرح من الرجال يقول] [٢] طويل، فوضع يده على ظهر أبي، فالتفت أبي إليه، فقال الرجل: السلام عليك يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إني أريد أن أسألك، فردّ عليه السلام، وسكت أبي وأنا والرجل خلفه، حتى فرغ من أسبوعه، فدخل الحجر، فقام تحت الميزاب [فقلت أنا والرجل خلفه] [٣] وصلّى ركعتي أسبوعه، ثم استوى قاعداً، فالتفت إليّ [فقلت] [٤] فجلست إلى جانبه، فقال: يا محمد، أين السائل؟ فأومأت إلى الرجل، فجاء فجلس بين يدي أبي، فقال له [أبي] [٥]: عمّ تسأل؟ فقال: إني أسألك عن بدء هذا الطواف بهذا البيت، فقال له أبي: نعم، من أين أنت؟ قال: من أهل الشام، قال: أين مسكنك؟ قال: في بيت المقدس، قال: أقرأت الكتابين - يعني التوراة والإنجيل -؟ قال: نعم، قال له أبي: يا أبا أهل الشام، احفظ عني، ولا ترو عني إلّا حقاً، أما بدء هذا الطواف: فإن الله تعالى قال للملائكة: «إني جاعل في الأرض خليفة» [٦] فقالت الملائكة: يارب، أتخلق غيرنا ممّن

١- بدل ما بين المعقوفتين في المصدر: «قال: حدثني محمد بن علي بن الحسين».

٢- من المصدر.

٣- لم يرد: «فردّ عليه السلام» في المصدر.

٤- من المصدر.

٥- من المصدر.

٦- البقرة: ١٢٤.

ص: ٤٤

يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتباغون؟! اجعل ذلك الخليفة منّا، فنحن لانفسد فيها ولانسفك الدماء ولانتباغض ولانتحاسد ولانتباغى «ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك» ونعظّمك ولانعصيك. فقال الله تعالى: «إني أعلم ما لا تعلمون» (١).

قال: فظنت الملائكة أنّ ما قالوا ردّاً (٢) على ربهم، وأنه قد غضب من قولهم، فلاذوا بالعرش، ورفعوا رؤوسهم (٣) [وأشاروا بالأصابع] (٤) يتضرّعون ويبكون؛ إشفافاً من غضبه، فطافوا بالعرش ثلاث ساعات، فنظر الله تعالى إليهم، ونزلت الرحمة عليهم، ووضع الله سبحانه وتعالى تحت العرش بيتاً؛ وهو البيت المعمور على أربع أساطين من زبرجد يغشاهن ياقوتة حمراء.

وقال للملائكة: طوفوا بهذا البيت [ودعوا العرش، قال: فطافت الملائكة بالبيت وتركوا العرش] (٥) وصار أهون عليهم من العرش. ثم إن الله تبارك تعالى بعث ملائكة، وقال لهم: ابنوا لى بيتاً فى الأرض بمثاله وقدره، وأمر الله تعالى من فى الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور، فقال الرجل: صدقت يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هكذا كان (٦)، انتهى.

قلت: هذا الحديث الشريف يدل على أن بناء الملائكة عليهم السلام للكعبة الشريفة

١- البقرة: ٣٠.

٢- كذا، وفى الاعلام: ردّ.

٣- كذا فى المصدر، وفى المخطوطة: «أيديهم».

٤- من المصدر.

٥- كذا فى المصدر، وفى المخطوطة بدل ما بين المعقوفين: «فطافت الملائكة بهذا البيت».

٦- أخبار مكّة؛ للزرقي ١: ٣٣-٣٤ وانظر الاعلام: ٥٦-٥٧.

ص: ٤٥

كان قبل خلق الأرض، ولنا أحاديث دالة على أن الكعبة خلقت قبل الأرض بأربعين سنة [في روايته، وبألفى عام] (١) في روايته. قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي المكي في أوائل تاريخ مكة (٢): «حدثني عبد الله بن أبي سلمة قال: حدثني الواقدي، قال:

حدثنا ابن جريح، عن بسر بن عاصم الثقفي، عن سعيد بن المسيب، قال: حدثنا علي بن أبي طالب عليه السلام: «خلق الله تعالى البيت قبل الأرض والسموات بأربعين سنة، وكان غثاء على الماء» (٣).

[و] قال الفاكهي: وحدثني عبد الله بن أبي سلمة، قال: حدثنا النضر بن شميل، قال: حدثنا ابن معشر، عن سعيد، ونافع مولى آل الزبير، عن أبي هريرة قال: «الكعبة خلقت قبل الأرض بألفى عام، قيل: وكيف خلقت قبل الأرض وهي من الأرض؟ فقال: لأنه كان عليها ملكان يسبحان بالليل والنهار ألف سنة، فلما أراد الله تعالى أن يخلق الأرض دحاها من تحتها (٤)، فجعلها في وسط الأرضين». قال: وحدثني عبد الله بن أبي سلمة، قال: حدثنا الواقدي، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن طلحة؛ أنه سمع مجاهدًا يقول: «إن قواعد البيت خلقت قبل الأرض بألفى سنة، ثم بسطت الأرض من تحتها» (٥).

١- من الاعلام.

٢- المطبوع من تاريخ مكة بعنوان «أخبار مكة» هو النصف الثاني من الكتاب وقد ضاع النصف الأول منه كما أشار إليه محقق الكتاب في ج ١: ٣٣ من أخبار مكة.

٣- نقله النهرواني في الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٧٥، والأزرق في أخبار مكة ١: ٣١.

٤- في ط: «تحت الكعبة».

٥- في المصدر: «من تحت الكعبة».

ص: ٤٦

أقول: وظهر مما روينا أن موضع البيت الشريف خلق قبل الأرض، لانفس بناء البيت؛ فإنه أول من بنته الملائكة بأمر الله (١) تعالى، كما سقناه، والله سبحانه وتعالى أعلم (٢).

الثاني: بناء آدم عليه السلام [الكعبة المعظمة]:

الثاني: بناء آدم عليه السلام، وقد ذكره الإمام أبو الوليد الأزرقي، فقال: حدثني جدي، عن سعيد بن سالم، عن طلحة بن عمرو الحضرمي، عن عطاء بن أبي رباح - بفتح الراء، والموحدة بعدها ألف ثم حاء مهملة - عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال: «لما أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض من الجنة قال: يا ربى إني لا أسمع اصوات الملائكة، قال: بخطيئتك يا آدم، ولكن اذهب فابن لى بيتاً فطف به، واذكرنى حوله كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشى، قال: فأقبل آدم عليه السلام يتخطى الأرض، فطويت له، ولم يضع قدمه فى شىء من الأرض إلّا صار عمراناً وبركة، حتى انتهى الى مكة، فبنى البيت الحرام، وأن جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الأرض فكشف عن اسّ ثابت على الأرض السابعة، فقذفت فيه الملائكة من الصخر ما لا يطيق الصخرة منها ثلاثون رجلاً (٣)، وأنه بناه من خمسة أجبل: من

١- كذا فى المصدر، وفى المخطوطة: «بحمد الله».

٢- الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٥٨.

٣- فى هامش المخطوطة هنا ما يلى: «ذكر ابن ظهيرة بعد قوله: «ثلاثون رجلاً»: قال ابن عباس: فكان أول من أسس البيت وصلى فيه وطاف به آدم، ولم يزل كذلك، حتى بعث الله الطوفان فدرس مواضع البيت. ثم قال: اقول: هذا ما يشهد بان بناء الملائكة وبناء آدم عليه السلام بناء واحد، انتهى».

ص: ٤٧

لبنان، وطور زيتا(١)، وطور سينا، والجودي، وحراء، حتى استوى على وجه الأرض»(٢).

وهذا يدل على أن آدم عليه السلام إنما بنى أساس الكعبة حتى ساوى وجه الأرض، ولعل ذلك بعد دثور ما بنته الملائكة بأمر الله تعالى أولاً.

ثم أنزل الله تعالى البيت المعمور لآدم عليه السلام يستأنس به، فوضعه على أساس الكعبة، ويدل على ذلك ما رواه أبو الوليد الأزرقى فى تاريخه، قال: حدثنى أبى، عن جدى، قال: حدثنا [سعيد بن] (٣) سالم، عن عثمان بن ساج، قال: «بلغنى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب: يا كعب، أخبرنى عن البيت الحرام؟ قال كعب:

أنزل الله تعالى يا قوته من السماء مجوفه مع آدم، فقال له: يا آدم؛ إن هذا بيتى أنزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشى، ويصلى حوله كما يصلى حول عرشى. ونزلت معه الملائكة، فرفعوا قواعد من حجاره، ثم وضع البيت عليه، فكان آدم عليه السلام يطوف حوله كما يطاف حول العرش، ويصلى عنده كما يصلى عند العرش. فلمّا أغرق الله قوم نوح رفعه إلى السماء، وبقيت قواعده»(٤).

وقال الأزرقى أيضاً: حدثنى أبى، قال: حدثنى محمد بن يحيى، عن عبد العزيز بن عمران، عن عمر بن أبى معروف، عن عبد الله بن أبى زياد، أنه قال:

«لما أهبط الله تعالى آدم عليه السلام من الجنة، قال: يا آدم؛ ابن لى بيتاً بحذاء بيتى الذى فى السماء، تتعبد فيه أنت وولدك، كما تتعبد ملائكتى حول عرشى، فهبطت عليه

١- طور زيتا: هو جبل يشرف على المسجد الأقصى.

٢- أخبار مكّه ١: ٣٧.

٣- من الاعلام.

٤- أخبار مكّه ١: ٤٠.

ص: ٤٨

الملائكة، فحفر حتى بلغ الأرض السابعة، فقذفت فيه الملائكة الصخر حتى أشرف على وجه الأرض، وهبط آدم عليه السلام بياقوته حمراء مجوفة؛ لها أربعة أركان بيض، فوضعها على الأساس، فلم تزل الياقوته كذلك حتى كان زمن الغرق، فرفعها الله تعالى» (١). وقال الأزرقى أيضاً: «حدثني محمد بن يحيى، عن إبراهيم بن محمد، عن أبي يحيى، عن أبي المليح، انه قال: كان ابو هريرة يقول: حيج آدم فقضى المناسك، فلما حيج قال: يا رب ان لكل عامل أجراً، قال الله تعالى: أما أنت يا آدم فقد غفرت لك، وأما ذريتك، فمن جاء منهم هذا البيت فباء بذنبه غفرت له، فاستقبلته الملائكة فقالوا: برّ حجك يا آدم، فقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام، قال: وما كنتم تقولون حوله. قالوا: كنا نقول: سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر، قال: فكان آدم عليه السلام اذا طاف يقول هذه الكلمات. وكان طواف آدم عليه السلام سبعة اسابيع بالليل وخمسة [أسابيع] (٢) بالنهار» (٣).

وقال الأزرقى أيضاً: حدثني محمد بن يحيى قال: حدثني هشام بن عبد الرحمن سليمان المخزومي، عن عبد الله بن ابي سلمى - مولى بنى مخزوم - أنه قال: طاف آدم عليه السلام سبعاً بالبيت، ثم صلى تجاه باب الكعبة ركعتين، ثم أتى الملتزم، وقال: «اللهم إنك تعلم سريري وعلايتي، فأقبل معذرتي، وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنوبي، وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي، اللهم إني أسألك إيماناً تباشر به قلبي، و يقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لا يصيبني الا ما كتبت لي، والرضا بما قضيت عليّ.

١- أخبار مكة ١: ٤٣.

٢- من أخبار مكة ١: ٤٤.

٣- أخبار مكة ١: ٤٣-٤٤.

ص: ٤٩

قال: فأوحى الله تعالى إليه: يا آدم قد دعوتني بدعوات فاستجبت لك، ولن يدعوني بها أحد من ولدك ألا كشفت همومه وغمومه، ونزعت الفقر من قلبه، وجعلت الغنى بين عينيه، واتجرت له من وراء كل تاجر، وأتته الدنيا وهي راغمة؛ وإن كان لا يريدتها. قال: فمذ طاف آدم عليه السلام كانت سنة الطواف» (١).

الثالث: بناء أولاد آدم عليه السلام [الكعبة المعظمة]:

[٤٥] روى الأزرقى بسنده إلى وهب بن منبه، قال: «لما رفعت الخيمة التي عزى الله بها آدم عليه السلام من حلية الجنة حين وضعت له بمكة في موضع البيت، ومات آدم، فبنى بنو آدم عليه السلام من بعده مكانها بيتاً بالطين والحجارة، فلم يزل معموراً يعمرونه هم ومن بعدهم، حتى كان زمن نوح عليه السلام فنسفه الغرق، وغير مكانه حتى بوى لإبراهيم عليه السلام» (٢)، انتهى. قال الحافظ أبو القاسم السهيلي (٣) في الفصل الذي عقده لبنان الكعبة: «وكان

١- الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٦٠، أخبار مكة ١: ٤٤.

٢- الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٦١، أخبار مكة ١: ٤٩.

٣- أبو القاسم السهيلي؛ هو: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن حسن بن حسين بن سعدون الخثعمي الأندلسي المالقي؛ أبو القاسم، وأبو زيد، صاحب «الروض الانف»، و «التعريفات في مبهمات القرآن»، وغير ذلك. ولد سنة ٥٠٨ هـ، سمع من ابن العربي وطائفة، وأخذ النحو والأدب عن ابن الطراوة والقراءات عن أبي داود والصغير؛ سليمان بن يحيى، كان جامعاً بين علوم كثيرة؛ التاريخ والحديث والتفسير وأصول الفقه وعلم الرجال والأنساب. مات السهيلي سنة ٥٨١ هـ. طبقات الحفاظ: ٤٧٨، ٤٧٩. البداية والنهاية ١٢: ٣١٩. طبقات المفسرين ١: ٢٦٦، أنباء الرواة ٢: ١٦٢، وفيات الأعيان ١: ٢٨٠.

ص: ٥٠

بناؤها الأول حين بناها شيث بن آدم عليه السلام»^(١)، انتهى.

ولعل مراد السهيلي بالأولوية: بالنسبة إلى بناء البشر، لا الملائكة، وأن بناء آدم عليه السلام إنما هو الأساس إلى أن ساوى وجه الأرض، وأنزل الله عليه من الجنة البيت المعمور، فوضعه على ذلك الأساس.

والمراد بالخيمة المشار إليها في خبر وهب بن منبه هو البيت المعمور، أو لعلها خيمة غير البيت المرفوع، لعلها رفعت بعد وفاة آدم عليه السلام، وأبقى البيت المعمور إلى أن رفع في زمان الطوفان.

وفي ذلك من ارتكاب المجاز ما يصحح به هذه الروايات المتباينة ظواهرها، والله أعلم^(٢).

حكى السنجاري قال: «ذكر الفاسي إن أول من بَوَّب الكعبة أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام وأنه ذكر عن الفاكهي: أن أول من بَوَّبها وجعل لها غلقاً جرهم، والله أعلم»^(٣)، انتهى.

الرابع: بناء إبراهيم الخليل عليه السلام:

قال السيد الإمام الفاسي رحمه الله: «أما بناء الخليل عليه السلام فهو ثابت بالكتاب والسنة الشريفة، وهو أول من بنى البيت؛ على ما ذكره الفاكهي عن علي بن أبي طالب، وجزم الشيخ عماد الدين بن كثير في تفسيره، قال: «لم يرد عن معصوم أن البيت

١- انظر: الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٦١.

٢- الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٦١.

٣- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٢٧٤.

ص: ٥١

كان مبنياً قبل الخليل عليه السلام^(١)، انتهى. فهو ينكر ما قدمناه من الآثار.

وأما على ما قدمناه من الآثار: فبناء إبراهيم عليه السلام أول نسبى بالنسبة إلى من بناه بعده، لا أول حقيقى؛ والله أعلم^(٢).

قال ابن ظهيرة: «وجعل الخليل عليه السلام طول البيت فى السماء تسعة أذرع، وعرضه فى الأرض اثنين وثلاثين ذراعاً من الركن الأسود إلى الركن الشامى الذى عند الحجر - بالكسر - وجعل عرض ما بين الركن الشامى إلى الركن الغربى اثنين وعشرين ذراعاً، وجعل طول ظهرها من الركن الغربى إلى الركن اليمانى أحداً وثلاثين ذراعاً، وجعل عرض شقها اليمانى من الركن الأسود إلى الركن اليمانى عشرين ذراعاً، فلذلك سميت كعبة؛ لأنها على خلقه الكعب، وكذلك بنى آدم عليه السلام، وجعل بابها بالأرض غير مبوّب، حتى كان تبع الحميرى هو الذى جعل لها باباً وغلقاً فارسياً. وجعل الخليل الحجر - بالكسر - إلى جنب البيت عريشاً من أراك تقتحمه العنز، فكان زرباً لغنم اسماعيل، وحفر فى بطن الكعبة جباً على يمين الداخل يكون خزائن للبيت. وهو الذى نصب عليه عمرو بن لحي هبل، صنم قريش. ثم عدا على ذلك الجب قوم من جرهم فسرقوا ما فيه، فبعث الله الحية لحراسته وهى التى اختطفها العقاب^(٣). نقل باختصار.

وروى الأزرقي رحمه الله فى تاريخه^(٤)، عن ابن إسحاق: «أن إبراهيم عليه السلام لما بنى

١- شفاء الغرام ١: ٩٢.

٢- الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٦٢.

٣- الجامع اللطيف: ٧٩- / ٨٠، وانظر أخبار مكة؛ للأزرقي ١: ٦٤- / ٦٥.

٤- أخبار مكة ١: ٦٤- ٦٦، وانظر: الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٦٢- ٦٣.

ص: ٥٢

البيت جعل طوله في السماء سبعة أذرع^(١)، وجعل طوله في الأرض من قبل وجه البيت الشريف من الحجر الأسود إلى الركن الشامي اثنين وثلاثين ذراعاً، وجعل عرضه في الأرض من قبل الميزاب من الركن الشامي إلى الركن الغربي - الذي يسمى الآن: الركن العراقي - اثنين وعشرين ذراعاً، وجعل طوله في الأرض من جانب ظهر البيت الشريف من الركن الغربي المذكور إلى الركن اليماني احدى وثلاثين ذراعاً، وجعل عرضه في الأرض من الركن اليماني إلى الحجر الأسود عشرون ذراعاً، وجعل الباب لاصقاً بالأرض غير مرتفع عنها ولا مبوباً، وجعل لها تبع الحميري باباً وغلقاً بعد ذلك وجعل إبراهيم عليه السلام في بطن البيت على يمين من دخله حفرة لتكون خزانة للبيت يوضع فيها ما يهدى إلى البيت، فكان إبراهيم عليه السلام يبنى وإسماعيل عليه السلام ينقل له الأحجار على عاتقه، فلما ارتفع البنيان قُرب له المقام، فكان يقوم عليه ويبنى، ويحوّله إسماعيل عليه السلام في نواحي البيت حتى انتهى إلى موضع الحجر الأسود، فقال إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام:

يا إسماعيل، ائتنى بحجر أضعه هنا، يكون علماً للناس يبتدؤون منه الطواف، فذهب إسماعيل في طلبه، فجاء جبريل عليه السلام إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام بالحجر الأسود، وكان الله عزّ وجل استودعه جبل أبي قبيس حين طوفان نوح، فوضعه جبريل في مكانه، وبنى عليه إبراهيم عليه السلام، وهو حينئذٍ يتلألأ - نوراً، فأضاء بنوره شرقاً وغرباً وشمالاً ويميناً^(٢) إلى منتهى أنصاب الحرم في كل ناحية، وإنما سوّده

١- في اخبار مكة ١: ٦٤: تسعة أذرع.

٢- في اخبار مكة ١: ٦٥: شرقاً وغرباً ويمناً وشاماً.

ص: ٥٣

الجاهلية وأرجاسها» (١).

قال: ولم يكن إبراهيم عليه السلام سقّف البيت، ولا بناء بمدر، وإنّما رصّه رصّاً» (٢).

قال: وذكر سنده إلى عبد الله بن عمر: أن جبريل عليه السلام نزل بالحجر على إبراهيم من الجنة، وأنه وضعه حيث رأيتم، وأنتم لا تزالون بخير ما دام بين ظهرانكم، فتمسكوا به ما استطعتم، فإنه يوشك أن يجي جبريل عليه السلام فيرجع به من حيث ما جاء به» (٣)، انتهى.

وقال السيد الإمام تقي الدين الفاسي: «روينا عن قتادة، قال: ذكر لنا: أن الخليل عليه السلام بنى البيت من خمسة أجبل؛ من طور سينا، وطور زيتا (٤)، ولبنان، والجودي، وحراء، قيل: وذكر لنا ان قواعده من حراء».

قال: «ويروى أن الخليل أسس البيت من ستة أجبل: من أبي قبيس، ومن الطور، ومن القدس، ومن ورقان، ومن رضوى، ومن أحد» (٥).

قال الأزرقى رحمه الله: «[حدّثنا أبو الوليد، قال: (٦) حدّثني جدّي، عن سعيد بن سالم، عن ابن جريج، عن مجاهد، أنه قال: [كان موضع الكعبة قد خفي ودرس زمن الطوفان فيما بين نوح وإبراهيم عليهما السلام. قال: وكان موضعه أكمة حمراء لا تعلوها السيول، غير أن الناس كانوا يعلمون أن موضع البيت فيما هنالك من غير تعيين محله، وكان يأتيه المظلوم والمتعوّذ من أقطار الأرض، ويدعو عنده

١- في اخبار مكة ١: ٦٥: «وانما شدّة سواده لأنّه أصابه الحريق مرة بعد مرة في الجاهليّة».

٢- في اخبار مكة ١: ٦٦: «وانّما رصمه رصماً»، والرّضم: التّضييد، يقال: رضم المتاع: نصّده، والرّضم والرّضام: الصّخور العظيمة يرضم بعضها فوق بعض في الأبنية.

٣- أخبار مكة ١: ٦٣-٦٤، الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٦٣.

٤- طور زيتا: جبل يشرف على المسجد الأقصى.

٥- شفاء الغرام ١: ٩٣.

٦- من اخبار مكة.

ص: ٥٤

المكروب، وما دعا عنده أحد إلا استجيب له. وكان الناس يحجون إلى موضع البيت، حتى بوأ الله [مكانه] (١) لإبراهيم عليه السلام لما أراد عماره بيته وإظهار بنيته وشعائره، فلم يزل منذ أهبط الله سبحانه وتعالى آدم إلى الأرض معظماً عند الأمم والملل (٢). وعن ابن عمر: «كانت الانبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله لخليله وأعلمه مكانه». وروى: «ان هوداً وصالحاً ومن آمن بهما حجوا البيت»، وهو كذلك (٣). ونقل العلامة السيوطي في بعض كتبه: «ان جميع الانبياء حجوا البيت إلّا هوداً وصالحاً اشتغلا بأمر قومهما فلم يحجّا» (٤). وأن آدم لما حج حلق جبرئيل عليه السلام رأسه بياقوته من الجنة، فلما بوأ الله تعالى لخليله مكان البيت ... أقبل من الشام وله يومئذ مئة سنة ولإسماعيل ستة وثلاثون سنة، وارسل الله معه السكينة والصرد والملك دليلاً حتى تبوأ البيت الحرام (٥). قال: «والسكينة لها رأس كرأس الهرة وجناحان» (٦)، وفي رواية: «كأنها غمامة او ضبابه تغشى الأرض كال دخان في وسطها كهيئته الرأس يتكلم، وكانت بمقدار البيت، فلما انتهى الخليل الى مكة وقعت في موضع البيت ونادت: يا ابراهيم ابن علي مقدار ظلّي لا يزيد ولا ينقص» (٧).

١- لم ترد «مكانه» في المخطوطة.

٢- اخبار مكة ١: ٥٢-٥٣.

٣- الجامع اللطيف: ٧٦.

٤- الجامع اللطيف: ٧٦.

٥- الجامع اللطيف: ٧٦، اخبار مكة ١: ٦٠.

٦- اخبار مكة ١: ٦٠.

٧- الجامع اللطيف: ٧٦-٧٧. اخبار مكة ١: ٦٠-٦١.

ص: ٥٥

وفى روايته: «انها تطوّقت بالأساس الأول كأنها حيّة» (١).

وفى اخرى: «انها لم تزل راكدة تظلّ ابراهيم وتهديه مكان القواعد، فلما رفع القواعد قدر قامته انكشفت» (٢).

قال: «وذكر أنّ الخليل لمّا حفر القواعد أبرز عن ربضٍ كأمثال خلف الابل، لا يحرك الصخرة إلّا ثلاثون رجلاً، وكان يبنى كان يوم سافاً» (٣)، وهو المدماك في عرفنا الآن (٤).

قال ابن عباس: «اما والله ما بنيه بقصة- وهى النورة وشبهها ولا مدر، ولا كان معهما ما يسقفانه، ولكن أعلماه وطافا به» (٥). وفى رواية: «رضماه رضماً» (٦).

قال: «وروى ان ذا القرنين قدم مكة والخليل وابنه ينيان، فقال: ما هذا؟

فقالا: نحن عبدان امرنا بالبناء، فطلب منهما البرهان على ذلك، فشهد بذلك خمسة أكبش» (٧).

١- الجامع اللطيف: ٧٧.

٢- الجامع اللطيف: ٧٧. اخبار مكة ١: ٦١، وتاريخ مكة المشرفة: ٣٧.

٣- اخبار مكة ١: ٦٤، وتاريخ مكة المشرفة: ٣٧.

٤- الجامع اللطيف: ٧٧.

٥- اخبار مكة: للارزقى ١: ٦٦.

٦- اخبار مكة: للارزقى ١: ٦٦.

٧- تاريخ مكة المشرفة: ٣٨.

ص: ٥٦

ثم قال: قال السهيلي: «بناءه الخليل من خمسة أجبل كانت الملائكة تأتيه بالحجارة منها، وهي: طور سينا، وطور زيتا (١) وهما بالشام، والجودي وهو بالجزيرة، ولبنان وحرا وهما بالحرم».

قال المجد: «وفي كون لبنان بالحرم نظر؛ إذ لا يعرف ذلك»، ثم ذكر القطب قصة مهاجرة الخليل بعد أن نجاه الله من نار نمرود، وولادة إسماعيل وإسحاق، وإسكان الخليل إسماعيل وأمه هاجر الحرم، وظهور ماء زمزم وغير ذلك (٢)، ثم قال: قالوا: «ومرت رفقة من جرهم يريدون الشام، فرأوا طيراً يحوم على جبل أبي قبيس، فقالوا: إن هذا الطير يحوم على ماء فتبعوه؛ فأشرفوا على بئر زمزم، فقالوا لهاجر: إن شئت نزلنا معك وآنسناك، والماء مأوك نشرب منه؛ فأذنت لهم فنزلوا معها، وهم أول سكان مكة» (٣).

وقال بعد ذلك: «قال الأزرقي: ثم ولد لإسماعيل من زوجته [السيدة] بنت مضاض بن عمرو الجرهمي اثنا عشر رجلاً، منهم: ثابت بن إسماعيل، وقيدار بن إسماعيل [وقطور بن إسماعيل]، وكان عمر إسماعيل مئة وثلاثين عاماً، ومات ودفن في الحجر مع أمه، ثم ولي البيت بعده ثابت بن إسماعيل، ونشر الله العرب من ثابت وقيدار فكثروا ونموا، ثم توفي ثابت؛ ثم ولي البيت بعده جده لأمه مضاض بن عمرو الجرهمي، وضم بني ثابت بن إسماعيل، وصار ملكاً عليهم وعلى جرهم، ونزلوا بقعيقعان بأعالي مكة، وكانوا أصحاب سلاح كثير وتقعقع فيهم، وصارت العمالقة -/ وكانوا نازلين بأسفل مكة -/ إلى رجل منهم ولّوه ملكاً

١- طور زيتا: جبل يشرف على المسجد الأقصى.

٢- راجع الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٦٤ -/ ٦٧.

٣- الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٦٨.

ص: ٥٧

عليهم، يقال له: السמידع، ونزلوا بأجياد، وكانوا أصحاب خيل و ماعز، وكان الأمر بمكة لمضاض بن عمرو دون السמידع، إلى أن حدث بينهم البغي؛ واقتتلوا، فقتل السמידع، وتم الأمر لمضاض بن عمرو. قال: قال: ثم نشر الله بنى إسماعيل وخؤولتهم وجرهم، وكانت جرهم ولأه البيت لا ينازعهم بنو إسماعيل لقرباتهم، فلما ضاقت عليهم مكة انتشروا في الأرض؛ فلا يأتون قوماً، ولا ينزلون بلداً إلا أظهرهم الله عليهم بدينهم، وهو يومئذ دين إبراهيم حتى ملأوا البلاد، ونفوا عنها العماليق، وكانت ولأه مكة؛ وكانوا ضيعوا حرماً واستحلوها واستخفوا بها فأخرجهم الله من أرض الحرم.

قال: ثم إن جرهماً استخفت بأمر البيت والحرم، [وارتكبوا الأمور العظام، وأحدثوا فيها ما لم يكن قبل ذلك]؛ فأعثر لهم مضاض بن عمرو وخرج بنى إسماعيل من مكة بجانب خزاعة؛ فأخرجت خزاعة جرهماً من البلاد، ووليت أمر مكة وصاروا أهلها فسألهم بنو إسماعيل السكنى معهم، فأذنوا لهم، وسألهم في ذلك مضاض بن عمرو [وانطلق مضاض بن عمرو ومن معه إلى اليمن، يحزنون على مفارقة مكة] (١) وصارت خزاعة حجة بيت الله الحرام ولأه أمر مكة وفيهم بنو إسماعيل لا يشاركونهم في شيء ولا يطلبونه إلى أن كثر شأن قصي بن كلاب بن مرة، واستولى على حجابة البيت وأمر مكة (٢).

وقد نقلنا هذا الفصل من القطبي من ابتداء قصة جرهم باختصار لا يخل بشيء

١- كذا في المصدر، وفي المخطوطة بدل ما بين المعقوفين: «وثابت عليه خزاعة».

٢- كتاب الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٧٢-٧٥ بتلخيص وما بين المعقوفات من المصدر.

ص: ٥٨

مما نحن بصددده.

وقصى - تصغيراً - اسمه زيد، وإنما لقب قصياً لأنه أبعد عن أهله ووطنه مع أمه لما توفي أبوه كلاب، وتزوجت أمه بربيعه بن حزام ورحل بها إلى الشام، فلما كبر وقع بينه وبين آل ربيعة شيء فعُيروه بالغربة، فرجع إلى قومه بمكة وعليها خزاعة وكبيرهم خليل بن حبيشه الخزاعي ويده البيت الشريف، فتزوج ابنته، وهلك خليل وصار مفتاح البيت لأبى غيشان وكان سكّيراً فأعوز الخمر فباع مفتاح البيت بزق من خمر، فاشتراه منه قصي، وفي الامثال: «أخسر صفقة من أبى غيشان»^(١).

الخامس والسادس: بناء العمالقة وجرهم:

ذكر الأزرقى ذلك، وذكر بسنده إلى سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال في خبر بناء جرهم للكعبة: «ثم انهدم فبنته العمالقة، ثم انهدم فبنته قبيلة من جرهم»^(٢).
 روى الفاكهي بسنده إلى سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام [أنه قال: «أول من بنى البيت إبراهيم عليه السلام، ثم انهدم فبنته جرهم، ثم انهدم فبنته العمالقة». ورواه السيد التقى الفاسي رحمه الله]^(٣).

١- انظر تفصيل ذلك في كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٧٧-٧٨، وكتب هنا في هامش المخطوطة ما يلي: «بلغ مقابلة على التي بخط السيد رحمه الله».

٢- اخبار مكة ١: ٦٢.

٣- ما بين المعقوفين من المصدر، انظر شفاء الغرام ١: ٩٤.

ص: ٥٩

قال السنجارى: «وذكر الفاكهى ما يقتضى أن بناء جرهم قبل العمالقة وفى هذا نظر، فان العمالقة قبل جرهم، ولم يل بعد جرهم ألا خزاعة^(١)، انتهى. قلت:

هذا يقتضى أن جرهما بنت البيت الشريف قبل العمالقة، والخبر الأول يقتضى أن العمالقة بنته قبل جرهم، وبه جزم المحب الطبرى فى القرى، وروى المسعودى فى مروج الذهب: أن الذى بنى الكعبة من جرهم هو الحارث بن مضاض الأصغر، وأنه زاد فى بناء البيت ورفعه^(٢)، كما كان على بناء إبراهيم، والله أعلم بحقيقة الحال^(٣).

وروى الأزرقي شيئاً من خبر العمالقة، يقتضى سبقهم على جرهم، فإنه روى بسنده إلى سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما، أنه قال: «كان بمكة حتى يقال لهم: العمالق كانوا فى عزٍ [و كثرة]^(٤) وثروة، وكانت لهم خيل وإبل وماشية ترعى حول مكة، وكانت العضاء ملتفة والأرض مبقلة، وكانوا فى عيش رخي، فبغوا فى الأرض وأسرفوا على أنفسهم، وأظهروا المظالم والإلحاد، وتركوا شكر الله؛ فسلبوا نعمتهم، وكانوا بمكة يكرون الظل ويبيعون الماء؛ فأخرجهم الله من مكة، وسلط عليهم النمل، حتى خرجوا من الحرم، ثم ساقهم بالجذب حتى ألحقهم الله بمساقط رؤوس آبائهم ببلاد اليمن، فتفرقوا وهلكوا، وأبدل الله تعالى بعدهم الحرم بجرهم؛ فكانوا سكانه إلى أن بغوا فيه أيضاً

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٢٤.

٢- كذا فى المصدر، وفى المخطوطة: «وردمه».

٣- شفاء الغرام ١: ٩٤.

٤- من المصدر.

ص: ٦٠

فأهلكوا أجمعين» (١)، انتهى.

السابع: بناء قصى [الكعبة الشريفة]:

(٢) ذكر الزبير بن بكار قاضى مكه فى كتاب النسب: أن قصى بن كلاب لما ولى أمر البيت، جمع نفقته، ثم هدم الكعبة فبناها بناء لم يبنه أحد ممن بناها قبله مثله (٣).

ذكر أبو عبد الله محمد بن عائد الدمشقى فى مغازيه: «أن قصى بن كلاب بنى البيت الشريف»، وجزم به الإمام الماوردى فى الأحكام السلطانية، فإنه قال فيها: «أول من جدد بناء الكعبة الشريفة من قريش بعد إبراهيم عليه السلام قصى بن كلاب، وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل» (٤)، انتهى.

قال السيد التقي الفاسى فى شفاء الغرام: «وما رواه القاضى الزبير بن بكار:

أن قصياً بنى الكعبة على خمسة وعشرين ذراعاً، ففيه نظر؛ لما اشتهر فى الأخبار أن إبراهيم الخليل عليه السلام بنى طول الكعبة تسعة أذرع، وأن قريشاً لما بنت الكعبة زادت فى طولها تسعة أذرع، وأن قصياً أراد أن يجعل عرضها (٥) خمسة وعشرين ذراعاً». فالمعروف أن عرضها من الجهة الشرقية والغربية لا ينقص عن ثلاثين ذراعاً فى بناء الخليل عليه السلام بل يزيد، على خلافٍ فى مقدار الزيادة، وإن أراد عرضها من

١- أخبار مكة ١: ٨٩- / ٩٠.

٢- من الاعلام.

٣- شفاء الغرام ١: ٩٤.

٤- الأحكام السلطانية ٢: ١٦٠، وعنهما الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٧٧.

٥- فى المصدر: «جعل عرضها».

ص: ٦١

[الجهة] الشامية واليمانية، فعرضها في هاتين الجهتين ينقص عن خمسة وعشرين ذراعاً، ثلاثة أذرع أو أزيد. وكل من بنى الكعبة بعد إبراهيم عليه السلام لم بينها إلا على قواعد إبراهيم عليه السلام، غير أن قريشاً اقتصرت من عرضها من جهة الحجر الشريف لأمر اقتضاه الحال، وصنع ذلك الحجاج بعد [عبد الله] بن الزبير رضى الله عنه عناداً له، والله تعالى أعلم (١).

الثامن: بناء قريش [الكعبة المشرفة]:

(٢) قال خاتمة الحفاظ والمحدثين، مولانا الشيخ محمد الصالحى فى كتاب سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد؛ وهو أحسن كتاب للمتأخرين وأبسطه فى السيرة النبوية، ولنا به إجازة عامة: «إن امرأة جمّرت الكعبة بالبخور، فطارت شرارة من مجمرها فى ثياب الكعبة فأحترق أكثر أخشابها، ودخلها سيل عظيم فصدم جدرانها بعد توهينها، فأرادوا أن يشيدوا بنيانها ويرفعوا بابها حتى لا يدخلها إلا قرشى، وهم فى ذلك إذ رمى البحر بسفينة إلى ساحل جدّة لتاجر رومى اسمه باقوم - بموحدة وقاف مضمومة - وكان نجّاراً بناءً، فخرج الوليد بن المغيرة فى نفر من قريش إلى جدّة، فابتاعوا منه خشب السفينة وكلموا باقوم الرومى أن يقدم معهم إلى مكة، فقدموا إليها، وأخذوا أخشاب السفينة، وأعدوها لسقف الكعبة (٣).

قال الأمنوى: كانت هذه السفينة لقيصر ملك الروم، يحمل فيها الرخام والخشب والحديد مع باقوم إلى البيعة التى أحرقتها الذين بالحبشة، فلما بلغت

١- الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٧٧.

٢- من الاعلام.

٣- انظر سبل الهدى والرشاد ٢: ١٦٩.

ص: ٦٢

قريباً من مرسى جدّه، بعث الله عليها ريحاً فحطمها، انتهى.

قلت: لا- يعرف طريق بين بحر الروم والحبشة، يمر فيها على جدّه ألا أن يكون ملك الروم طلب ذلك من ملك مصر فجهزها له من بندر السويس أو الطور أو نحو ذلك.

قال ابن إسحاق: وكان بمكة قبطن يعرف نجر الخشب وتسويته، فوافقهم أن يعمل لهم سقف الكعبة، ويساعده باقوم، وقال: وكانت حية عظيمة تخرج من بئر الكعبة- التي يطرح فيها ما يهدى إلى الكعبة- تشرف على جدار الكعبة، لا يدنو منها أحد ألا كشت وفتحت فاهها، وكانوا يهابونها ويزعمون أنها لحفظ الكعبة وهداياها، وأن رأسها كراس الجدى، وظهرها وبطنها أسود، وأنها أقامت فيها خمس مئة سنة وقال ابن عنبه: «فبعث الله تعالى طائراً فاخطفها، وذهب بها، قالت قريش: نرجو أن يكون الله تعالى رضى لنا بما أردنا فعله؛ فأجمع رأيهم على هدمها وبنائها^(١).

قال ابن هشام: فتقدم عائذ بن عمران بن مخزوم، وهو خال أبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فتناول حجراً من الكعبة، فوثب من يده حتى رجع إلى مكانه، فقال: يا معشر قريش لا تدخلوا من مالكم في بنائها إلا حلالاً طيباً، ليس فيه مهر بغى ولا رباً ولا مظلمة. ثم إن قريشاً اقتسموا جوانب البيت، فكان شق الباب لبني زهرة^(٢) وبني عبد

١- الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٨٢-٨٣، وانظر سيرة ابن هشام ١: ٢٠٤-٢٠٥.

٢- بنو زهرة: بطن من مرة بن كلاب؛ من قريش؛ من العدنانية، وهم: بنو زهرة بن كلاب بن مرة، منهم: سعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف ومنهم: آمنه بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. انظر: نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب: ٢٧٥.

ص: ٤٣

مناف (١). وما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم (٢) ومن انضم إليهم من قريش. وكان ظهر الكعبة لبني جمح (٣) وبني سهم (٤).

وكان شق الحجر لبني عبد الدار (٥) وبني أسد بن عبد العزى (٦)، وبني عدى بن

١- بنو عبد مناف: بطن من قريش؛ من العدنانية، وهم: بنو عبد مناف بن قصي، وأمه: حبي بنت خليل. نهاية الإرب: ٣٤٢.

٢- بنو مخزوم: بطن من لؤى بن غالب؛ من قريش، وكان لمخزوم من الولد: عمرو، وعامر، وعمران. منهم: خالد بن الوليد، ومنهم: أبو جهل؛ عدو رسول الله، وأخوه العاص، قتلا كافرين ببدر، وأخوهما سلمة بن هشام أسلم فكان من خيار المسلمين، ومنهم: سعيد بن المسيب التابعي المشهور. نهاية الإرب: ٤١٦.

٣- بنو جمح: بطن من هصيص؛ من قريش؛ من العدنانية؛ وهم: بنو جمح بن عمرو بن هصيص، كان له من الولد: حذافة، وسعد. من بني سعد بن جمح: أبو محذورة؛ مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخوه أبي بن خلف عدو رسول الله صلى الله عليه وآله، وكلداء ابن خلف بن حذافة بن جمح. نهاية الإرب: ٢١٨.

٤- بنو سهم: بطن من هصيص، من قريش، من العدنانية، وهم: بنو عمرو بن هصيص، كان له الولد: سعد، وسعيد، فمن بني سعيد بن سهم: قيس بن عدى بن سهم، وابنه الحارث بن قيس من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وآله، ومنهم عبد الله بن الزبعرى الشاعر. ومن بني سعد بن سهم: عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم. نهاية الإرب: ٢٩٨.

٥- بنو عبد الدار: بطن من قصي بن كلاب؛ من العدنانية، وكان لعبد الدار من الولد: عثمان، وعبد مناف، والسباق. منهم: عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، وهو الذي أخذ منه النبي صلى الله عليه وآله مفتاح الكعبة يوم الفتح. نهاية الإرب: ٣٣٦.

٦- بنو أسد بن عبد العزى: يبدو أنهم أحد بطون بني أسد بن قصي بن كلاب الذين منهم: الزبير بن العوام، وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد، وهو ابن عم الزبير بن العوام، ومنهم أيضاً: خديجة بنت خويلد زوجة النبي صلى الله عليه وآله، وورقة بن نوفل كذلك من بني أسد. نهاية الإرب: ٣٨.

ص: ٦٤

كعب (١)، وجمعوا الحجارة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينقل معهم حتى إذا انتهى الهدم إلى الأساس، فأفضوا إلى حجارة خضر كالأسنمة، فضربوا عليها بالمعول، فخرج برق كاد أن يخطف البصر، فانتهوا عند ذلك الأساس.

ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن، فاختم فيه القبائل، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه، وكادوا أن يقتتلوا على ذلك، فقال لهم أبو أمية بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وكان شريفاً مطاعاً: اجعلوا الحكم بينكم فيما اختلفتم [فيه] أول من يدخل من باب الصفا؛ فقبلوا ذلك منه، وكان أول داخل [من ذلك] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما رأوه قالوا: هذا محمد الأمين، وكان يسمى قبل أن يوحى إليه أميناً؛ لأمانته وصدقه، [فقالوا جميعاً: رضينا بحكمه، ثم قصوا عليه قصتهم] فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هلم إليّ ثوباً، فأتى به، فأخذ الركن فوضعه بيده فيه ثم قال: ليأخذ كبير كل قبيلة بطرف من هذا الثوب، فحملوه جميعاً، وأتوا به، ورفعوه إلى ما يحاذي موضعه؛ فتناوله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و آله و سلم من الثوب، ووضعه بيده الشريفة في محله.

وفي ذلك يقول هبيرة بن وهب المخزومي شعراً:

تشاجرت الأحياء في فضل حطّه جرت طيرهم بالنحس من بعد أسعد

١- بنو عدي بن كعب: بطن من لؤي بن غالب؛ من العدنانية، وهم: بنو عدي بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وكان لكعب من الولد: رزاح، وعويج، فمن بنى رزاح: عمر بن الخطاب، ومن بنى عويج: نعيم بن عبد الله، المعروف بالنخام؛ بفتح النون وتشديد الحاء. نهاية الإرب: ٣٥٨.

ص: ٦٥

تلاقوا بها بالبغض بعد مودّة وأوقد ناراً بينهم شرٌّ موقد
فلما رأينا الأمر قد جدّ جدّه ولم يبق شيئاً غير سلّ المهند
رضينا وقلنا العدل أول طالع يجي من البطحاء من غير موعد
فقد جاءنا (١) هذا الأمين محمّد
فقلنا رضينا بالأمين محمّد
بخير قريش كلها أسّ شيمه (٢)
وفى اليوم مهما (٣) يحدث الله في غد
فجاء بأمر لم ير الناس مثله أعم وأرضى في العواقب والبدى
أخذنا بأطراف (٤) الرداء وكلنا
له حصّة من رفعه قبضة اليد
فقال ارفعوا حتّى إذا ما علت به أكفهم وافى به خير مسند (٥)
وكل رضينا فعله وصنيعه (٦)
فأعظم به من رأى هادٍ ومهتدى
وتلك يدٌ منه علينا عظيمة نروح بها هذا الزمان ونفتدى (٧)

ولما بنت قريش الكعبة جعلت ارتفاعها من خارجها ثمانية عشر ذراعاً، منها تسعة أذرع زائدة على ما عمره الخليل عليه السلام، ونقصوا
من عرضها أذرعاً من جهة

١- في المخطوطة: «ففاجأنا» وفي سبل الهدى: «فلم يفجنا إلّا الأمين محمّد».

٢- في سبل الهدى: «أمر ديمة».

٣- في سبل الهدى: «مع ما».

٤- في سبل الهدى: «بأكناف».

٥- في سبل الهدى: «أكف إليه فسر في خير مسند».

٦- في سبل الهدى: «وكان رضينا ذاك عنه بعينه».

٧- في سبل الهدى: «لتلك يد منه علينا عظيمة يروح بها ركب العراق ويغتنى»، انظر سبل الهدى والسلام ٢: ١٧٢.

ص: ٦٦

الحجر لقصر النفقة الحلال التي أعدوها لعمارة الكعبة، ورفعوا بابها عن الأرض ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، وجعلوا في داخلها ست دعائم في صفين، ثلاثة في كل صف من شق الحجر إلى الشق اليماني، وجعلوا في ركنها الشامي من داخلها درجاً، يصعد منها إلى سطح الكعبة (١).

قال ابن ظهيرة: «ان قريشاً رفعت الكعبة ثمانية عشر ذراعاً، وقيل عشرين».

قال: وفي رواية: «ان طول الكعبة كان سبعة وعشرين ذراعاً فاقتصرت قريش منها على ثمانية عشر ذراعاً ونقصوا من عرضها أذرعاً ادخلوها في الحجر». أخرجها الازرقى في تاريخه.

قال: «وهو مناقض لما ذكره في بناء ابن الزبير انه زاد على قريش بتسعة اذرع كما زادت قريش على بناء الخليل تسع». وهذا هو المشهور في التواريخ.

قال: «ولم يصح أن أحداً بناها بعد الخليل، ولو صح فلم يصح أنه جعل طولها سبعة وعشرين ذراعاً، وما تقدم من بناء العمالقة وجرحهم وقصى بعد الخليل فانما هو مجرد خبر، وهو إن صح فلم يذكر الازرقى ولا غيره قدر ارتفاع بنائهم. نعم نقل الفاسي عن الزبير بن بكار ان قصياً بنى الكعبة بناءً محكماً على خمس وعشرين ذراعاً، وهو مع مخالفته لما ذكره المشهور في بنائها، لا يصحح به هذه الرواية المتضمنة لبنائها على سبعة وعشرين ذراعاً، فما ذكره الازرقى مجرد رواية، لا يعتضد بشيء، فلا تعويل عليه». نقل باختصار (٢).

١- كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٨٦، وانظر سيرة ابن هشام ١: ٢٠- / ٢١٠.

٢- الجامع اللطيف: ٨٣.

ص: ٦٧

تنبيه:

اختلف في سنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين بنت قريش الكعبة؛ فقليل: كان ابن خمس وثلاثين سنه، وهو أشهر الأقوال. وروى مجاهد: «أن ذلك قبل المبعث بخمسة عشر عاماً»، والذي جزم به ابن إسحاق أنه كان قبل المبعث بخمس سنين، والله أعلم (١). قال ابن ظهيرة: «اختلف في سنه صلى الله عليه وآله إذ ذاك، فقليل: انه خمس و ثلاثون سنه وهو الأشهر، وقيل: خمس وعشرون وهو مشهور، وعن الفاكهي: كان قد ناهز الحلم، وفي تاريخ الأزرقي ما يؤيده، وهو ضعيف جداً» (٢).

التاسع: بناء عبد الله بن الزبير في زمن الإسلام:

[قال القطب النهرواني]: وسيأتي تفصيل ذكره وما وقع له، في الباب الثالث، [في بيان ما كان وضع المسجد الحرام في الجاهلية وصدر الإسلام إن شاء الله تعالى] (٣).

العاشر: بناء الحجاج بن يوسف الثقفي بعد بناء عبد الله بن الزبير:

١- الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٨٦.

٢- الجامع اللطيف: ٨٢.

٣- الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٨٦.

ص: ٦٨

[قال القطب النهرواني:] وسيأتي بيانه عقيب ذكر بناء ابن الزبير، وبناء الحجاج هو جهة الميزاب والحجر - بسكون الجيم - وتعليه جوف الكعبة، ورفع الباب الشريف في لصق الملتزم، وسد الباب الغربي الذي يلصق بالمستجار لا غير، وما عدا ذلك في الجهات الثلاث، وهو وجه الكعبة الشريفة وجهة ظهرها، وما بين الركن اليماني والحجر الأسود، فهو بناء عبد الله بن الزبير باقٍ إلى الآن، كما سنذكره في زيادة ابن الزبير في المسجد الحرام، وهدم الكعبة، وبنائها على قواعد إبراهيم عليه السلام^(١)، انتهى.

ثم إن القطب ذكر في الباب الموعود به أن عبد الله بن الزبير كان ممن امتنع من بيعه يزيد بن معاوية، وفرّ إلى مكة، وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق، وأن يزيد أرسل عليه عسكرياً جهّزه وعليهم الحصين بن نمير، فالتجأ ابن الزبير إلى المسجد الحرام، فنصب عليه الحصين المجانيق، وأصاب بعض حجارته الكعبة الشريفة؛ فانهدم بعض جدرانها ثم احترق بعض أخشابها وكسوتها. وانهزم الحصين بعسكره لهلاك يزيد وبلوغه خبر نعيه، فرأى عبد الله بن الزبير أن يهدم الكعبة ويحكم بناءها، ويبنيها على قواعد إبراهيم عليه السلام؛ لما سمع من حديث عائشة تقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لها: «يا عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فألزقتها بالأرض، وجعلت لها بابين: باباً شرقياً وباباً غربياً، وزدت فيا ستة أذرع من الحجر، فإن قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة، فإن بدا لقومك بعدى أن يبنوه فهل يلا ريك ما تركوه، فأراها قريباً من سبعة أذرع»، أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما^(٢). وهو رواية عن مسلم عن عطاء، قال:

١- الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٨٧.

٢- رواه البخاري في ٢: ٥٧٤، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنائها، الحديث ١٥٠٩، ط/ اليمامة - دمشق ١٤١٠، ومسلم في ٣: ١٤٣، كتاب الحج، الحديث ٤٠١، وذيله في الحديث ٤٠٣. ط/ مؤسسة عز الدين - بيروت ١٤٠٧ هـ. وانظر فتح الباري ٢: ٣٥٣.

ص: ٦٩

قال ابن الزبير: «انى سمعت عائشة تقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لولا أن الناس حديث عهدهم بکفر وليس عندى من النفقة ما يقوى على بنائه، لكنت أدخلت من الحجر خمسة أذرع» (١)، انتهى.

فاستشار عبد الله بن الزبير أصحابه ومن بقى من الصحابة رضى الله عنه فى ذلك، فكان منهم من أبى، ومنهم من وافقه على ذلك. فصمم على ذلك وأقدم عليه وهدم الكعبة.

قال الإمام عبد الله بن أسعد اليافعى فى تاريخه مرآة الجنان: ان ابن الزبير، لما أكمل هدم الكعبة، كشف عن أساس إبراهيم عليه السلام فوجد الحجر داخلًا فى البيت؛ فبنى البيت على ذلك الأساس، وأدخل الحجر فى البيت، وألصق باب الكعبة بالارض؛ ليدخل الناس منه، وفتح له باباً غربياً فى مقابلة هذا الباب ليخرج الناس منه، كما كان عليه لما جددت قريش الكعبة قبل بعثته صلى الله عليه وآله وسلم وحضره النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعمره الشريف يومئذ خمس وعشرون سنة (٢).

وكانت النفقة قصرت بقريش لما بنوا الكعبة يومئذ؛ فأخرجوا الحجر من البيت، وجعلوا عليه حائطاً قصيراً علامة على أنه من الكعبة، فأعادها ابن الزبير كما كانت زمن الجاهلية، وبنى على قواعد إبراهيم عليه السلام، وكان طول الكعبة قبل قريش تسعة أذرع فزادت قريش عليه تسعة أذرع، فلما بناها ابن الزبير كان طولها ثمانية عشر ذراعاً، فرآها عريضة لا طول لها، فزاد فى طولها تسعة أذرع؛ فكان لها فى السماء سبعة وعشرون ذراعاً.

١- رواه مسلم ٣: ١٤٤، ذيل الحديث ٤٠٢، ط / مؤسسة عز الدين - بيروت سنة ١٤٠٧.

٢- لم نقف عليه فى مرآة الجنان، وانظر التاريخ القويم المجلد الثانى ٣: ٦٦-٦٧.

ص: ٧٠

فلما فرغ من بنائها طيها بالمسك والعنبر، وكساها بالدباج، وبقيت من الحجارة بقيّة فرشها حول البيت، نحواً من عشرة أذرع. وكان فراغه من عمارة البيت الشريف في سابع عشر رجب سنة ٦٤ من الهجرة، انتهى (١).

ثم إنّ عبد الملك بن مروان لما ولي الخلافة جهّز جيشاً كثيفاً على ابن الزبير، وأمر عليهم الحجاج بن يوسف الثقفي، فحاصره ورمى عليه بالمنجنق، وخذل ابن الزبير أصحابه، فخرج وحده وقاتل قتالاً شديداً إلى أن قتل سنة ٧٣ من الهجرة.

وفي سنة ٧٤ من الهجرة كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يذكر له أن عبد الله بن الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها، وأحدث فيه باباً آخر، فكتب إليه عبد الملك بن مروان: أعدّها على ما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فهدم الحجاج من جانبها الشامي قدر ستة أذرع وشبراً، وبني ذلك الجدار على أساس قريش، ولبس أرضها بالحجارة التي فضلت، ورفع الباب الشرقي، وسد الباب الغربي، وترك سائرهما لم يغيّر منها شيئاً.

ثم إنّ عبد الملك لما حج ذلك العام وسمع حديث عائشة من الحارث بن عبد الله المخزومي ندم على ذلك فجعل ينكت بقضيبه في الأرض ساعة طويلاً منكساً، ثم قال: وددت والله أني تركت ابن الزبير وما تحمّل من ذلك. كذا ذكره النجم عمر بن فهد (٢)، انتهى ما أردنا نقله من تاريخ القطب في هذا الموضع، وفي النقل اختصار ومخالفة في بعض المواضع لترتيب النقل في الأصل على وجه

١- الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ١١٧-١١٩ باختصار.

٢- كتاب الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ١١٩-١٢٠ باختصار.

ص: ٧١

لم يتغير به شيء من المعنى.

وقال الشيخ جمال الدين محمد جار الله بن محمد نور الدين بن أبي بكر على ابن ظهيره القرشي المخزومي في تأريخه الذي سماه ب «الجامع اللطيف في فضل مكّة وأهلها والبيت الشريف» وقد انتهى تأريخه بعام خمسين وتسعمئة، قال في الباب الثالث من تأريخه فيما يتعلق ببناء الكعبة الشريفة: «اعلم أنّ الكعبة -/ زادها الله شرفاً -/ بنيت مرّات، قال في منهاج التائبين: بنيت خمس مرّات: بناء الملائكة، وقيل: آدم عليه السلام، بناء الخليل عليه السلام، بناء قريش، بناء عبد الله بن الزبير، بناء الحجاج، وقد قيل: إنّها بنيت مرّتين آخرتين: بناء العمالقة بعد إبراهيم عليه السلام، وبناء جرهم بعد العمالقة، ثم بنته قريش، والله أعلم»، انتهى.

ثم نقل عن الفاسي بناءها عشر مرّات كما مرّ حكايته عن القطب. ثم قال:

«وفي منسك الجدّ: أنّها بُنيت خمس مرّات: بناء الملائكة، بناء آدم عليه السلام، بناء إبراهيم، بناء قريش، بناء ابن الزبير، ثم هدم الحجاج بعضه وبناه»، قال: وفي الروض الآنف للسهيلي: «انّ أوّل من بنى الكعبة شيث بن آدم عليه السلام، وذكر في موضع آخر: أنّ الملائكة هي التي أسست الكعبة، وذكر القاضي تقي الدين أيضاً:

أنّه وجد بخطّ عبد الله المرجاني أنّ عبدالمطلب جدّ النبي صلى الله عليه وآله بنى الكعبة بعد قصي بن كلاب وقبل بناء قريش، ثم قال: ولا أعلم له سلفاً ولا خلفاً، والله أعلم». ثم حكى عن الفاكهي روايته عن علي عليه السلام: «انّ أوّل من بنى الكعبة الخليل عليه السلام، وأنّ ابن كثير جزم بذلك في تفسيره قال: وقال - أي ابن كثير في تأريخه - عند قوله تعالى: «إنّ أوّل بيت وضع للناس» (١) أنّه تعالى يذكر عن خليله أنّه بنى البيت

ص: ٧٢

العتيق الذي هو أول مسجد وضع لعموم الناس يعبدون الله فيه، وبؤاه مكانه أي أرشده إليه ودلّه عليه، ثم قال ابن كثير: ومن تمسّك في هذا بقوله تعالى: «مكان البيت» (١) فليس بناهض ولا ظاهر؛ لأنّ المراد مكانه الكائن في علم الله، المعظم عند الأنبياء موضع من لدن آدم إلى زمن إبراهيم عليه السلام، وقد ذكر أنّ آدم نصب عليه قبّة، وأنّ الملائكة قالوا له: قد طفنا قبلك بهذا البيت، وإنّ السفينة طافت به أربعين يوماً أو نحو ذلك، وكل هذه اخبار عن بنى اسرائيل، وهي لا تصدّق ولا تكذب، انتهى.

قال ابن ظهيرة: «أقول: فعلى هذا يكون بناء البيت ثلاث مرّات: الأولى: بناء الخليل، الثاني: بناء قريش، الثالث: بناء ابن الزبير والحجاج؛ لأنّ بناء الخليل ثابت بنصّ الكتاب، وبناء قريش ثابت في صحيح البخاري وغيره، وبناء ابن الزبير والحجاج ذكره عامّة المفسرين وأهل التواريخ وغيرهم من العلماء.

ويحتمل أن يقال: إنّها بنيت أربع مرّات: بناء الملائكة وادم عليه السلام معاً في آن واحد، ويشهد له ما حكى عن ابن عباس في سبب بناء آدم وهو مجرد تأسيس.

الثاني والثالث: بناء الخليل، وبناء قريش. الرابع: بناء ابن الزبير والحجاج.

فيكون البناء الأول والرابع مشتركاً.

ثمّ على القول إنّ بناء الملائكة وبناء آدم في وقتين، فهو تأسيس أيضاً كما ذكره الفاسي في شفاء الغرام، لا- بناء مرتفع كغيره من الأبنية؛ لأنّه حينئذٍ يحتاج إلى معرفة السبب في نقض الملائكة بناء آدم، أو نقض آدم بناء الملائكة، ولم أر أحداً

ص: ٧٣

ذكر ذلك فيما وقفت عليه، ولا- تعرّض لمقدار ارتفاع بناء الملائكة وآدم في السماء، فيحتمل أن لا يكون هناك ارتفاع، أو يكون وهدم بتتابع القرون فبنى ثانياً على ما وجد من الأساس»^(١).

قال: «وأما سبب بناء ابن الزبير فهو أن الحصين بن نمير لما قدم مكة ومعه الجيش من قبل يزيد بن معاوية لقتال ابن الزبير، جمع ابن الزبير أصحابه فتحصّن بهم في المسجد الحرام حول الكعبة، ونصب خياماً يستظلّون فيها من الشمس، وكان الحصين قد نصب المنجنيق على أخشبي^(٢) مكة، وهما أبوقبيس والأحمر الذي يقابله، وصار يرمى به على ابن الزبير وأصحابه فتصيب الأحجار الكعبة، فوهنت لذلك وتخزقت كسوتها عليها، وصارت كأنها جيوب النساء. ثم إن رجلاً من أصحاب ابن الزبير أوقد ناراً في بعض تلك الخيام مما يلي الصفا بين الركن الأسود واليماني، والمسجد يومئذ صغير، وكانت في ذلك اليوم رياح شديدة، والكعبة إذ ذاك مبنية بناء قريش مدمماك من ساج ومدمماك من حجارة، فطارت الريح بشرارة من تلك النار فتعلقت بكسوة الكعبة فاحترقت واحترق الساج الذي بين البناء فازداد تصدّع البيت وضعف جدرانه، وتصدّع الحجر الأسود أيضاً حتى ربطه ابن الزبير بعد ذلك بالفضة، ففزع لذلك أهل مكة وأهل الشام: الحصين وجماعته.

وعن الفاكهي: إن سبب حريق البيت إنّما كان من بعض أهل الشام، أحرق

١- الجامع اللطيف: ٦٩- ٧١. باختصار.

٢- الأخشبان- بفتح أوّله وسكون ثانيه: ثنية الأخشب، والأخشب من الجبل: الخشن الغليظ، ويقال: هو الذي لا يرتقى فيه، والأخشبان جبلان يضافان إلى مكة تارة وإلى منى أخرى، أحدهما: أبو قبيس، والآخر الجبل الأحمر المشرف على منى. انظر هامش أخبار مكة ٢: ٢٦٧.

ص: ٧٤

على باب بنى جمح وهو باب الصفا، وفي المسجد يومئذ خيام فمشى الحريق حتى أخذ في البيت، فظنَّ الفريقان أنَّهم هالكون(١). قال الجَدُّ(٢): قلت: وهذا يخالف ما ذكر أنَّ السبب في ذلك بعض أصحاب ابن الزبير، ولعلَّ ما ذكره الفاكهي أصوب، على أنَّه يمكن الجمع بوقوع كل من ذلك، فيكون السبب مركباً، انتهى.

ثمَّ جاء نعي يزيد بعد ذلك بتسعة وعشرين يوماً، والحصين مستمر على حصار ابن الزبير، فأرسل ابن الزبير إلى الحصين جماعة من قريش فكلموه وعظَّموا عليه ما أصاب الكعبة، وقالوا له: إنَّ هذا من رميكم لها، فأنكر ذلك، ثمَّ ولَّى راجعاً إلى الشام فدعا ابن الزبير حينئذٍ وجوه الناس واستشارهم في هدم الكعبة، فأشار عليه القليل من الناس بذلك وأبى الكثير وكان أشدهم إباءً عبدالله بن عباس، وقال: دعها على ما أقرها رسول الله صلى الله عليه وآله، فإني أخشى أن يأتي بعدك من يهدمها، فلا تزال تهدم وتبنى، فيتهاون الناس بحرمتها، ولكن أرقعها، فقال ابن الزبير: ما يرضى أحدكم أن يرقع بيت أبيه وامه، فكيف أرقع

١- أخبار مكة؛ للأزرقى ١: ٢٠٠، ونقل نص ذلك عن الأزرقى في التاريخ القويم، المجلد الثاني ٣: ٦٢-٦٣، إلّا أنَّ في أخبار مكة للفاكهي ٢: ٣٥٥: إنَّ ابن الزبير ضرب فسطاطاً في المسجد فكان فيه نساء يسقين الجرحى ويداوينهم ويطعمن الجائع. قال الحصين: ما يزال يخرج علينا من هذا الفسطاط أسد كأنَّها تخرج من عرينها فمن يكفينه! قال رجل من أهل الشام أنا. قال فلمَّا جنَّ الليل وضع شمعة في طرف رمح ثمَّ ضرب فرسه حتَّى طعن الفسطاط فالتهب ناراً. قال: والكعبة يومئذ مؤزره بطنافس حتَّى احترقت الكعبة واحترق يومئذ فيها قرنا الكبش.

٢- المراد هو جدُّ صاحب الجامع اللطيف، وهو المسمى بابن ظهيرة أيضاً، صاحب المنسك الكبير.

ص: ٧٥

بيت الله؟ واستقر رأيهم على هدمها رجاء أن يكون هو الذي يردها على قواعد الخليل عليه السلام لقوله صلى الله عليه وآله لعائشة: «لولا قومك حديثو عهد بشرک - وفي رواية حديث عهدهم بكفر - لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين» (١).

ثم إن ابن الزبير أمر بهدم الكعبة، وكان ذلك سنة أربع وستين من الهجرة يوم السبت النصف من جمادى الآخرة، أخرجه الأزرقى، وقيل: سنة خمس وستين، فلم يجترأ أحد على ذلك [وأخرج أهل مكة إلى منى وأقاموا بها ثلاثاً خوفاً أن ينزل عليهم عذاب بسبب ذلك] وخرج عبدالله بن عباس إلى الطائف، فلما رأى ذلك ابن الزبير علاها بنفسه وأخذ المعول وجعل يهدمها، فلما رأى [الناس] أنه لم يصبه شيء صعدوا معه وهدموا، وأرقى ابن الزبير عبيداً من الحبشة يهدمونها رجاء أن يكون فيهم صفة الحبشي الذي قال فيه صلى الله عليه وآله: «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة» (٢).

قال: «ولما انتهى ابن الزبير من هدم الكعبة حفر عن الأساس من نحو الحجر - بالكسر - ليقف على قواعد إبراهيم عليه السلام فلم يصب شيئاً، فشق عليه ذلك، فبالغ في الحفر ونزل بنفسه، فكشفوا له عن قواعد إبراهيم عليه السلام فإذا هي صخر أمثال الخلف من الإبل - بالخاء المعجمة واللام - وعن عطاء أنه قال: كنت في الامناء الذين جمعوا على حفره، فحفروا قامه ونصفاً فهجموا على حجارة لها عروق تتصل بزرد عروق المروء، فحزكوها بالعتل فتحركت قواعد البيت، وارتجت مكة بأسرها ورأوه بنياناً مربوطاً ببعضه ببعض، فحمد الله ابن الزبير وكبر، ثم أحضر

١- تقدم تخريج الحديث آنفاً.

٢- الجامع اللطيف: ٨٤-٨٧.

ص: ٧٦

الناس وأمرهم بالإشراف، فنزلوا وشاهدوا ذلك، فشرع حينئذ في أمر البناء، وأراد أن يبنّيها بالورس، فقليل له: أن الورس يذهب، ولكن ابنها بالقصّة، وأخبر أن قصّة صنعاء أجود، فأرسل بأربعمئة دينار يشتري بها ذلك^(١).

وفي الزهر الباسم: أنّه بناها بالرصا ص المذاب بالورس^(٢).

ثمّ إنّهُ سأل رجالاً من أهل العلم بمكة: من أين أخذت قريش حجارته؟ فأخبروه بمقلعها، فنقل ما احتاج إليه، وعزل من حجارة البيت ما يصلح أن يعاد فيه، ثمّ بنى على تلك القواعد، بعد أن جعل أعمدته من الخشب وستر عليها الستور ليطوف الناس من ورائها، ويصلّون إليها حتى ارتفع البناء.

وأخرج الأزرقى: أن البناء لما صار ثمانية عشر ذراعاً في السماء، وكان هذا طولها يوم هدمها، قصرت حينئذٍ لأجل الزيادة التي زادها من الحجر، فلم يعجب ابن الزبير ذلك إذ صارت عريضة لاطول لها، فقال: قد كانت الكعبة قبل قريش تسعة أذرع، وزادت قريش تسعة أذرع، وأنا أزيد تسعة أخرى، فبناها سبعة وعشرين ذراعاً، وعرض الجدار ذراعان، وجعل فيها ثلاثة دعائم في صف واحد، وكانت قريش جعلت فيها ست دعائم في صفين. وأرسل إلى صنعاء فأتى برخام منها يقال لها: البلق، فجعله في الروازن الذي في سقفها للضوء^(٣)، انتهى.

١- انظر اخبار مكة ١: ٢٠٢، ونقله عنه في التاريخ القويم، المجلد الثاني ٣: ٦٥.

٢- في التاريخ القويم، المجلد الثاني ٣: ٧٩: «وقيل إنّهُ بناها بالرصا ص المذاب المخلوط بالورس، وهو نبت أصفر يزرع باليمن ويصنع به».

٣- الجامع اللطيف: ٨٨- / ٨٩، وانظر اخبار مكة ١: ٢٠٩، والتاريخ القويم، المجلد الثاني ٣: ٦٥- ٦٨.

ص: ٧٧

قال: «وجعل ابن الزبير للبيت بابين متقابلين، أحدهما يدخل منه والآخر يخرج منه. وفي شفاء الغرام: أنهما لاصقان بالأرض». قال الحافظ ابن حجر: جميع الروايات التي جمعتها في هذه القصيدة متفقة على أن ابن الزبير جعل الباب بالأرض، ومقتضاه أن يكون الباب الذي زاده على سمته. وقد ذكر الأزرقى أن جملة ما غيَّره الحجاج: الجدار الذي من جهة الحجر والباب المسدود في الجانب الغربي عن يمين الركن اليماني، وما تحت عتبة الباب الأصلي وهو أربعة أذرع وشبر، وهذا موافق لما في الرواية المذكورة، لكن المشاهد الآن في ظهر الكعبة باب مسدود يقابل الباب الأصلي وهو في الارتفاع مثله، ومقتضاه أن يكون الباب الذي في عهد ابن الزبير لم يكن لاصقاً بالأرض، فيحتمل أن يكون لاصقاً كما صرَّحت به الروايات، لكن الحجاج لما غيَّره رفعه ورفع الباب الذي يقابله أيضاً، ثم بدا له فسد الباب المجدد، لكن لم أر النقل بذلك صريحاً^(١).

ثم قال: «وذكر الفاكهي: أنه شاهد هذا الباب المسدود من داخل الكعبة في سنة ثلاث وستين ومئتين، فإذا هو مقابل باب الكعبة، وهو بقدره في الطول والعرض. وفي أعلاه كلاليب ثلاثة، كما في الباب الموجود سواء، والله أعلم»^(٢)، انتهى. قال الجذ: قوله: «ويحتمل أن يكون لاصقاً كما صرحت به الروايات»، فيه

١- الجامع اللطيف: ٨٩- / ٩٠.

٢- أخبار مكة ٥: ٢٣٠، «ما عليه بناء الكعبة في زمن الفاكهي»، الجامع اللطيف: ٩٠.

ص: ٧٨

بعد؛ إذ مشاهدة البناء من أسفل الباب وارتباط بعضه ببعض يقضى بخلاف ذلك، انتهى.

أقول: وكان باب الكعبة قبل بناء ابن الزبير مصراعاً واحداً فجعله مصراعين، ولما انتهى إلى موضع الحجر الأسود تحرّى غفلة الناس نصف النهار في يوم صائف وجاء بالحجر هو وولده وجبير بن شيبه ووضعوه بأيديهم، كذا في الزهر الباسم، وقيل: بل الحجة تواعدوا لوضع الركن، فلما دخل ابن الزبير في صلاة الظهر خرجوا به فوضعوه، فأدركهم حمزة بن عبد الله بن الزبير فأخذ بطرف الثوب فرفعه معهم، وقيل: بل وضعه ابن الزبير بنفسه وشدّه بالفضة، وقيل: وضعه عباد بن عبد الله بن الزبير وجبير بن شيبه، أو هما ابن الزبير أن يجعلوا الركن في ثوب ويخرجوا به وهو يصلّي بالناس على غفلة من الناس لئلا يعلموا بذلك فيتنافسوا في وضعه، أخرجه الأزرقي.

وقيل: وضعه ابن حمزة ابنه وحده، بأمر أبيه، نقله السهيلي بالصواب، وكان الحجر قد تصدّع من الحريق وانفرد ثلاث فرق وانشطت منه شظية كانت عند بعض آل شيبه بعد الحريق بدهر طويل، فشده ابن الزبير بالفضة إلى تلك الشظية، وموضعها بين في أعلى الركن. ثم تزلزلت تلك الفضّة بعد ذلك وتقلّقت حتى خيف على الحجر، فلما اعتمر هارون الرشيد في سنة تسع وثمانين ومئة أمر بنقب الاحجار التي فوق الحجر والتي تحته، فنقبت بالماس من فوقها ومن تحتها، ثم افرغ فيها الفضّة (١).

ص: ٧٩

قال السنجاري في تأريخه: «اختلف أهل العلم؛ هل رفع ابن الزبير الحجر الأسود عن محله لما هدم الكعبة؟ قال الشيخ محمد حجازي الشعراوي نقلاً عن أستاذه مثل الشيخ علي المقدسي وآخرين: أنه لم يرفعه، وقال: «ما كنت لأرفع حجراً وضعه النبي صلى الله عليه وآله»، ووافقه على ذلك مفتي السادة الحنفية بمصر الشيخ عبد الله النجراوي، والذي في الأزرقى (١) وغيره من التواريخ (٢) وفي شرح السيرة للسهيلي (٣): «أنه رفعه من محله ووضعه في صندوق وجعله في دار الندوة، ولما ارتفع البنيان أمر بوضعه، فنقر حجرين من المدماك الذي فوقه والذي تحته بقدر الحجر الأسود، وطابق بينهما».

قال الشيخ العلامة محمد بن علان: «ولم نر لما هدم محل الحجر هذا التطبيق، ولعله أزيل لما أخرجه القرمطي فاعيد على الوجه الذي رأيناه، تحته حجر وفوقه حجر». انتهى كلامه مع اختصار. انتهى كلام السنجاري (٤).

ولما فرغ ابن الزبير من بناء الكعبة - وذلك في سابع وعشرين رجب من سنة خمس وستين (٥) - خلق جوفها بالعنبر والمسك، ولطخ جدرانها من خارج بذلك،

١- اخبار مكة ١: ١٤٣، ١٥٣.

٢- مثل تاريخ ابن جرير الطبري ٦: ٥٢٠.

٣- الروض الآنف ١: ١٣٢ طبعه باكستان.

٤- منائح الكرم؛ للسنجاري ٢: ٢٣-٢٤، ونقل بعض ذلك الأزرقى في اخبار مكة ١: ٢٠٧.

٥- في الاعلام: «سنة أربع وستين من الهجرة»، انظر الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ١١٩.

ص: ٨٠

من أعلاها إلى أسفلها، وسترها بالديباج، وقيل: بالقباطي، وما فضل من الحجارة فرشها حول البيت، ثم اعتمر هو وأصحابه من التنعيم شكرياً لله، وأحرم من أكمه أمام مسجد عائشة بمقدار غلوة تقارب المسجد المنسوب لعل على عليه السلام، وطاف بالبيت واستلم الأركان الأربعة، وقال: «إنما تركت استلام الركنين الشامي والغربي؛ لأن البيت لم يكن تاماً يعني على قواعد إبراهيم عليه السلام» (١). وصارت هذه العمرة سنة عند أهل مكة في هذا اليوم، يعمرونها في كل سنة إلى يومنا هذا، وأهدى ابن الزبير في تلك العمرة مئة بدنة نحرها في جهة التنعيم وبعض طرق الحل، ولم يبق من أشراف مكة، وذوى الاستطاعة بها إلا أهدى، وأقاموا أياماً يتطعمون ويتهادون شكرياً لله تعالى على الإعانة والتيسير على بناء بيته الحرام بالصفة التي كان عليها مدة الخليل عليه السلام.

قال: وأما سبب بناء الحجاج وتغييره بعض ما صنعه ابن الزبير، فهو أن ابن الزبير لما قتل كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يخبره أن ابن الزبير قد زاد في الكعبة ما ليس منها وأحدث فيها باباً آخر، واستأذنه في رد ذلك على ما كان عليه من بناء قريش، فكتب إليه عبد الملك لسنا من تلطيخ ابن الزبير في شيء، أما ما زاده في طوله فأخره، وأما ما زاده فيه من الحجر - بالكسر - فردّه إلى بنائه، وسدّ بابه الذي فتحه - يعني الغربي - فبادر الحجاج عند ذلك ونقض الشق الذي يلي الحجر، وبناءه، ورفع بابها، وسدّ الباب الغربي.

وقد روى عن غير واحد من أهل العلم: أن عبد الملك بن مروان ندم على إذنه للحجاج في ذلك، ولعن الحجاج لما أخبره الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة

ص: ٨١

أنه سمع الحديث من عائشة الذي اعتمده ابن الزبير فيما فعله في الكعبة^(١).

قال ابن ظهيرة: وكل شيء فيها الآن، بناء ابن الزبير، ما عدا الجدار الذي في الحجر، وسد الباب الغربي، وتغيير ما تحت عتبة الباب الشرقي والدرجة التي في باطنها. قال: وروى أن هارون الرشيد أو أباه المهدي أو جدّه المنصور سأل مالك بن أنس في هدمها وردّها إلى بناء الزبير للحديث المذكور، فقال مالك: نشدتك الله يا أمير المؤمنين أن لا تجعل هذا البيت ملعباً للملوك، لا يشاء أحد إلا نقضه وبنائه، فتذهب هيئته من صدور الناس^(٢)، انتهى ما أردناه إيراده هنا من تأريخ ابن ظهيرة باختصار يسير لا يخل بشيء من المراد. وقال الشيخ على السنجاري بن^(٣) بن تقى الدين السنجاري في كتابه تأريخ [مكة] المسمى بـ «منايح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم» وهو أجمع ما رأيت من تواريخ مكة المشرفة، وقد انتهى فيه إلى سنة ألف ومئة وأربع وعشرين. قال:

«رأيت في بعض حواشي الكشاف أن كل بيت مربع فهو عند العرب كعبة، ذكره الأزهري. قال صاحب الحاشية: سمعت من الثقات أن إبراهيم عليه السلام بنى البيت على صورة الفرع المقدّم، وهو من القدر الثاني - وهو من كواكب القوس - طوله باع، وعرضه بطرم، وهو على صورة الفرع المذكور، وكان إبراهيم عليه السلام مطلعاً على أسرار ملكوت السماوات والأرض. ولا يقدح في هذا أنه بناءه على مقدار

١- الجامع اللطيف: ٩٢.

٢- الجامع اللطيف: ٩٣.

٣- بياض في المخطوطة بمقدار كلمة.

ص: ٨٢

السكينة؛ لأنّ المفهوم منه تعيين المكان لا الشكل، ولبنائه على هذه الصورة أسرار لا يطلع عليها إلّا الماهر في علم الفلك»، انتهى كلام صاحب الحاشية (١).

١- نقله عن حاشية الكشف، في منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٢٥٣-٢٥٤.

الكتيب الأحمر

(١)

١- كذا في المخطوطة، وبعده بياض بمقدار سطر. والظاهر انه عنوان الكتيب الأحمر وأراد توضيحه فيما بعد، ولم يصدر من قلمه الشريف ذلك، هذا وقد ورد ذكر الأكمة الحمراء في موضعين من هذا الكتاب هما:

١- عند قوله: قال الأزرقى: «قال أبي: وحدثني جدي، عن سعيد بن سالم، عن ابن جريح، عن مجاهد، أنه قال: موضع الكعبة قد خفي ودرس زمن الطوفان فيما بين نوح وإبراهيم عليهما السلام. قال: وكان موضعه أكمة حمراء لا تعلقها السيول، غير أن الناس كانوا يعلمون أن موضع البيت فيما هنالك من غير تعيين محله، وكان يأتيه المظلوم والمتعوذ من أقطار الأرض، ويدعو عنده المكروب، وما دعا عنده أحد إلا استجيب له. وكان الناس يحجون إلى موضع البيت، حتى بؤ الله مكانه لإبراهيم عليه السلام لما أراد عمارة بيته وإظهار بنيته وشعائره، فلم يزل منذ أهبط الله سبحانه وتعالى آدم إلى الأرض معظماً عند الأمم والملل». وعن ابن عمر: «كانت الانبياء يحجون ولا يعلمون مكانه حتى بؤ الله لخليله وأعلمه مكانه».

٢- عند قوله: «وكان آدم أول من أسس البيت وصلى فيه، ثم إن إبراهيم عليه السلام امر ببناء البيت وكان عمره إذ ذاك مئة سنة، فوفد مكة من الشام وهي وفدته الثالثة، فادرك اسماعيل تحت دوحه قريباً من زمزم وهو يبرئ نبلاً، فلما رآه قام إليه، فقال له: يا اسماعيل إن الله أمرني أن ابني له بيتاً هنا- وأشار إلى أكمة حمراء مرتفعة- فقال: اصنع ما أمرك. قال: وتعينني؟ قال: واعينك. وكان سن اسماعيل إذ ذاك ستّة وثلاثون سنة- وفي رواية الأزرقى: عشرون سنة، وفي رواية ذكرها المسعودي: ثلاثون سنة- فعزما على البناء وجمعا الحجارة»... إلى آخر ما قال، فراجع.

[البيوت التي عورض بها الكعبة]

وذكر الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار: «ونوبهار بلخ، بناه أجداد خالد بن برمك، عارضوا به الكعبة، وكانوا يطوفون به، ويحجّه أهل مملكتهم، ويلبس الحرير، وكان بيتاً عظيماً»^(١) حوله الأروقة وثلاثمئة وستون مقصورة، يسكنها خدامه وقوامه، وكان من يليه يسمّى برمكاً، يعنى والى مكّة، وانتهت البرمكة إلى خالد بن برمك، فأسلم على يد عثمان، وسمّاه عبد الله^(٢)، انتهى.

قلت: وفي القاموس: «بُس - بالضم - بيت لغطفان، بناه ظالم بن أسعد لما رأى قريشاً يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا والمروة، فذرع البيت وأخذ حجراً من الصفا وحجراً من المروة فرجع إلى قومه فبنى بيتاً على قدر البيت ووضع الحجرين، وقال: هذان الصفا والمروة، فأجتزأ به عن الحجّ، فأغار زهير بن خباب الكلبي فقتل ظالماً وهدم بناءه»^(٣)، انتهى.

١- من المصدر.

٢- ربيع الأبرار ١: ٣٥٨، ط / ١٤١٠.

٣- القاموس المحيط ٢: ٢٩١. وفي ص ٢٦١: «العزى: سمره عبدتها غطفان، أول من اتخذها ظالم بن أسعد، فوق ذات عرق إلى البستان بتسعة أميال، بنى عليها بيتاً وسمّاه: بساً، وكانوا يسمعون فيها الصوت، فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد فهدم البيت وأحرق السمره».

ص: ٨٦

وبنى أبرهه ملك اليمن من جهة النجاشي كنيسة سماها «القليس» لم ير مثلها في زمنها، وكتب إلى النجاشي ملك الحبشة يقول له: اني بنيت لك أيها الملك كنيسة لم تبين لأحد قبلك، ولست بمتته حتى أصرف إليها حج العرب، فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهه غضب رجل من النساء- أحد بني تميم بن عامر بن تغلب بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس من مضر فخرج حتى أتى القليس فأحدث [فيه] ثم خرج فلحق بأرضه، فسمى الخبر إلى أبرهه، فقال: من فعل ذلك؟ قالوا: رجل من أهل البيت الذي يحجه العرب لما سمع من كتابك إلى النجاشي، فغضب أبرهه عند ذلك وحلف ليهدم الكعبة، ويأبى الله ذلك. ثم أمر الحبشة للخروج فتهيأت فكان قصة الفيل المشهورة، من السنجاري(١).

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ١٤٦ وما بعدها.

ص: ٨٧

[تعظيم الكعبة]

إشارة

وذكر المسعودي في المروج ما نصّه: «وقد ذهب قوم إلى أنّ البيت الشريف كان على مرور الدهور معظماً في سائر الأعصار؛ لأنّه بيت زحل، وأنّ زحل تولّاه، وزحل من شأنه البقاء والثبوت، وما كان له فغير دائر ولا زائل، وعن التعظيم غير حائل»^(١)، انتهى.

وذكر الأزرقي: أنّ الناس كانوا يبنون بيوتهم مدوّرة؛ إعظاماً للكعبة، وأوّل من بنى بيتاً مربعاً بمكّة حميد بن زهير فقالت قريش: ربّع حميد بن زهير بيتاً حياً، وأما موتاً^(٢).

قال السنجاري: «وأما الكلام على بنائها، ففي عدّة بنائها خلاف».

قال الفاسي: «ويتحصل من مجموع ما قيل: إنّها بنيت عشر مرّات».

قلت: والمشهور أنّها بنيت خمس مرّات^(٣).

الأوّل: بناء الملائكة.

١- مروج الذهب ٢: ٢٣٧ ط / دار المعرفة بيروت، سنة ١٤٠٣.

٢- اخبار مكة ١: ٢٨٠.

٣- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٢٥٩.

ص: ٨٨

والثاني: بناء سيدنا آدم عليه السلام.

والثالث: بناء ابراهيم عليه السلام.

والرابع: بناء قريش في الجاهليّة، وحضره صلى الله عليه وآله وهو ابن خمس وعشرين سنة.

والخامس: بناء ابن الزبير، ثمّ هدم الحجاج بعضه وبناءه.

وقيل: بنيت عشر مرّات: بناها الملائكة، ثمّ آدم، ثمّ أولاده، ثمّ الخليل، ثمّ العمالق، ثمّ جرهم، ثمّ قصي بن كلاب، ثمّ قريش، ثمّ ابن الزبير، ثمّ الحجاج (١).

قال القاضي تقي الدين الفاسي: «وجدت بخطّ عبد الله بن عبد الملك المرجاني: أنّ عبد المطلب - جد النبي صلى الله عليه وآله - بنى الكعبة بعد قصي قبل قريش، ولم أر ذلك لغيره، وأخشى أن يكون وهماً» (٢)، انتهى كلامه.

وقد جمع ذلك في أبيات منظومة كثير من الناس، من ذلك ما أورده شيخ مشايخنا الشيخ نور الدين علي [المرجاني] (٣) في شرحه لمنظومة السير عن منسك خليل المالكي لبعضهم شعراً:

أجب عن بناء البيت من جاء سائلاً بناء لبيت أتى فيه بحجاج

فآدم ابراهيم عملاق جرهم قريش ونجل الزبير وحجاج

وأورد أيضاً قول بعضهم شعراً:

١- الكلام لابن ظهيرة في الجامع اللطيف: ٦٧.

٢- شفاء الغرام ١: ٩١.

٣- من المصدر.

ص: ٨٩

بتاريخ الخميس أتاك عشر بناء البيت بالترتيب فأعلم
ملائك آدم وكذا بنوه وإبراهيم عملاقاً وجرهم
قصي بعده قالوا قريش وعبد الله والحجاج تَمَّ
ولم تب لغير بعد هذا على ما قاله والله أعلم

ولشيخ مشايخنا [الشيخ حسن] (١) باكثر المكي شعراً:
بنى الكعبة الغراء عشر ذكرتهم ورتبتهم حسب الذي أخبر الثقة
ملائكة الرحمن آدم ولده كذاك خليل الله ثم العمالقة
وجرهم يتلوهم قصي قريشهم كذا ابن الزبير ثم حجاج لاحقه
ومن بعدهم من آل عثمان قد بنى مراد بخير أطلع الله شارقه (٢)

وذيل عليها برهان الدين المهتار الشاعر المكي بقوله ذاكراً لبناء العثمانية، وهو الباقي إلى عصرنا هذا سنة ١٠٤٠، شعراً:
وجاء مراد وهو حادي عشرهم بناه جميعاً وهو أعظم سابقه
وذلك عام الأربعين وألفها على يد رضوان بغير ممازقه

وقال الشيخ محمد بن علان من قصيدة جمع فيها من بنى الكعبة شعراً:
وفي عصرنا فالسيل قد هدّ بعضها ومن بعده الباقي له الهد قد وهد
فهدت جميعاً ثم تمت بدولة لسلطاننا نجل الملوك أبا وجد
مراد أبوه أحمد بن محمد خيار بنى عثمان من عمروا البلد

١- من منائح الكرم بأخبار مكة و ولاية الحرم.

٢- انظر أخبار مكة ١: ٣٧٢-٣٧٣.

ص: ٩٠

وجمع الاحد عشر الامام نور الدين على بن عبد القادر الطبري المكي في قوله شعراً:
 بنى البيت خلق وبيت الاله مدى الدهر من سابق يكرم
 ملائكة، آدم، ولده خليل، عمالقه، جرهم
 قصي، قريش، ونجل الزبيرو حجاج بعدهم يعلم
 وسلطاننا الملك المرتجي مراد هو الماجد الأعظم

قال الفاسي: «أمّا بناء الملائكة فذكره الأزرقى وأنّ ذلك قبل خلق آدم عليه السلام، واستدلّ له بخبر رواه عن زين العابدين عليه السلام، وذكر ما يدلّ له من خبر ابن عباس أيضاً.
 وأمّا بناء آدم عليه السلام فروى في خبر مرفوع من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في كتاب دلائل النبوة؛ للبيهقي.
 وكان آدم أول من أسس البيت وصلّى فيه» (١).

ثم إنّ إبراهيم عليه السلام امر ببناء البيت وكان عمره إذ ذاك مئة سنة، فوفد مكّة من الشام وهي وفدتها الثالثة، فأدرك اسماعيل تحت دوحه قريباً من زمزم وهو يبرى نبلماً، فلما رآه قام إليه، فقال له: يا اسماعيل إنّ الله أمرني أن ابني له بيتاً ها هنا- وأشار إلى أكمة حمراء مرتفعة- فقال: اصنع ما أمرك. قال: وتعينني؟ قال: واعينك. وكان سنّ اسماعيل إذ ذاك ستّة وثلاثون سنة- وفي رواية الأزرقى:

١- الى هنا من منائح الكرم بأخبار مكّة وولاية الحرم ١: ٢٥٩-٢٦٣.

ص: ٩١

عشرون سنة^(١)، وفي رواية ذكرها المسعودي: ثلاثون سنة^(٢) - فعزما على البناء وجمعا الحجارة». قال الفاسي عن قتادة: «بنى الخليل البيت من خمسة أجبل»^(٣)، جمعها بعض العلماء في بيتين هما قوله شعراً: ومن أجبل خمس بنى البيت آدم فخذ به بيت قد أتاك بنان فمن طور سينا ثم زيتا ومن حرى ومن جبل الجودي أيضاً ولبنان

وفي رواية من ستّة جمعتها وقلت: وقد قيل من ستّ بنى البيت غيرها وقيدها نظماً مخافة نسيان

فمن أحد مع طور سينا ومن أبى قب - يس ومن قدس^(٤) ورضوى وورقان

قال ابن الضياء: وكانت الملائكة تأتيه بالحجارة من هذه الجبال، فلما اجتمعت هذه الحجارة أرسل الله السكينة وهي ريح طيبة خجوج - قال ابن الضياء: لها رأس ووجه يتكلم، وذكر روايات - فما زالت تنسف الأرض حتى أظهرت أساس الكعبة، فبنى إبراهيم عليه السلام، وجعل طول البيت في السماء تسعة أذرع، وعرضه في الأرض من جهة الحجر الأسود إلى الركن الشامي اثنين وثلاثين ذراعاً، وعرضه من الشامي إلى الغربي اثنين وعشرين ذراعاً، وطوله من جهة ظهر البيت من الغربي إلى اليماني أحداً وثلاثين ذراعاً، وعرضه من اليماني إلى الحجر الأسود عشرين ذراعاً، وجعل الباب لاصقاً بالأرض غير مرتفع ولا مبوّب، وحفر حفرة في بطن البيت جعلها خزانة لما يهدى للكعبة،

١- أخبار مكة ١: ٦٤، وتاريخ مكة المشرفة؛ لابن الضياء: ٤٠.

٢- أخبار مكة ١: ٦٤، وتاريخ مكة المشرفة؛ لابن الضياء: ٤٠.

٣- شفاء الغرام ١: ٩٣.

٤- المراد بالقدس هو «طور زيتا» الذي هو جبل يشرف على المسجد الأقصى.

ص: ٩٢

وكان بيني واسماعيل ينقل الحجاره على رقبتيه، ولم بينها بقصيه (١) ولا مدر ولا سقف، على ما رواه الفاسي عن ابن عباس (٢)، وزاد ابن ظهيره في شفاء الغليل (٣):

«وكذلك بنیان أساس آدم عليه السلام» (٤)، انتهى.

وكان ابتداء عمل الخليل ثاني يوم من ذی القعدة، قاله العلامة المرشدی فی کتاب «براعه الاستهلال» (٥).

وذكر الفاسي عن ابن الحاج: أن بناء ابراهيم عليه السلام كان مدوراً من ورائه، وكان للبيت ركنان وهما اليمانيان، وإنما ربّعتة قريش مماثلة مع ما تقدّم من صفة البناء (٦)، وهذا يؤيد اشتقاق اسمها من التكعيب (٧).

فلما ارتفع البناء أتاه اسماعيل عليه السلام بالمقام وهو الحجر الذي وضع عليه رجله يوم غسلت رأسه زوجته اسماعيل، فقام عليه، وكان ينقله من محل إلى محل، ف قيل له: «المقام» (٨) - واستغرب العلامة ابن حجر المكي هذا المعنى، فراجعه إن شئت (٩) - فلما انتهى إلى محل الحجر الأسود أتاه به جبرئيل عليه السلام فوضعه في

١- القصة- بفتح القاف:- هي النورة أو شبهها. الجامع اللطيف: ٧٧.

٢- شفاء الغرام ١: ٩٣.

٣- هذا اسم كتاب ابن ظهير؛ جدّ مؤلف الجامع اللطيف، كما في الصفحة ٢٠٠ من الجامع اللطيف.

٤- تاريخ مكة المشرفة؛ لابن الضياء: ٣٦- / ٣٨ باختصار، وانظر شفاء الغرام ١: ٩٣، والجامع اللطيف: ٧٣- / ٧٤.

٥- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٢٩٤.

٦- انظر شفاء الغرام ١: ٩٣.

٧- كذا في منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٢٩٤، وفي المخطوطة: «من الكعب».

٨- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٢٩٥. وانظر شفاء الغرام ١: ٢٠٢.

٩- راجع: منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٢٩٥.

ص: ٩٣

محله (١).

قال العلامة القسطلاني: «ليس على وجه الأرض بناء أشرف من الكعبة، لأنّ الأمر ببنائها الملك الجليل، والمبلغ والمهندس جبرئيل عليه السلام، والبناء الخليل عليه السلام، والتلميذ العامل فيه اسماعيل عليه السلام» (٢)، انتهى.

قال ابن الضياء: «أجمع العلماء على أنّ الكعبة أول بيت وضع للناس للعبادة» (٣)، وفي المعنى المراد من ذلك ستّة أقوال مذكورة في المطوّلات (٤).

وعن أبي الدرداء: «قلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله أيّ مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثمّ أيّ؟ قال: المسجد الأقصى. قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون عاماً» (٥).

فإن قيل: المسجد الأقصى بناه سليمان بن داود، وبين سليمان و ابراهيم عليه السلام زمان يزيد على الألف كما قال أهل التاريخ (٦)؟ فالجواب: أنّ سليمان إنّما جدّده كما جدّد إبراهيم عليه السلام الكعبة. وأمّا الأساس فقديم من زمن آدم عليه السلام، فيجوز أن يكون أحد أبناء آدم بنى بيت المقدس بعد الكعبة بأربعين عاماً، ثمّ درس كالكعبة فجّدده سليمان عليه السلام. ذكره القاضي في جامعه (٧).

١- تاريخ مكة المشرفة؛ لابن الضياء: ٣٩.

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣١٣.

٣- تاريخ مكة المشرفة؛ لابن الضياء: ٢٥-٢٦.

٤- انظر: تفسير البيضاوي ١: ٨٢.

٥- كذا الجامع اللطيف: ٢٠.

٦- انظر: تاريخ القضاة ٦٠-٦١.

٧- الجامع اللطيف: ٢٠-٢١.

ص: ٩٤

قلت: وجزم بهذا ابن القيم في الهدى النبوى، وأن الذى أسس بيت المقدس يعقوب بن اسحاق بعد بناء الكعبة بأربعين عاماً، ثم جدده سليمان بن داود بعد خرابه، فاحفظ فإنه مهم (١).

ثم إن إبراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء البيت أتاه جبرئيل عليه السلام فصعد به و باسما عيل و من معهم من جرهم يوم التروية إلى أن قضى بهم الحج - فرائضه ونوافله - على الوجه المشروع، ثم أمر بالنداء بالناس. وقيل: إنه أمر به قبل أن يحج، وكان نداؤه على ثبير، وقيل: على المقام تطاول به كأطول الجبال.

وعاش إبراهيم عليه السلام: مئتي سنة، وقيل: إلخمسة أعوام، فمات ودفن في مزرعة هارون.

وفى إبراهيم لغات، جمعها ابن مالك فى قوله:

بتلثيم هاء إبراهيم صح بمد وقصر، ووجه الضم قد عرفا

فيقال: إبراهيم وإبراهيم وإبراهيم، وإبراهيم، وإبراهيم، وإبراهيم، وهما غريبان (٢).

ولمّا توفى إبراهيم عليه السلام صار أمر مكة والبيت إلى اسماعيل عليه السلام، ثم توفى اسماعيل عليه السلام وله من العمر مئة وثمانون سنة (٣). وقال القاضى فى جامعہ: مئة وثلاثون، وقيل: مئة وسبعة وثلاثون، ودفن فى الحجر عند امه، وقيل: فى

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣١٤.

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٢٢-٣٢٣.

٣- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٢٥.

ص: ٩٥

الحطيم، وقيل: في المسجد من غير تعيين(١).

قال المحب الطبري: إن البلاطة الخضراء محل قبر اسماعيل، ويشرف رأسها إلى ناحية الركن الغربي مما يلي باب بني سهم ستّة أشبار، فعند انتهائها يكون محل رأسه. كذا نقله عنه القاضي محمد جار الله في جامعه(٢).

فلما توفي اسماعيل ولي أمر مكة ابنه الأكبر نابت(٣) بن اسماعيل واستمر إلى أن توفي، ولم أقف على ذكر وفاته، فولى مكة مضا بن عمرو - جد نابت لأمه - ولها مئة سنة، ثم ابنه عمرو بن مضا مئة وعشرون سنة، ثم الحارث بن عمرو بن مضا مئة سنة، ثم عمرو بن الحرث مئة سنة، ثم مضا بن عمرو الأصغر أربعين سنة(٤).

قال ابن اسحاق: وجرهم وقطورا اتباعهم أقبلوا سياره من اليمن، وعلى جرهم مضا بن عمرو، وعلى قطورا السמידع، فنزلا مكة، نزل مضا قيقعان وبها سمي بذلك لأنهم كانوا أصحاب سلاح تقعقع، ونزل السמידع باجباد وبه سمي المحل لأنهم كانوا أصحاب خيل.

وقال السهيلي: سمي بذلك لأن مضا بن عمرو ضرب فيه اجياد مئة رجل من العمالقة، فلما استقر بهم المكان جعل مضا عشرة من يدخل مكة من أعلاها، والسמידع من يدخلها من أسفلها، والقوم الذين يعشر أموالهم من العماليق، وكانوا ولاء مكة قبل جرهم، فانتهكوا حرمة الحرم، فجاءهم جرهم وقطورا وأخرجتهم، فكان إذا دخل أحد منهم بميرة عشر. ثم لما رأوا قطورا

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٢٦.

٢- الجامع اللطيف: ١٤١، وانظر أقوال أخرى في مدفنه عليه السلام في شفاء الغرام ١: ١٤.

٣- كذا في أكثر المصادر، واعله في المخطوطة: «ثابت» كما في بعض المصادر الأخرى، وكذا في الموارد التالية.

٤- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٣١-٣٣٢.

ص: ٩٦

اجتماع بنى اسماعيل على مضاض بن عمرو حسدته فبغى بعضهم على بعض، فاقتتلوا بفاضح، وهو أول قتال وقع بمكة، فقتل السميدع وتم الأمر لمضاض بن عمرو، واستولى على من بقى من قطورا، ثم إن جرهماً نفت قطورا من مكة وأقامت في ولاية البيت لا ينازعهم أحد» (١).

قال ابن الضياء: «وجاء سيل فهدم البيت فبنته جرهم على بناء ابراهيم عليه السلام» (٢).

قال الفاسى: «وكان البانى له أبو الجدره عمرو، فسَمى بنوه المجدرة» (٣)، ثم إن جرهماً عجبوا بأنفسهم، وانتهكوا حرمة الكعبة، وظلموا، فخطبهم مضاض بن عمرو وحذرهم عاقبة الأمر، فأبوا أن يصغوا لكلامه، فقالوا: من نحذر، وأى العرب يقوى علينا ونحن أكثر العرب سلاحاً وعداداً؟ ودخل رجل منهم بامرأه في جوف الكعبة ففجر بها، ويقال: بل قبلها، فمسخهما الله حجرتين، وهما أساف ونائلة، فلما أيس مضاض بن عمرو من قومه عمد إلى غزالين من ذهب كانا في بئر الكعبة ودروع وأسياف، وطرحها في بئر زمزم، وطمها، فلم تزل مطمومة لا يعرف أحد محلها إلى زمن عبد المطلب، فحفر البئر وأخرجها كما هو مشهور» (٤).

١- اخبار مكة ١: ٨١- / ٨٣ بتلخيص، وانظر تاريخ مكة المشرفة: ٤٩. ومنايح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٣٥- ٣٣٦.

٢- تاريخ مكة المشرفة: ٥٣.

٣- منايح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٣٧.

٤- انظر تفصيل ذلك في تاريخ مكة المشرفة؛ لابن الضياء: ٥١- / ٥٣. ومنايح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٣٧- ٣٣٨.

ص: ٩٧

قال الحلبي: وتلك المدة نحو من خمسمائة سنة. ويقال: ان عمرو بن مضاخ (١) اقتلع الحجر الأسود وخبأه أسفل مكة، ثم اعتزل قومه بنى اسماعيل (٢) وخرجوا إلى جهة اليمن وجعل مضاخ يقول قصيدته الرائية، شعراً:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
ولم يتربع واسط فجنوبه إلى المنحنى من ذى الأراكه حاضر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر
وابدلنا منها الأسى دار غربه بها الذئب يعوى والعدو محاصر
وكنا لاسماعيل صهراً وجيرة فابناؤه منا ونحن الأصاهر
وكنا ولأه البيت من بعد نابت نطوف بهذا البيت والخير ظاهر
فأخرجنا منها المليك بقدره كذلك يا للناس تجرى المقادر
وصرنا أحاديثاً وكنا بغبطة كذلك عضتنا السنون الغواير
وسحت دموع العين تجرى لبلدة بها حرم أمن وفيها المشاعر
بواد أنيس لا يطار حمامه ولا تنفرن يوماً لديه العصافر
وفيها وحوش لا تزال أنيسة إذا خرجت منها فما ان تغادر
فياليت شعري هل تعمّر بعدنا جياذ وتمضى سيله والظواهر
وهل فرج يأتي بشيء تريده وهل جزع ينجيكم مما تحاذر (٣)

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم بالشعر: أن هذه الأبيات «كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا» أول شعر قيل في العرب، وأنها وجدت مكتوبة في حجر باليمن (٤)، انتهى.

فسلّط الله بعد ذلك على جرهم من أخرجهم من مكة، وفي المخرج لهم أقوال:

أحدها: أن المخرج لهم بنو اسماعيل بعد أن سلط الله على جرهم آيات من النمل والرعاف وغير ذلك، وأتاهم - وهم بأضم من أرض جهينة بعد ما خرجوا من مكة - سيل فذهب بهم، ذكره المسعودي.

ثم استولت على مكة خزاعة، وأول من ملك منهم عمرو بن لحي - بالضم فالفتح - ابن قمعة بن حذف بن خزاعة، وهو أول من سيب السوائب ووصل الوصيلة وحمى الحام وبخر البحيرة ونصب الاصنام حول الكعبة، وأتى بهبل فنصب في بطن الكعبة، وعاش ثلاثمائة وأربعين سنة، وكانت ولاية البيت في خزاعة مئتي سنة، ومات عمرو بن لحي وله من الولد وولد الولد ألف رجل، قاله المسعودي في المروج (٥).

وآخر من صار إليه مفتاح الكعبة أبو غبشان، فانتزعه قصي بن كلاب، وأمره شهير وقد تقدّم بعض حكايته، وفيه يقول بعض قريش شعراً:

إذا فخرت خزاعة من قديم وجدنا فخرها شرب الخمر
وبيع كعبة الرحمان جمعاً بزق بئس مفتخر الفخور

وقال آخر:

ابو غبشان أظلم من قصي وأظلم من بنى بكر خزاعة

فلا تلحوا قصياً في شراها ولوموا شيخكم إذ كان باعه

وقال الآخر:

باعت خزاعة بيت الله إذ سكرت بزق خمر فبئت صفقه البادي

باعت سدائه بيت الله وانتزعت عن المقام وظل البيت والناد(٤)

فلتمّا آل الأمر إلى قصي سكن حول البيت وبنى حولها الدور والمساكن، وترك المطاف للطواف، وبنى دار الندوة، ثم جمع من فارض(٧) أمواله وهدم الكعبة وبنّاها بالحجر والطين، وزاد في طولها تسعة أذرع على ما كانت عليه زمن الخليل، فبنّاها خمساً وعشرين ذراعاً، على كلام في ذلك تقدّم ذكره، وسقف الكعبة بخشب الروم وجريد النخل، وهو أول من سقّفها ولم يسقّفها أحد قبله(٨).

قال الفاسي: وسمع يقول(٩) وهو بمنى شعراً:

ابني وبيتني الله يرفعهاولين أهل وراثها بعدى

بنيانها وتماها وحجابها بيد الإله وليس للعبد(١٠)

ثم ذكر السنجاري بناء قريش وبناء ابن الزبير وبناء الحجاج نحواً ممّا سبق نقله من تاريخ القطب وغيره(١١).

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٥٩.

٢- كذا ظاهراً، ولعلّ الصحيح: «طارف».

٣- راجع البناء السابع للكعبة الشريفة في ص ٦٢ وما بعدها.

٤- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٥٩.

٥- كذا ظاهراً، ولعلّ الصحيح: «طارف».

٦- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٥٩.

٧- كذا ظاهراً، ولعلّ الصحيح: «طارف».

٨- راجع البناء السابع للكعبة الشريفة في ص ٦٢ وما بعدها.

٩- اى قصي بن كلاب، كما في شفاء الغرام ١: ٩٤.

١٠- شفاء الغرام ١: ٩٤.

١١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٦٥ وما بعدها.

ص: ١٠٠

قال المسعودي بعد قصّة اسماعيل وهاجر ما نصّه: «وأقحطت الشجر والثمر فتفرقت العماليق وجرهم من هنالك يعني اليمن - من عاد، فنحت العماليق نحو تهامة يطلبون الماء والمرعى، وعليهم السميدع، فنزلوا مكة، وتسامعت بهم جرهم، فبادروا نحو مكة وعليهم الحرث بن مضاض بن عمرو، واستوطن جرهم الدار مع اسماعيل ومن تقدّم من العماليق، وتزوج اسماعيل زوجته الثانية من جرهم، قيل: والاولى من العماليق، ثم إنّ جرهم نفت العماليق من مكة لما عتوا واستخفّوا بالحرم»، نقل من السنجاري باختصار(١).

قال السنجاري: «انه نزل مكة قبل العماليق وجرهم المحض بن جندل وبنوه، وكانوا متفرقين في البلاد، فمنهم المسمّى بأبجد وهوّز وحطى... إلى آخر حروف الجمل، وكان أبجد ملك مكة(٢)، وأما ولاية طسم(٣) لمكة فهم آخر العماليق(٤)، فأهلكهم الله تعالى»، انتهى.

قال السنجاري: وفي الفاسي: «انّ إياد بن نزار بن معد، ولي مكة قال - بسنده إلى الكتاني، بعد ذكر ولاية نابت بن اسماعيل -: «ثم وليت حجابة البيت اياد، فكان أمر البيت إلى رجل منهم يقال له: وكيع بن سلمة بن زهير بن إياد، وكان له صرح بأسفل مكة يتعبّد فيه، ويرقاه بسلم، وجعل فيه بومئ تسمّى الحزورة، وبها سمى المكان، وقيل فيه: أنّه صديق من الصديقين، ولما حضرته

١- معناه في اخبار مكة ١: ٨٥-٨٦.

٢- انظر شفاء الغرام ١: ٣٥٢.

٣- «طسم» هو اخو عملاق، كما في شفاء الغرام ١: ٣٥٦، وقد وليت قبيلة طسم مكة قبل قريش.

٤- انظر العقد الثمين ١: ٢٩٢.

ص: ١٠١

الوفاء جمع إياد وقال: وصيتي: الكلام كلمتان، والأمر بعد البيان، من رشد فاتبعوه، ومن غوى فارفضوه، وكلّ شاء معلّقه برجلها. فكان أول من قالها، ثم مات (١)، ثم اقتتل مضر وإياد فغلبت مضر، فقالت إياد: أجلونا ثلاثة أيام فأجلوهم، فظعنوا قبل المشرق، فلما ساروا يومين تبعهم فهم وعدوان، وكانوا مع مضر، فقاتلوهم، فقالوا: لا- تقتطعوا قرابتنا، عرضوا على النساء فمن اختارت قومها فلترجع، فكانت أول من اختارت أهلها امرأة من خزاعة يقال لها: قدامة. وفي رواية: أن إياد بعد أن سارت خارجة من مكة رجع منهم ناس بعد ثانية لأخذ الحجر الأسود، فحملوه على بعير فبرك، فحملوه على آخر فلم يطق، فلما رأوا ذلك بحثوا له ودفنوه تحت شجرة وارتحلوا، فلما كان بعد ليلتين افتقدت مضر الحجر، وكانت امرأة من خزاعة يقال لها: قدامة متروجة في إياد، فأبصرتهم حين دفنوا الحجر، فقالت لقومها من خزاعة لما لحقوهم: قولوا لهم يعطوكم العهد على أن يجعلوا لكم حجاب البيت وأنا ادلهم على الحجر الأسود، فأخذوا بذلك عهداً فوليتها خزاعة حتى أتى قصي بن كلاب، فهذا أحد أسباب ولاية خزاعة لمكة (٢).

واستفدنا من هذا: أن إياد ومضر كانت على البيت قبل خزاعة (٣).

١- شفاء الغرام ٢: ٢٦.

٢- شفاء الغرام ٢: ٢٧، وفي العقد الثمين ١: ٢٢٩ ما نصه: «أن رجلاً من إياد ورجلاً من مضر خرجا يتصيدان، فمرت بهما إرنب، فاكتنفاها يرميانها، فرماها الإيادي فتزل سهمه فنظم قلب المضري، فقتله، فبلغ الخبر مضر، فاستغاثت بفهم وعدوان، يطلبون لهم قود صاحبهم، فقالوا: إنما أخطأه، فأبت فهم وعدوان ألا قتله، فتناوش الناس بينهم بالمدور- وهو مكان- فسمت مضر من إياد ظفراً، فقالت لهم إياد: أجلونا ثلاثاً فلن نساكنكم أرضكم، فأجلوهم ثلاثاً، فظعنوا قبل المشرق». العقد الثمين ١: ٢٩٩.

٣- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٥١-٣٥٢.

ص: ١٠٢

وقال الزبير بن بكار: «لما حضرت نزار الوفاء أثر أياد بولايه الكعبه، وأعطى مضر قبه له حمراء فسميت مضر الحمراء، وأعطى ربيعاً فرسه فسميت ربيعاً الفرس، وأعطى نمار جارية يقال لها: بجيله فحاضنت أولاده، فقبل لهم: بجيله انمار»^(١)، والله أعلم.

قال في القاموس في مادة «عرف»: «ومعروف بن مسكان باني الكعبه»^(٢)، انتهى. ولم يذكر في أي بناء. قال السنجاري: بعد ذكر بناء الحجاج: فائدة: قال ابن زياد النووي في كتابه: تحديد الايلام عن تفسير بناء البيت الحرام؛ نقلًا عن فتاوى الطبنداوي الصديقي عن النووي، قال في شرح مسلم: «قال العلماء: ولا يغير [عن] هذا البناء»^(٣). قال الطبنداوي: فقله نقلًا عن العلماء: «لا يغير»، صريح في منع الزيادة في السمك والطول والعرض، انتهى. قلت: والأمر كذلك^(٤)، انتهى كلام السنجاري. فائدة:

قال الزبير بن بكار: حدثني حمزة بن عتبة الهبي قال: حدثنا محمد بن عثمان بن ابراهيم الحجي قال: «كان شجر الحرم خضيداً لاشوك فيه، فلما أحدثت

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٥٣.

٢- القاموس المحيط ٣: ٢٥١، مادة «عرف».

٣- انظر: مسلم بشرح النووي ٩: ٨٩، والزيادة من المصدر.

٤- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ٢: ٣١.

ص: ١٠٣

خزاعه المعاصي اقشعرّ الشجر من معاصيهم فخرج له هذا الشوك»^(١)، انتهى.

قال ابن الضياء: «وكان بعض التابعه قصد مكّه لتخريب البيت، فقاتلته خزاعه أشدّ القتال، وقصده ثانٍ فقاتلوه أيضاً، وأمّا تبع الثالث الذي نحر الإبل وكسى البيت فهو زمن قريش»^(٢).

فائدة:

قال السهيلي: معنى تبع - بلغه اليمن - الملك المتبوع^(٣). وقال المسعودي: لا يقال للملك تبع حتى يملك اليمن والبحر وحضرموت، وممّا وقع في زمان خزاعه سيل عظيم دخل الحرم وأحاط بالكعبه ورمى بالشجر، وجاء برجل وامرأة ميتين، فعرفت المرأة وكانت بأعلى مكّه^(٤).

ثم إنّ البيت الشريف استمرّ على بناء ابن الزبير والحجاج إلى سنة ١٠٣٩ (ألف وتسع وثلاثين) من الهجرة. قال السيد الامام رضى الدين بن العلامة السيد محمد بن حيدر الموسوى في تاريخه «تاريخ أشراف مكّه المشرفه» الموسوم ب «تنفيذ العقود السنيه بتمهيد الدوله الحسينيه»^(٥): «وفي هذه السنه نقل المؤرخون أنّه نزل ليلة الأربعاء لأحد عشر ليلة بقين من شعبان مطر شديد، ونزل في خلاله بردٌ مالح شديد الملوحة، وسالت الأودية، وخربت دور كثيرة، ودخل المسجد الحرام وعلاه الماء إلى أن

١- منائح الكرم بأخبار مكّه وولاء الحرم ١: ٣٥٣.

٢- راجع تاريخ مكّه المشرفه؛ لابن الضياء: ٧٦.

٣- نقله عنه السنجاري في منائح الكرم بأخبار مكّه وولاء الحرم ١: ٣٥٣.

٤- انظر: منائح الكرم بأخبار مكّه وولاء الحرم ١: ٣٥٤.

٥- كذا ظاهراً، ولعلها: «الحسنيه». ولم نقف على الكتاب المذكور.

ص: ١٠٤

وصل إلى طراز البيت الشريف، وامتلاً المسجد من التراب، ومات من الخلق نحو خمسمئة شخص، وتغير ماء زمزم بملوحة شديدة حتى صار لا يساغ.

وفى ثانی يوم: سقط البيت العتيق من جهة الحجر جميعاً، و من جهة الشرق إلى الباب وثلاثة أرباع الجهة الغربيّة، ولم يبق غير جهة اليمن، فانزعج الناس لذلك أشدّ انزعاج، ولم يقع في البيت الشريف من عهد النبي إلى عهدنا هذا مثل هذا الانهدام، فجمع شريف مكة -/ وهو الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي نمى -/ العلماء وسألهم عن حكم عمارة البيت، فأجابوه بأنه فرض كفاية على سائر المسلمين، ثم استمع الناس خبر خراب المسجد الحرام، وجعل أخشاب على دائر البيت الشريف، ووضع من فوقها ثوباً أخضر، ورفع الأمر إلى السلطان مراد بأخبار.

وفى سنة أربعين وألف: وصل رضوان آغا المعمار من طرف السلطان مراد، وابتدأ بالعمارة في البيت الشريف، وأتم عمارته في السنة المذكورة على أحسن منوال، وفي هذه السنة توفي الشريف مسعود، وكان مدة ولايته سنة وثلاثة أشهر، وقام بالأمر بعده الشريف عبد الله بن حسن بن أبي نمى^(١)، انتهى.

وقال السنجاري في ذكر حوادث سنة ١٠٣٩ وولاية الشريف مسعود المذكور: «وفى أيام مولانا الشريف المذكور كان سقوط البيت الشريف، وذلك أنه لما كان يوم الأربعاء التاسع عشر من شعبان من السنة المذكورة وقع مطر شديد، ودخل المسجد وغرق أمّة من الناس، قال الشيخ أحمد بن علان الصديقي: وخرص من مات فيه في النهار والليل نحو ألف انسان، وبات تلك الليلة السيل بالمسجد إلى الصبح، ودخل البيوت وأخرج امتعة العالم إلى أسفل

١- مفصل هذه الحادثة في ملحق أخبار مكة ١: ٣٥٦.

ص: ١٥٥

مكة، وبلغ في الحرم إلى طوق القناديل» (١).

قال الشيخ أحمد المذكور: فكان ابتداء المطر في الساعة الثانية من اليوم المذكور وكانت ساعة عطار، والنهار إذ ذاك اثنا عشر ساعة ودرجتين، فأنها قد زادا في النيروز في سادس شعبان، وكانت الشمس في برج الحمل في منزلة الرشا في الدرجة الأولى منها، والقمر في برج الميزان في منزلة العوا، وما زال المطر يقل ويكثر إلى قبيل العصر، فاشتد، وكانت قوة السيل في ساعة المشتري والمريخ، ونزل مع المطر برد كثير. وذكر لي بعض الناس: أنه ذاق ماء ذلك البرد فكان ملحاً أو مرّاً، ولما أن أصبح الصبح ثاني يوم المطر صبيحة يوم الخميس نزل مولانا الشريف وأمر بفتح باب سرب ابراهيم من أبواب الحرم بحضرته، [افتح] (٢) وخرج الماء إلى أسفل مكة. فلما كان عصر يوم الخميس قبيل الغروب، نهار عشرين من شعبان، سقط الجانب الشامي من الكعبة بوجهيه، واتخذ (٣) معه من الجدار الشرقي إلى حد الباب، ومن الغربي من الوجهين نحو السدس، وهذا الذي سقط من الجانب الشامي، هو الذي بناه الحجاج بن يوسف الثقفي، فكانت لها وقعة عظيمة مهيلة، فنزل مولانا الشريف مسعود بنفسه وأمر بالتنظيف وإفراز الحجارة بعد أن رفع الميزاب وما وجدوه من القناديل الذهب المعلقة، وكانت عشرين قنديلاً، أحدها

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٤: ٦٤-٦٥. أخبار مكة ١: ٣٥٦.

٢- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.

٣- في أخبار مكة ١: ٣٥٦ «وانجذب»، وهو الصحيح.

ص: ١٠٦

مرّصع باللؤلؤ وغيره من المعادن، ووضعت في بيت الشيخ جمال الدين [محمد] (١) بن أبي القاسم الشيباني العبدري الحنبل (٢)، بعد أن ضبط ذلك بحضرة صاحب مكة، فأخذه إلى منزله بالصفاء، وهو منزل من أوقاف السلطان مراد على الحجاب، فوضعه في مخزن، وختم [عليه] (٣) بخاتم صاحب مكة مولانا الشريف، وأجلس عليه حرساً، كل ذلك قبل الغروب.

وفي هذا اليوم نزل صفر آغا رئيس باش المشدين لصاحب جدّه مصطفى آغا، وأخذ منه خمسمئة دينار من مال العشور المجتمع عنده للسلطنة، فوصل بها مكة يوم الاثنين رابع عشر من شعبان (٤).

ومما كان من [أمر] (٥) مولانا الشريف فإنه لما كان يوم الجمعة أمر بالنداء العام في البلد بالتنظيف، ونزل بنفسه فنظفه العامة والخاصة، وخطب بالناس في هذا اليوم القاضي فايز بن ظهيرة وصلى الناس خلفه في المطاف.

ولما كان يوم السبت ثاني عشرين شعبان نزل مولانا الشريف إلى الحرم، واجتمع اليه علماء البلد، وحضر أعيان الناس وحضر حسين آغا الشاوش من قبل صاحب مصر محمد باشا، فوقع السؤال من الشريف عن عمارة ماوهي من الكعبة، هل يؤثر بالمبادرة إلى عمارتها ويعمر في الحال [أو يوكل الامر إلى] (٦) ولي الأمر الذاب عن سرحها؟ ومن أي مال يكون التعمير، بمال قناديلها أم بمال

١- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.

٢- اخبار مكة ١: ٣٥٦.

٣- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.

٤- في منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم: «رابع عشرين شعبان».

٥- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.

٦- الزيادة اقتضتها العبارة.

ص: ١٠٧

غير ذلك؟ وكان من حاضري المجلس الشيخ خالد المالكي البصير، والقاضي عبدالله بن أبي بكر الحنبلي، والقاضي أحمد بن عيسى المرشدي وغيرهم من علماء مكة، فانهقد رأى الجماعة أن يبادر عمارتها من مال الكعبة، ويعرض الأمر إلى الأبواب، ولا يمنع أحد من المسلمين أن يعمرها من ماله إذا لم يكن فيه شبهة، وأن ذلك لا يتوقف على العرض على السلطان، ولما اجتمع رأى الحاضرين على هذا، أمر الشريف أن يكتب صورة سؤال ويضع العلماء عليه خطوطهم بعد مخض الفكر ليعث إلى الأبواب، فقاموا من ذلك المجلس وفرش لهم بساط في باب الرحمة، وطلبوا كتاب الشيخ أحمد بن حجر المكي الهيثمي المكي المسمى بـ «المناهل العذبة في اصطلاح ماوهي من الكعبة» فاحضرته لهم، وقرئ ما يحتاج إليه، فهم مولانا القاضي تاج الدين المالكي وجلس يقرأ عليهم عشرة أيام، والحاضرون يسمعون، فلما وصل إلى المطلوب كتبوا سؤالاً كما قلناه أولاً:

من أن المبادرة إلى العماره ممن له على الحرمين الشريفين أماره، وأن ذلك يعمر من مال البيت الشريف، ويكتب بالواقع (١).
ثم ظهر لي أن المخاطب بالعماره إنما هو سلطان الزمان وناشر العدل والأمان سلطان الإسلام والمسلمين، وكان إذ ذاك السلطان مراد خان، فراجعت بعض الفقهاء المفتين، وعرضت عليه ما يؤخذ منه ذلك، فأبى الرجوع، فرجعت عما رأيته من الرأي الموافق لهم وألفت الرسالة المسماه بـ «نشر ألوية التشريف بالإعلام والتعريف بمن له عماره ما سقط من البيت الشريف» فاتفق أن [مولانا] (٢) الشريف أمر بتغيير السؤال المكتوب لأمر اقتضى ذلك فغير بعباره

١- في منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم: «ويكتب بذلك الواقع الى الابواب».

٢- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.

ص: ١٠٨

اخرى، وكتب الجماعة كما كتبوا أولاً وكتبت عليه: «والمخاطب بهذا الفرض - أى عماره الكعبة الغراء - سلطان الاسلام المكرم مولانا السلطان مراد خان، ثم نائبه مولانا الشريف، والله الموفق».

وبهذا السؤال وما معه من المعروض أرسل إلى صاحب مصر صبحه أحمد جاووش أحد جماعة حسين آغا المتقدم ومعه النورى على سنجقدار اليمن، وكان خروجهم من مكة يوم الاثنين الرابع والعشرين من شعبان.

وفى هذا اليوم دخلوا باضداد البقر (١) حتى شرعوا فى حرث المسجد.

وفى يوم السبت سابع رمضان: وصلت من صاحب جدة خمسمئة دينار اخرى.

وفى يوم الأحد عاشر (٢) رمضان: انتهى العمل بالبقر.

وفى يوم الثلاثاء الثانى والعشرين من رمضان: ورد من مصر آغا (٣) ومعه النورى على سنجقدار اليمن، وأخبر بوصول الآغا رضوان آغا بيك معماراً على المسجد وأنه خلفه، فدخل رضوان بيك ومعه السيد [على بن هيزع] (٤) ومعه قفطان لمولانا الشريف، وذلك ليلة الجمعة خامس عشرين رمضان (٥)، انتهى كلامه.

١- أى الابقار التى تجرّ ألواح الحرائث.

٢- كتب فى الهامش المخطوطة هنا كلمة: «ثامن - ظ».

٣- كذا فى المخطوطة.

٤- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.

٥- أى كلام الشيخ احمد بن علاين الصديقى، وكان على رأس الأقلية التى عارضت تنظيف المسجد الحرام ريثما يرد الأمر من السلطان، وقد جمع يوميات تاريخ بناء الكعبة فى كتاب اسمه: أنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد»، راجع اخبار مكة ١: ٣٥٧ و ٣٥٨.

ص: ١٠٩

ونقلت من خط البرهان إبراهيم المهتار [تاريخاً للإمام فضل الله بن عبد الله الطبري، وهو] (١) قوله مؤرخاً لذلك شعراً:
هدم البيت أمر رب تغشاه مسيل [لم يحو غرقاه] (٢) ضبط
في نهار الخميس عشرين شعبان قبل الغروب في عام لخط

ومن خطه أيضاً تاريخاً للإمام فضل بن عبد الله الطبري، وهو قوله شعراً:
سئلت عن سيل أتى والبيت منه قد سقط
متى أتى قلت لهم تاريخه عام غلط (٣)

ومن البديع في تاريخه: «اعلموا أنّ الله على كلّ شيء قدير» (٤).
وقول [الإمام فضل قول صاحبه] (٥) حسين الينبعي، وهو ما قال شعراً:
لا غرو أنّ الذنب أوجب ما جرى مما أرى ورأيت مني فقط
فأخذت في تاريخه من هجره وحسبته فوجدت صحته غلط

قال العلامة الشيخ محمد بن علان: وأنشدني صاحبنا عز الدين الخليلي المدني قوله:
لم ينهدم بيت الإله لحادث يجنى ولا من شدة العصيان
لو كان للعصيان يهدم بيته لانهدّ فيما فات من أزمان
وخصوصاً الحجاج لما أن أتى في وقته بالفسق والطغيان
لكن تجلّى الله جل جلاله بجلاله لقواعد الأركان

- ١- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.
- ٢- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.
- ٣- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٤: ٧٨.
- ٤- وهذه بحساب الجمل تساوي ١٠٤٠، ويحذف أ تكون ١٠٣٩.
- ٥- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.

ص: ١١٠

فاندك كالطور المقدس رهبة وجلالة بجلالة الرحمن(١)

ورأيت للمهتار قوله في ذلك أيضاً:
 آه من ديمة بها أفقر الـ حى وأخلت معاهداً وربوعا
 هدمت بيت ذى الجلال فأمسى كل بيت له الفداء(٢) تبيعا
 فغدت مكّة كما حكم الله ديارها بلاقعاً وبقيعا(٣)
 بلدة أثنت الليالى عليها وأساء الزمان فيها صنيعا
 فبهذا الآتى بل قيل يأتى(٤)
 هلك الناس والكلاب جميعا(٥)

فائدة:

فى سيرة الحلبي: «أن الطاعون وقع بمكة فى هذه السنة وأنه استمر إلى ان ستروا المنهدم من البيت بالأخشاب- الآتى بيانها- فعند ذلك ارتفع، كما أخبرنى الثقات من أهل مكة»(٦) انتهى. ولم أره لغيره.
 قال الشيخ محمد بن علان: «فاحيط على الكعبة بخشب وخصف، والبست ثوباً من الدولعى الأخضر فوق ذلك الخشب والأخصاف، وكان إلباسها لهذا الثوب سابع شوال من السنة المذكورة(٧)، وصار الناس يطوفون به على هذه

- ١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٧٩- ٨٠.
- ٢- فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم: «الغداة».
- ٣- فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم: «وصريعاً».
- ٤- فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم: «فبهذا قد أتى تاريخه».
- ٥- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٨٠- ٨١.
- ٦- لم نقف عليه، و نقل نصاً فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٨١- ٨٢.
- ٧- فى اخبار مكة ١: ٣٥٦: ان العمل استمر من ٢٦ رمضان إلى ١٣ شوال، ثم البست الكعبة الثوب.

ص: ١١١

الحالة بعد أن توجه القاصد بالخبر إلى الأبواب السلطانية»^(١).

قال العلامة الحلبي في السيرة: «لما وصل الخبر إلى صاحب مصر جمع العلماء والفقهاء وعرض عليهم ذلك، فاتفق رأيهم على المبادرة لعمارتها فعين لذلك من الصنائع رضوان بيك المعمار، فورد مكة بصحبة مولانا السيد محمد افندي قاضي المدينة، وقد عينا لذلك، فلما قرب الافندي المذكور خرج للقائه السيد عبدالكريم بن ادريس بن حسن [ابن أبي نما] (٢)، وكان وصوله مكة ليلة الأحد السادس والعشرين من شوال ومعه قفطان لصاحب مكة مولانا الشريف مسعود بن ادريس [ابن حسن] (٣)، ودخل به بصحبة السيد عبدالكريم من الحجون في آلاي الأعظم (٤) إلى أن وصل الحطيم، وحضر الأعيان ولم يحضر الشريف لوعك حصل له، وكان بالمعابدة، فلما أن قرأ الأمر الوارد معه طلع بالخلعة إلى مولانا الشريف فألبسه أياها في البستان المعروف بالقائد أحمد بن يونس. كذا نقلته من خط بعض علماء وفضلاء مكة (٥).

وقال العلامة ابن علان: [ان مولانا الشريف] (٦) لبس القفطان الوارد به رضوان بيك في الحطيم يوم السبت سادس عشر شوال، وفي ليلة الثلاثاء ثامن والعشرين من ربيع الثاني انتقل مولانا الشريف مسعود إلى رحمة الله، وصلى عليه بالمسجد الحرام بعد أن خطب له بأعلى زمزم ودفن بالمعلاة بقبّة السيّد.

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ٤: ٨٢-٨٣.

٢- من المصدر.

٣- من المصدر.

٤- كلمة تركية، معناها: ضابط المدفعية.

٥- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ٤: ٨٤-٨٥.

٦- من المصدر.

ص: ١١٢

خديجة رضى الله عنها؛ لرؤياً رآها فأوصى بذلك، وكان مسلولاً، وفي أيامه كان الغلاء الشديد بمكة، بحيث أنه كان لا يوجد إلا الدخن، فسمي العام عام دخنة، وهذا إطلاق من العامة باقٍ إلى عصرنا هذا، وعقب ذلك الغلاء [وقع] (١) مرض عام غريب حصل منه اعتقال في الركب بحيث أن الإنسان كان يخرج إلى السوق على رجليه فيعاد محمولاً لا قدرة له على القيام من غير داء يشكوه، فاطلقت العامة على هذا الحادث: المكسر - على صيغة الفاعل - وتلاعبت ادباء مكة بهذا المعنى، فمن ذلك قول القاضي محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشي المكي:

لقد واصل المحل المكسر في القرى وعم جميع الخلق في أشرف القرى
وقد كان جمع الخلق بالخصب سالمافصيرهم بالمحل جمعاً مكسراً

وكان دواء الناس منه شرب ماء الليم (٢) مع السكر بعد تحميته في جلده على النار. فولى مكة مولانا الشريف عبد الله بن حسن بن أبي نمي فخلع عليه الأمير رضوان قفطان الولاية، وألبسه الخلعة بالسبيل المنسوب إلى ابن مزهر وهو بالمروءة، محاذياً لدار حاجب البيت الشريف، بنظر الأفندي القاضي محمد قاضي المدينة السابق ذكره، ورضيت به العباد واطمأنت به البلاد (٣).

ولما كان يوم السبت ثالث عشر (٤) جمادى الاولى - وقيل: يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى - حضر مولانا الأفندي المذكور ورضوان بيك المعمار

١- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.

٢- الليم: الليمون.

٣- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٤: ٨٦ - ٩٠.

٤- في هامش المخطوطة في نسخة: «ثامن عشر - ظ».

ص: ١١٣

والمعلم على بن شمس الدين المهندس المكي، والمعلم محمد بن زين الدين، وأخوه المعلم عبدالرحمان، فعرض عليهم بناء الكعبة، فالتزموا ببناءها على وجه الكمال فسجل القاضي ذلك.

ثم ذكر المعلم محمد بن زين الدين أن مراده نصب أخشاب حول البيت وتجعل عليها ستور تمنع عن مشاهدة الهدم، فاختلف رأى الحاضرين في ذلك؛ فمنهم المبيح والمانع، وانقضى المجلس بالاتفاق على نصب الساتر، وصنف الامام على بن عبدالقادر الطبري في ذلك رسالة سماها «شن الغارة على مانعي نصب الستارة»، وأفتى بالجواز جماعة من الأعيان كالشيخ خالد المالكي والشيخ عبد العزيز الزمزمي الشافعي وغيرهما (١).

ثم وقع اجتماع ثانٍ بالحطيم [يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى] (٢) مع جملة الأعيان المذكورين، وسأل مولانا الشريف عبد الله بن حسن في هدم الجدار اليماني؛ فإنه كان قائماً، فدار الكلام ثم اقتضى الحال الإشراف عليه من خلف الخشب، والإشراف على بقيته الجدران، فأشرف غالب الجماعة ومعهم مولانا الشريف، ونصب المعلمون الميزان فوجدوه خارجاً عن الميزان قدر أربعة أذرع، فإذا نظر الجماعة إلى هدم بقيته الجدارين الشرقي والغربي، ثم ينظر في اليماني فإن زاد في الميل هدم، وإلا فلا، وانصرف الناس على الرأي بعد أن سجل ذلك.

١- في ملحق أخبار مكة؛ للأزرقى ١: ٣٥٧ ان ايوب صبرى باشا جمع الفتاوى واجوبه العلماء عليها فى كتابه «مرآت الحرمين» بنصها باللغتين العربية والتركية، ولم نقف على الكتاب.

٢- من المصدر.

ص: ١١٤

وبعد يومين من هذا المجلس رفع سؤال إلى العلماء مضمونه: «إذا شهد المهندسون بخراب الجدار اليماني، هل يهدم أم لا؟». فأجاب الشيخ خالد بجواز ذلك إذا شهد أرباب الخبرة.

ونقل الحلبي عن الشيخ شهاب الدين بن حجر صاحب «التحفة» ما لفظه:

«ومن الواضح البين أن ما وهى وتشقق منها فى حكم المنهدم. قال- اعنى الحلبي- بعد ذكر هذا الهدم: «والحق أن الكعبة لم تبين جميعاً إلا ثلاث مرّات: الأول: بناء الخليل عليه السلام. والثاني: بناء قريش، وكان بينهما ألفا سنة وستمئة وخمس وسبعون سنة. والثالث: بناء عبد الله بن الزبير، وكان بينهما نحو اثنين وثمانين سنة. وأما بناء الملائكة وآدم وشيث لم يصح. وأما بناء جرهم والعمالقة وقصى فإنما كان ترميماً»^(١)، انتهى.

وكان ابتداء الهدم فى يوم العشرين من جمادى الاولى.

وفى ضحى يوم السبت خامس عشر^(٢) من جمادى فتح مقام ابراهيم ووضعت فيه الكسوة الشريفة.

وفى يوم أحد سادس [والعشرين من]^(٣) الشهر^(٤)، وصلوا فى الهدم إلى باب الكعبة المشرفة، فرفعوه- اعنى الباب- ووضعوه فى بيت السيد محمد أفندى شيخ

١- نقله السنجارى فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٤: ٩٢-٩٦.

٢- فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم: «والعشرين».

٣- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.

٤- الظاهر أنه من الشهر التالى، لا جمادى الاولى المذكور سابقا، ثم انّ المحقق رشدى صالح، محقق كتاب اخبار مكة، قد الحق بالجزء الأول ما حصل له مما أوضحه الازرقى واتفق عليه المؤرخون الآخرون: بناء الكعبة للمرة الحادية عشرة عام ١٠٣٩ هجرية فى عهد السلطان مراد العثمانى، وذكر تفصيل البناء فى الصفحات ٣٥٣- / ٣٧٣ من ملحق أخبار مكة، فراجع.

ص: ١١٥

حرم المدينة.

وفى يوم السبت ثانى عشر الشهر المذكور(١) دخلت الكعبة ونظرت إلى الركن الذى فيه الحجر الأسود، وجاء المعلم محمد بن زين الدين فوزن الحجر الأسود والذى فوقه، فوجد الحجر الذى فوق الحجر الأسود ناقصاً قدر ثلاثة قراريط تقريباً، وباقي الجدار من أسفله ومن أعلاه مائلاً إلى الداخل، والبناء صحيح، فاقضى رأى المعلم محمد بن شمس الدين هدم ذلك كله وأنه لا يبقى من بناء ابن الزبير شىء، فمنع من هدم الجدار اليماني، ثم اقتضى الحال أن يهدمه ما عدا الحجر الأسود.

فلما كان يوم الثلاثاء تاسع شهر رجب عام أربعين وألف عند طلوع الشمس حضر ناظر العمارة من قبل السلطان الأعظم السلطان مراد، وهو السيد محمد أفندى بن محمود الأنقورى قاضى المدينة والأمير رضوان بيك المعمار وآغا جده مصطفى آغا، وجاء التجارون بأخشاب وستروا بها ما حاذى الحجر الأسود؛ لئلا يصل إليه أحد من الناس فيمنعهم العمل، ثم أخرجوا الحجر الأعلى ونقلوه إلى محل آخر، ثم حضر الشيخ عبدالعزيز الزمزمى والشيخ محمد الشيبى وشيخ الحرم المكى شمس الدين عتاقى زاده وافندى الشرع مولانا محمد ابو المحامد حسين بن يحيى الشهير بمتولى زاده والشيخ العارف بالله الشيخ تاج الدين النقشبندى العثماني، ونائب الحرم المكى السيد محمد، ثم سلطان مكة مولانا الشريف عبدالله بن حسن بن أبى ندى وأولاده: السيد محمد والسيد أحمد، و صحبتهم مولانا السيد على بن بركات، فى آخرين من السادة والاشراف، فأخذ المهندس والمعلم عبدالرحمان بن زين الدين يقلعان بأصبع الحديد ما أطاف

١- فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاءة الحرم: «من الشهر» أى جمادى الثانية.

ص: ١١٦

بالحجر الذي كان عليه من الفضّة والجير، والخارج يتلقّاه ولد مولانا الشريف السيد محمد بن عبد الله في محرمه بيده، فيينا هم كذلك كأنّ من يده المعول قرص بلا- تأنّ(١)، فإذا الحجر الأسود متشظّ نحو أربع شظايا من وجهه وتفارقت منه وكادت أن تسقط(٢)، فعند ذلك احضروا مولانا السيد على بن بركات، فلمّا رأى ما أهاله من الأمر الشديد الذي أهال ذوى الايمان وأزعج أهل الإيقان، قال: يا أمّية الاسلام إن اخرج الحجر تفرّقت أجزأؤه، ولا والله لا تقدرّون على ضمّها وجمعها، ويترتب على ذلك ضرر عام [فدعوه في محلّه(٣)] وأصلحوا هذا الذي انزعج منه. فقال المعلّم ابن شمس الدين: الحجر الذي عليه الحجر الأسود خارج، وفي بقائه خلل؛ لأنّه ركن وعليه عتبة الباب. فقال السيد على المعلّم:

يقدر يعتق(٤) أكبر من هذا الجرم، يمكن عتق الحجر الذي عليه الأسود، وما زال بهم جزاء الله خيراً حتى أمر ناظر العمارة والمعمار باتباع قوله، وابن شمس الدين مصرّ على رفع الحجر من مكانه، ثم وافق على ذلك قهراً، ثم شرعوا في اصلاح ما تكسّر منه وإصاقه... إلى آخر ما ذكره الشيخ محمد بن علان في رسالته المتعلّقة بالحجر الأسود. وملخص ذلك: أنّهم أصلحوا ما خرج منه بعد تعب كثير، وكان تمام عمله ليلة

١- كذا، والعبارة غير واضحة.

٢- العبارة غير واضحة في المخطوطة، وفي ملحق اخبار مكة ١: ٣٦٢ مانصه: «... وقصد ابن شمس الدين رفعه من محلّه ورفع الحجر تحته، اخذ عبدالرحمن بن زين البناء وصار يقلع به ما على ظهر الحجر الاسود من فضّة وجير، فقوّس به في وسط الحجر والتكى، فإذا يقطع وجه الحجر الأسود انقشر ما كان تحتها وتفارق ما كان بينها وكادت تسقط».

٣- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.

٤- كذا، والعبارة غير واضحة.

ص: ١١٧

الجمعة بعد مضي نصفها، وأحضروا السيد على والسيد محمد بن عبد الله وشيخ الحرم المكي، وبعد تمام العمل رفعوا الخشب المانع من تقبيل الحجر وأسفر الحجر عن محياه.

وفي تاسع شوال: تخلّلت أحجار اخر، وتحركت الفضّة التي فيه، فجاءوا بالمعلم محمود الدهان (١) الساكن برباط ربيع، فنظر بعد رفع الفضّة، فإذا الحجر التصقت (٢) أجزاءه، وتحتها خلاء بحيث من أراد قلع بعضه تمكّن من ذلك، فصنع مركباً ملأ به ما اتصل به من الخلل بين الحجارة، وعمل ذلك بعد صلاة الظهر إلى بعد الصلاة منه في يومين.

وفي أوّل ذي الحجة عند الظهر، دهن الحجر بدهان وطلاء بالسندروس، فصلح متخلله.

وفي يوم العشرين من ربيع الثاني عام أربعين وألف: عمل فيه عملاً يسيراً وأصلح ما يحتاج فيه إلى الاصلاح، كل ذلك بعمل محمود الدهان (٣).

رجع إلى بقيّة ذكر عمارة البيت:

قال ابن علان المذكور: «وفي ضحى يوم الأحد ثالث عشر جمادى الاخرى:

وهي (٤) أساس الجدار الشامى وبعض أساس الجدار الغربى، وحضر وهن (٥).

١- كذا، وفي ملحق اخبار مكّة ١: ٣٦٩: «محمود الهندى».

٢- فى منائح الكرم بأخبار مكّة وولاية الحرم: «تكسرت».

٣- منائح الكرم بأخبار مكّة وولاية الحرم ٤: ٩٧-١٠٣.

٤- فى منائح الكرم بأخبار مكّة وولاية الحرم: «رمى».

٥- فى منائح الكرم بأخبار مكّة وولاية الحرم: «رمى».

ص: ١١٨

الاساس صاحب مكّة مولانا الشريف عبدالله والأفندي المذكور وغيرهم من الأعيان، وبأشر مولانا الشريف شيئاً من العمل وتبعه الأعيان في ذلك.

وفى هذا اليوم وضعوا عتبة الباب، ثم شرعوا فى البناء، ووقع اجتماع فى الحطيم بعد هذه المباشرة، فألبس مولانا الشريف خلعة وكذا المعلمون وبعض أعيان مكّة، وهيتت القراءة فى المقامات الأربعة، فذبح ثور وكبشين على باب السلام، وكذا على باب الصفا، وكذا على باب ابراهيم.

وفى يوم الاحد غرّة رجب [وضع الحجر اليماني فى ركنه بعد أن ضمّخ بالعنبر والمسك وبخر بالعود. وفى يوم السبت السابع من رجب] (١) حضر مولانا الشريف وبعض ابناء عمه وجملة من الأعيان وأرباب العمارة وأرادوا قلع الحجر الأسود؛ لتمكينه فى محله على وجه الكمال، فما أمكن، وغاية ما قدروا عليه رفع الحجر الذى فوقه.

وأخبرنى مولانا الشيخ عبدالعزيز [الزمزمى] (٢) - وكان حضر هذا المجلس معهم - أنه رأى باطن الحجر، وأنّ لونه أشهب وأنّه مربع كترية مفتاح الدار (٣).

وفى ثانى عشر رجب: حضر مولانا الشريف وجماعة من الأعيان والأشراف وتعاطى الجميع رفع باب الكعبة.

وفى خامس عشر من رجب: ازيل الخشب الساتر لوجه البيت فظهرت جهة

١- من المصدر.

٢- من المصدر.

٣- منائح الكرم بأخبار مكّة وولاء الحرم ٤: ١٠٤-١٠٦.

ص: ١١٩

الباب.

وفى غَزَّةَ شَعْبَانَ- / وكان يوم الاربعاء-: رفعت جميع الساتر.

وفى ثانى شعبان يوم الخميس: رَكَّبُوا الميزاب فى سطح الكعبة، وحضر تركيبه جماعة من الأكابر.

وبعد النصف من شعبان: شرعوا فى تركيب السقف الأول، ثم شرعوا فى تركيب السقف الثانى، فتَمَّ يوم السبت سادس (١) عشر (٢) من شعبان.

وفى ضحى يوم الجمعة غَزَّةَ رمضان: البست الكعبة المشرفة ثوبها (٣)، وكان ذلك بعد شروق الشمس.

وفى هذا اليوم البس الشريف خلعة مبطنة، وكذا المهندسون ومن له عادة.

وفى يوم الاثنين رابع رمضان: اتَمَّوا ترخيم سطح الكعبة.

وفى هذا اليوم وصلت الخلع الباشوية لمولانا الشريف عبدالله وقرئت المراسيم بالحطيم، والبس الشريف القفطان الوارد، وكذلك البس الامير رضوان بيك.

وفى يوم الثلاثاء ثانى عشر رمضان: شرعوا فى هدم ظاهر الحجر- / بالكسر- / ثم شرعوا فى ترميم الحرم، وانتهى العمل فى عشر من ذى القعدة، وفرشت الحصباء وحصل السرور لجميع أهل الاسلام بذلك»، انتهى ملخصاً من رساله الامام على بن عبد القادر الطبرى، ذيل بها كتاباً له سماه «الأقوال المعلمة فى وقوع الكعبة المعظمة»، ولم أقف عليه إلى الآن.

قال المذكور: «وقد جعلت لهذه العمارة عدة تواريخ منها: قوله فى قصيده مطلعها هذا:

١- فى هامش المخطوطة: «خامس - ظ».

٢- فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم: «سادس عشرين شعبان».

٣- انظر ملحق اخبار مكة ١: ٣٦٦.

ص: ١٢٠

عاد بيت الإله بعد انهدامه وغدا فائقاً بحسن نظامه
وأنتنا بشرى بالهنا والتهانى إذ أتانا بشيرنا بتمامه
فحمدنا الإله والحمد منّالم يزل دائماً على اتمامه

وشكرناه إذ رأيناه قد قـام وفزنا بلثمه واستلامه
وبذلنا الدعا لخير مليك كان هذا البناء فى أيامه

إلى أن قال:

فلهذا طير المسرة أمسى منشداً عند بدئه وختامه
جاد لما أتمّه بمرادشيد بيت الله تاريخ عامه

وقال مولانا القاضى تاج الدين بن أحمد المالكى مؤرخاً لذلك فى جملة أبيات:
مراد بنى بيت الإله وزاده سناء بها يزهى به زيد مجده

وقبل هذا البيت:

فدونك تاريخاً لعام بنائه وفياً بضبط العام حين تعدّه

وله أيضاً:

تاريخه أسس بنيانه على هدى تقوى من الله

وأرّخه غيره بقوله:

رفع الله قواعد البيت إلّا أنّ رفع القواعد لفظ قاعد(١)

قال السنجارى: «وهذا البناء هو الباقي إلى عصرنا هذا، وهو من أجلّ مفاخر بنى عثمان»(٢)، ثم قال العلامة الشيخ محمد بن علان الصديقى: ومن خطه

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ٤: ١٠٧-١١٤.

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ٤: ١١٤.

ص: ١٢١

نقلت مانصه: «قلت لمولانا الشريف- يعنى صاحب مكة:- لو أمرتم بذرع جوانب البيت وكتبه بحضور الجماعة لثلا يزداد فى القبلة أو ينقص؛ فإنه يترتب عليه الخطر الكبير، فإنه لا يجوز تغيير القبلة ولا الزيادة فيها، ولا يجوز تغيير الكعبة عن البتة التى عليها بعد عمل الحجاج(١). فقال المعلم على بن شمس الدين المهندس: نحن إذا بنينا لا- ينهدم إلى الأساس، بل إلى المدماك الذى على وجه الأرض، وهو باقى، وعليه يكون العمل، نعم يخشى سقوط القائم من الجدر الباقية فينطمس أثر سمكها، ولا يعلم سمك ما بين أرضها وعتبة بابها، فجىء برمحين وجمعا بمسمار، ووضع أسفل الأسفل منهما بأرض المطاف، وعلا على سقف الكعبة المعلم محمد بن زين الدين واخوه، ووقف فى أرض المطاف المعلم على بن شمس الدين والفقيه وجمع من الأعيان، منهم العلامة الشيخ عبد العزيز الزمزمى والقاضى أحمد بن عيسى المرشدى والقاضى تاج الدين المالكى، وحضر لكتابة ذلك الذرع الشيخ أبوبكر الخاتونى، فذرع ذلك فكان من جهة كل من المستجار والمترم سبعة عشر ذراعاً بذراع العمل، وسبعة عشر قيراطاً، منها أربعة قاريط للسارح من الشاذروان، وذرع ما بين العتبة وأرض المطاف فكان ذراعين بذراع العمل وسبعة عشر قيراطاً، منها أربعة قاريط للدوسة التى بأصل الباب بحذاء الشاذروان(٢).

وذكر لى بعض المهندسين لما ذرعوا داخل الكعبة: إن عرض الكعبة من داخلها من الجدار الشرقى إلى الجدار الغربى أحد عشر ذراع عمل ونصف، وإن

١- ولم يبين الخصوصية التى حواها بناء الحجاج حتى عدّ محوراً لهذا الحكم دون غيره.

٢- ذكر الأزرقي ذرع البيت من خارجها وداخلها فى اخبار مكة ١: ٢٨٩-٢٩٣.

ص: ١٢٢

عرض الجدار ذراع وربع من سائر جهاتها، وعرضها من الجدار اليماني إلى مقابله أربع فجوات كلّ فجوة ثلاثة أذرع عمل، وجملة طول البيت من داخل خمسة عشر ذراع عمل وربع، انتهى كلامه (١).

وقد ذكر الامام على بن الامام عبدالقادر الطبري في تأريخه: «انّ ذرعها اليوم- يعنى بعد العمارة- موافق لما ذكره الفاسي» (٢). قال في شفاء الغرام: «ذرعها من داخل بذراع الحديد، فطول جدارها الشرقي من السقف إلى الأرض سبعة عشر ذراعاً- بتقديم السين- ونصف ذراع إلّا قيراطاً، وعرضها من الركن الذي فيه الحجر الأسود إلى جدار الدرجة التي فيها بابها خمسة عشر ذراعاً، وثمان ذراع، وذرع بقيّة الجدار يعرف تقريباً من جدار (٣) الدرجة الغربي، لكونه في محاذة بقيّة هذا الجدار، وذرع جدار الدرجة الغربي المشار إليه ثلاثة أذرع وقيراط، فيكون ذرع الجدار الشرقي على التقريب ثمانية عشر ذراعاً وسدس ذراع، وطول الجدار الشامي من سقفها الأسفل إلى أرضها سبعة عشر ذراعاً- بتقديم السين أيضاً- وعرض هذا الجدار من جدار الدرجة الغربي إلى ركن الكعبة الغربي أحد عشر ذراعاً وقيراط، وذرع بقيّة هذا الجدار يعرف تقريباً من جدار الدرجة اليماني؛ لكونه في محاذة بقيّة هذا الجدار، وذرع جدار الدرجة المشار إليها ثلاثة أذرع إلّا ثمناً، فيكون ذرع الجدار الشامي على التقريب أربعة عشر ذراعاً إلّا قيراطين، وطول جدارها الغربي من سقفها الأسفل إلى أرضها سبعة عشر ذراعاً- بتقديم السين أيضاً- وربع ذراع وثمان ذراع، وعرض هذا الجدار من الركن الغربي إلى الركن اليماني [ثمانية عشر ذراعاً

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٤: ١١٤-١١٧.

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٤: ١١٨.

٣- في المخطوطة «الجدر» هنا وفي الموارد المشابهة، وصححناه على المصادر.

ص: ١٢٣

وثلاث ذراع، وطول جدار الكعبة اليماني من سقفها الأسفل إلى أرضها سبعة عشر ذراعاً - بتقديم السين - ونصف ذراع وقيراطان، وعرض هذا الجدار من الركن اليماني [١] إلى الركن الذي فيه الحجر أربعة عشر ذراعاً وثلاثاً ذراع، ومن وسط جدارها الشرقي إلى الغربي أربعة عشر ذراعاً ونصف ذراع وثمان ذراع، وما بين الجدار الشرقي وكرسی الاسطوانة الاولى التي [على اليمن و] [٢] باب الكعبة سبعة أذرع وثمان - بتقديم السين - وكذلك بينه وبين [كرسى] [٣] الاسطوانة الوسطى، وكذلك ما بينه وبين [كرسى] الاسطوانة التي تلي الحجر سبعة أذرع - بتقديم السين - وقيراط، وبين كل من كراسي هذه الاساطين وما يقابله من الجدار الغربي سبعة أذرع - بتقديم السين - ألا أنه ينقص في ذراع ما بين كرسی الاسطوانة [الوسطى وما يحاذيها من الجدار الغربي المذكور قيراطين، وبين كرسی الاسطوانة الاولى] التي تلي باب الكعبة وبين الجدار اليماني أربعة أذرع وثلاث [٤]، وما بين [كرسيها وكرسی الاسطوانة الوسطى أربعة أذرع وربع وثمان، وما بين كرسی الوسطى وكرسی الاسطوانة الثالثة التي تلي الحجر - بسكون الجيم - أربعة أذرع ونصف، وما بين كرسی هذه الاسطوانة الثالثة والجدار الشمالي الذي يليها ذراعان وربع، وذرع تدوير الاسطوانة الاولى التي تلي الباب ذراعان وربع وثمان، وذرع تدوير الوسطى ذراعان ونصف ذراع وربع ذراع، وذرع تدوير الاسطوانة التي تلي الحجر ذراعان ونصف وقيراطان، وهي مثنئة، وطول فتحة الباب من داخله مع

١- من شفاء الغرام ١: ١١٠، ومحلّه بياض في المخطوطة.

٢- الزيادة من المصدر، وكذا في الموارد التالية.

٣- من المصدر، وفي المخطوطة: «بينه».

٤- الى هنا نقله السنجاري في منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٤: ١١٨ - ١٢١.

ص: ١٢٤

الفياريز ستة أذرع، وطوله من خارجه بغير الفياريز ستة أذرع الّا ربعاً، وذرع فتحة الباب من داخل الكعبة مع الفياريز ثلاثة أذرع وثلث الّا قيراطاً، وطول كل من فردتي الباب ستة أذرع الّا ثمناً، وعرض كلّ منهما ذراعان الّا ثلثاً، وذرع عرض القبة ذراع الّا ربعاً، وسعة فتحة باب الدرجة التي يصعد منها إلى أعلى الكعبة من أسفله ذراع وقيراطان ومن أعلاه ذراع وثمان، وارتفاع الباب عن الأرض ذراعان ونصف ذراع وسدس ذراع وثمان ذراع [١].

قال الامام على [بن عبد القادر الطبري] [٢]: «وأرض الكعبة وجدرانها من رخام ملوّن وفيها أربعة دعائم، والدرجة الصاعدة إلى السطح في بطن الجدار الشامي عليها باب صغير، وعلى يسار الداخل كرسي من خشب يجلس عليه فاتح الباب، وعلى جدرانها من داخل كسوة حرير احمر، ولها سقفان»، انتهى كلامه. هذا ما اردنا نقله هنا من تاريخ السنجاري [٣].

١- ما بين المعقوفين من المصدر، ومحلّه بياض في المخطوطة.

٢- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.

٣- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٤: ١٢١.

ص: ١٢٥

الحجر الاسود

ص: ١٢٧

الحجر الأسود

ابن ظهيرة في الجامع اللطيف قال: «قال عز الدين بن جماعة: وقد رأيت - أي الحجر - أول حجّاتي سنة ثمان وسبعمئة، وبه نقطة بيضاء ظاهرة لكل أحد، ثم رأيت البياض بعد ذلك قد نقص نقصاً يئناً» (١)، انتهى.

قال ابن ظهيرة في جامعته أيضاً: «فلما انتهى الخليل عليه السلام في البناء إلى موضع الحجر - بالفتح - طلب من اسماعيل حجراً يضعه ليكون علماً على بدء الطواف، فجاء جبرئيل بالحجر الأسود، قيل: نزل به من الجنة، وقيل: جاء به من أبي قبيس؛ لأن الله تعالى استودع الحجر أبا قبيس لما غرقت الأرض. وفي رواية أن الحجر بنفسه نادى الخليل من أبي قبيس: ها أنا ذا، فرقى إليه فأخذه فوضعه في موضعه» (٢)، انتهى.

وقال العلامة ابن الخليل في منسكه الكبير: «ولقد أدركت في الحجر الأسود ثلاثة مواضع بيض نقيّة في الناحية التي تلي باب الكعبة المعظمة، أحدها بها وهي

١- الجامع اللطيف: ٣٤.

٢- الجامع اللطيف: ٧٩.

ص: ١٢٨

أكبرهنّ قدر حتّى الذرّة الكبيرة، والآخرى إلى جنبها وهى أصغر منها، والثالثة إلى جنب الثانية وهى أصغر من الثانية تأتى قدر حبة الدخن، ثمّ إننى اتلمّح تلك النقط فإذا هى فى كلّ وقت فى نقص» (١). انتهى بنصّه.

قال: «وروى الشيخان عن عمر بن الخطاب أنّه قبل الحجر ثمّ قال: واللّه لقد علمت أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبلك ما قبلتك، وقرأ: «لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة» (٢)».

وروى أنّه لما قال ذلك، قال له ابى بن كعب: «أنّه يضرّ وينفع؛ أنّه يأتى يوم القيامة وله لسان ذلق يشهد لمن قبله واستلمه» (٣)، فهذه منقبة. وفى رواية أيضاً:

أنّ على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال لعمر: «بل أنّه يضرّ وينفع، وأنّ الله لما أخذ الميثاق على ولد آدم كتب ذلك فى رقّ فألقمه الحجر، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يؤتى بالحجر الأسود يوم القيامة وله لسان يشهد لمن قبله بالتوحيد، فقال عمر: لا- خير فى عيش قوم لست فيهم يا أبا الحسن». وفى رواية: «لا أحيانى الله لمعضلة لا يكون فيها ابن أبى طالب حيّاً». وفى أخرى للأزرقي: «أعوذ بالله أن أعيش فى قوم لست فيهم يا أبا الحسن» (٤).

ثمّ قال: «قال الجدّ: فإن قلت: هل كان الحجر يسمّى بالأسود قبل أسوداه

١- نقله ابن ظهيرة فى الجامع اللطيف: ٣٤، وانظر شفاء الغرام ١: ١٦٩.

٢- الجامع اللطيف: ٣٥، والاية من سورة الاحزاب: ٢١، والحديث أخرجه الكحلانى فى سبل السلام ٢: ٢٠٥.

٣- نقله ابن ظهيرة فى الجامع اللطيف ٣٥.

٤- الجامع اللطيف: ٣٧.

ص: ١٢٩

حال كونه أشدّ بياضاً من اللبن، أو لا؛ وأنما تجدد له هذا الاسم بعد اسوداده؟ قلت: لم أر في ذلك شيئاً لأحد، ويحتمل أنّه كان يسمّى بذلك لما فيه من السؤدد، فيكون المراد بقولهم: أسود، أى ذو سؤدد، ويحتمل أنّه لم يسمّ بذلك إلّا بعد اسوداده، والله أعلم^(١)، انتهى.

قال: «ومن خواص الحجر أنّه إذا جعل في الماء لا يغرق، بل يطفو ويرتفع، وإذا جعل في النار لا يحترق ولا تعمل فيه النار، بل يبقى بارداً على حاله، كذا نقله الطرسوسى. و من آيات الحجر: أنّه أزيل عن مكانه غير مرّة ثم أعاده الله اليه، ووقع ذلك من جرهم وإياد والعمالق وخزاعة والقرامطة، وآخر من أزاله منهم أبو طاهر سليمان بن الحسن القرمطى، وذلك أنّه فى موسم سنّة سبع عشر وثلاثمئة، حصل منه فى يوم التروية أذى عامّ، وذلك أنّه نهب الحاج، وسفك الدماء حتى سال بها الوادى، ثم رمى ببعض القتلى فى بئر زمزم حتى امتلأت، واصعد رجلاً أعلا البيت ليقلع الميزاب فتردى على رأسه ومات، ثم انصرف ومعه الحجر الأسود فعلقه على الاسطوانة السابعة من جامع الكوفة؛ لاعتقاده الفاسد أنّ الحج ينتقل إليها، فاستمرّ عنده إلى أن اشتراه منه المطيع لله أبو القاسم، وقيل: أبو العباس الفضل بن المقتدر بثلاثين ألف دينار، ثم اعيد إلى مكانه سنّة تسع وثلاثين وثلاثمئة، وكان مدّة مكثه عندهم اثنين وعشرين سنّة إلّا شهراً. ولما ذهب به هلك تحته أربعون جملاً، ولما اعيد حمل على قعود أعجف فسمن تحته^(٢)، انتهى.

١- الجامع اللطيف: ٣٧.

٢- الجامع اللطيف: ٣٧- / ٣٨.

ص: ١٣٠

وقال السنجارى فى ذكر صفه الحجر الأسود: «قال الفاسى عن المسبحى عن محمد بن نافع الخزاعى: أنه تأمل الحجر الأسود باثر ردّ القرامطه فرأى أن السواد فى رأسه دون سائره وسائره أبيض، قال: وكان مقدار طوله فيما حزرته مقدار عظم الذراع أو كالذراع المقبوضه الأصابع، والسواد فى وجهه غير ماض فى جميعه» (١).

وقيل فى طوله أكثر من هذا، ذكر صاحب العقد أن طوله ثلاثة أذرع، والله أعلم، وارتفاعه من أرض المطاف ذراعان وربع وسدس بذراع الحديد (٢)، قاله ابن جماعة.

وقال ابن الضياء: «طوله ذراعان، قد أخذ عرض جدار الكعبه، وأن مؤخره مضرّس على ثلاثة رؤس» (٣).

قال السنجارى: «ومن خواصه أنه إذا جعل فى النار لا يحمى، ومن حفظ الله له أنه ازيل من مكانه مرات ثم اعيد، وها هو محفوظ إلى الآن، ولله الحمد» (٤).

اتتهى.

قال الشيخ على السنجارى فى تأريخه: «رأيت فى كتاب الفوائح المسكيه والفوائح المكيه؛ للشيخ عبدالرحمن البسطامى: أن سنبر بن الحسن القرمطى لما

١- نقله عن المسبحى عن ابن الضياء فى تاريخ مكّه المشرفة: ١٧٨- / ١٧٩. وانظر شفاء الغرام ١: ١٩٤.

٢- شفاء الغرام: ١٩٥.

٣- منائح الكرم بأخبار مكّه وولاء الحرم ١: ٣٠٠- ٣٠٢.

٤- منائح الكرم بأخبار مكّه وولاء الحرم ١: ٣٠٢.

ص: ١٣١

أتى بالحجر الأسود [كان القرمطي] (١) دسّ معه حجراً آخر قريب من لون الحجر الأسود، وقال له: ادفع لهم هذا أولاً ليعلم هل جهلوه لبعده المدّة أم لا؟ فأظهره سنبر أولاً على أنّه الحجر الأسود، فأمر الخليفة عبد الله بن عكيم باستلامه، وكان من العلماء المحققين، فقال: لنا في حجرنا علامة، وهو أنّه لا يحمى في النار ولا يرسب في الماء، فأمر بإحماء الحجر فحمى ووضعوه في الماء فرسب، فقال ابن عكيم: ليس هذا بحجرنا. فقال سنبر: صدقت، وأمر بالحجر الأسود فجاء به فالقى في النار، فلم يحم والقى في الماء فطفى، فقال ابن عكيم: هذا حجرنا. فقال له:

صدقت، فمّم أخذت هذا؟ فأورد الحديث: أنّ الحجر الأسود يمين الله في أرضه.

وفي روايته زيادة: «وأنه يطفو على الماء ولا يسخن بالنار»، فقال سنبر: هذا دين مضبوط بالنقل (٢)، انتهى.

وقال قبل ذلك: «وفي زمنه - أي في زمن المقتدر بالله العباسي - دخل أبو طاهر القرمطي - واسمه سليمان بن الحسن مكّة - وكان ظهور أبيه الحسن بن بهرام القرمطي بالبحرين سنة مائتين وثمانية وخمسين، واستفحل أمره وقويت شوكته وحارب الخلفاء [ثمة] (٣) ودخل البصرة على المعتضد في أمور طويلة، فخلفه ابنه أبو طاهر هذا، وقيل: إن أصلهم من أبناء ملوك فارس، وكان دخوله مكّة يوم الاثنين لسبع خلون من ذي الحجة سنة ٣١٧ (ثلاثمائة وسبعة عشر) في سبعمائة رجل، فخرج إليهم والى مكّة في جماعة من الأشراف، فقتلهم القرامطة جميعاً، ودخلوا المسجد بخيولهم وسلاحهم، ووضعوا السيف في الطائفين والمصلين

١- من المصدر.

٢- منائح الكرم بأخبار مكّة وولاء الحرم ٢: ١٩٣-١٩٤.

٣- من المصدر.

ص: ١٣٢

والمحرمين إلى أن قتلوا في المسجد وشعائب مكة زهاء ثلاثين ألف إنسان.

قال ابن الأثير: «قتلوا ألفاً وسبعمئة من رجل وامرأة وهم متعلقون بالكعبة، وركض ابوطاهر بفرسه في المسجد وسيفه مشهور بيده، واقتلع باب الكعبة والحجر الأسود، وصاح بالناس: يا حمير، أنتم تقولون: «ومن دخله كان آمناً» (١) فأين الأمن؟ فقال رجل بذل نفسه لله وأخذ بعنان فرسه وقال: ليس كما فهمت، وإنما المراد ومن دخله فأمنوه، فلم يلتفت إليه، وسلمه الله بصدق نيته (٢).

ثم أمر القرمطي بإلقاء الموتى في زمزم وما في مكة من آبار، وأراد قلع الميزاب فأطلع قرمطياً ليقبله فجاءه سهم غرب من أبي قبيس [فصكه] (٣) فسقط إلى الأرض، فأصعد آخر فزلقت رجله وسقط إلى الأرض، فأمر آخر بالصعود فامتنع أصحابه، فتركه رغماً، وأراد المقام فما وجدته. وكان بعض السدنة اخفاه فتألم لفقده. ثم إنه نهب الأموال وسبى النساء والذراري وأخذ ما في خزانة الكعبة، وقسم كسوتها على أصحابه، وهدم قبة زمزم، وأقام بمكة أحد عشر يوماً، وقيل: ستة أيام، ثم انصرف إلى هجر وأخذ الحجر الأسود معه، فمات تحته أربعون هجيناً، وقيل: مئة، وقيل: أزيد، وعلقه بمسجده بهجر، وقيل: بمسجد الكوفة يستجلب الناس به ليحجوا ذلك المسجد عوضاً عن الكعبة، فأبى الله تعالى، وبقي موضع الحجر خالياً يلتمسه الناس (٤).

١- آل عمران: ٩٧.

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٢: ١٨٧-١٨٩.

٣- من المصدر.

٤- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٢: ١٩٠-١٩١. ونقل معناه الفاسي في شفاء الغرام ١: ١٩٣، وانظر الاعلام: ١٩٥-١٩٧.

ص: ١٣٣

قال ابن الأثير: «ورمى الله القرمطي بمرض في جسده حتى تقطعت أوصاله إرباً إرباً، وبذل لهم المقتدر في الحجر مالاً جزيلاً فأبوا أن يردّوه، ولما أيسوا من حج الناس إليه أرسلوه مع سنبر بن الحسن القرمطي فدخل به مكّة يوم النحر نهار الثلاثاء عاشر ذي الحجة الحرام سنة ٣٣٩ (ثلاثمئة وتسعة وثلاثين)، فحضر أمير مكّة يومئذٍ - وهو أبو جعفر محمد بن الحسن عبد العزيز العباسي - من قبل الاخشيديّة، فأخرج سنبر الحجر من سبط كان معه وعليه ضباب فضة لشظايا وقعت فيه، فوضعه بيده في محله، وقال: أخذناه بأمر الله ورددناه بقدره الله» (١).

وقيل: «أنّ الذي وضعه في محله حسن بن مزوق البناء، وكانت مدّة غيبته اثنان وعشرون [سنة] (٢) الّا شهراً» (٣)، وقال الفاسي: «إلّا أربعة أيام» (٤).

وذكر القونوي في شرح التعريف: «أنّ القرامطة منعت الناس الحج ستّة عشر سنة»، يعني من جهتهم (٥).
ثمّ إنّ السدنة أخرجت الحجر بعد ذهاب القرمطي وأحكموا فضّته وأعادوه في محله، قال المسبحي: «وذلك سنة ٣٤٠، ولما قلعه جعلوه في جوف الكعبة خوفاً عليه، فعملوا له طوقاً من فضّة كما كان زمن ابن الزبير وأحكموه وأعادوه، ونقل عن محمد بن نافع أن مبلغ الفضّة التي كانت على الحجر من الطوق وغيره

(٦)

١- منائح الكرم بأخبار مكّة وولاء الحرم ٢: ١٩١-١٩٢. وانظر شفاء الغرام ١: ١٩٣.

٢- من المصدر.

٣- منائح الكرم بأخبار مكّة وولاء الحرم ٢: ١٩٢-١٩٣. الاعلام: ١٩٩.

٤- شفاء الغرام ١: ١٩٣.

٥- منائح الكرم بأخبار مكّة وولاء الحرم ٢: ١٩٣.

٦- السيد محمد مهدي بحر العلوم، تحفة الكرام في تاريخ مكّة وبيت الله الحرام، جلد ١، نشر مشعر - تهران، چاپ: ١، ١٤٢٥ هـ. ق..

ص: ١٣٤

ثلاثة آلاف وتسعة وتسعون درهماً» (١).

والظاهر أنها هي التي اقتلعها منه داود بن عيسى أمير مكة، كما سيأتي بيانه (٢).

وقال الفاسي: «لم اتحقق أن الحجر قلع بعد وضع القرامطة إلى يومنا، غير أن بعض الفقهاء المصريين [أخبرني] (٣) أنه قلع من موضعه سنة ٧٨١ (سبع مئة وإحدى وثمانين) لتحليلته في هذا السنة بحليته بعث بها سيدون باشا، ورأيت غير واحد من المكين ينكر هذا، وهو يشبهه ويقول: أنه شاهده مقلوعاً، وسمعه منه قبلي غير واحد وسألته وحققته منه، وكان إخباره لنا موسم سنة ٨١٤ (ثمان مئة وأربعة عشر) وهو الفقيه نور الدين علي الميرقي» (٤)، والله أعلم.

قال العلامة ابن حجر المكي عن الخزاعي قال: «تأملت الحجر وهو مقلوع، فإذا السواد في رأسه وبقيته أبيض، وطوله قدر عظم الذراع» (٥)، انتهى.

قال ابن الضياء في البحر: «إن قلع القرامطة للحجر قلع خامس، وأنه وقع من جرهم وإياد والعماليق وخزاعة والقرمطي»، كذا نقله عن ابن جماعة. ثم قال: «ولم أر من ذكره عن العماليق» (٦).

١- مضمونه في تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام: ١٢٧.

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٢: ١٩٤-١٩٥.

٣- من المصدر.

٤- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٢: ١٩٥-١٩٦. شفاء الغرام ١: ١٩٤.

٥- نقله ابن الضياء في تاريخ مكة المشرفة: ١٧٨- / ١٧٩.

٦- لم نقف عليه، ونقل معناه في هامش أخبار مكة ١: ٣٤٦، وفيه ذكر العماليق أيضاً، وانظر أخبار الحجر في شفاء الغرام ١: ١٩١- / ١٩٥ أيضاً.

ص: ١٣٥

وذكر العلامة ابن علان: «أن في سنة ٣٦٣ (ثلاثمئة وثلاثة وستين) دخل الحرم وقت القيلولة رجل عليه طمران، مشتمل على رأسه [ببرد] (١)، يسير رويداً وقد خفّ الطواف ولم يبق فيه إلّا رجل أو رجلان، فإذا معه معول من حديد، فضرب الحجر الأسود ضربة شديدة، ثم رفع يديه ثانياً يريد ضربه، فابتدره رجل أهل اليمن قطعنه بخنجر معه حتى ألقاه، وأقبل الناس من نواحي المسجد، فإذا هو رجل رومي جاء من الروم وجعل له مال على ذهاب الركن، فأخرج من المسجد وأحرق بالنار، قال: وهذه غير الواقعة التي في تحفة الكرام (٢).

وفي سنة ٤١٤ (أربعمئة وأربعة عشر) قال الفاسي: «كانت فتنه بمكة نهبت الحجاج لأجلها. كما قال ابن الأثير: «لما كان يوم النفر الأول- وكان يوم الجمعة- دخل المسجد رجل من أهل مصر أحمر أشقر، بيده سيف مسلول ودبوس من حديد، فتقدم بعد ما فرغ الامام من صلاة الجمعة وقصد الحجر الأسود، فضربه بالدبوس ثلاث مرّات، وقال: إلى متى يعبد هذا الحجر ومحمد وعلى، فليمنعني مانع من هذا، فأني أريد هدم هذا البيت، فخافه أكثر الحاضرين، وكاد أن يفلت، فثار إليه رجل فضربه بخنجر فقتله، وقطّعه الناس وأحرقوه، وقتل من اتّهم بمصاحبته أكثر من عشرين انساناً [وألح الناس ذلك اليوم في] (٣) المغاربة

١- من المصدر.

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ٢: ٢٠٤-٢٠٥. وورد ذكره في هامش اخبار مكة ١: ٣٤٦.

٣- العبارة في المخطوطة غير واضحة. وما بين المعقوفتين من الكامل لابن الاثير ٩: ٣٣٣.

ص: ١٣٦

والمصريين بالتهب والسلب إلى الليل، فلما كان غدوة يوم السبت هاج الناس واضطربوا وأخذوا أربعة أنفس من أصحاب ذلك الرجل، فقالوا: نحن مئة رجل، فضرب اعناق الأربعة» (١).
وقال الذهبي: «إن ذلك كان سنة ٤١٣ (أربعمئة وثلاثة عشر)، وفي خبره زيادة: أنه كان على باب المسجد عشرة أنفس على جوانبه حماية لذلك الرجل الداخل لضرب الحجر» (٢).
ونقل عن هلال بن محسن: «أن الضارب ممن استقربهم الحاكم العبيدي وأفسد أديانهم» (٣).
وذكر الجلال السيوطي هذه القضية في كتاب المحاضرة وفيها: «أن الفوارس العشرة دخلوا المسجد فقاتلهم الناس، وأنه حصل في الحجر تشطر أعاده السدنة، وآثار ذلك باقية» (٤)، انتهى.
قال السنجاري: «قال الفاسي: وفي سنة خمسمئة وخمسة وثمانين أخذ داود بن عيسى بن فليته طوق الحجر الأسود، وكان من فضة وزنه ثلاثة آلاف وسبعة وتسعون درهماً على ما قيل» (٥)، انتهى.

١- الكامل في التاريخ ٩: ٣٣٣.

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ٢: ٢١٤-٢١٥، ونقل معناه ابن الضياء في تاريخ مكة المشرفة: ١٧٨ مع اختلاف.

٣- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ٢: ٢١٦.

٤- نقل ذلك عنه في منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ٢: ٢١٦.

٥- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ٢: ٢٦٥. وانظر شفاء الغرام ١: ١٩٤.

ص: ١٣٧

الركن اليماني

ص: ١٣٩

الركن اليماني

قال السنجاري: روى السهيلي (١) عن الترمذي مرفوعاً: «إنَّ الركن الأسود والركن اليماني ياقوتتان من الجنَّة، ولولا ما طمس من نورهما لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب». وفي رواية غيره: «ولا برأ من استلمهما من الخرس والبرص والجذام. انتهى كلام السهيلي. قلت: ويُنظر في معنى الركن اليماني، هل هو هذا الحجر الذي في الركن الآن، أو حجر غيره، ولم أر من تعرَّض لذكره بأكثر من الفضيلة، وما ورد في الركن من ذلك، ثم رأيت في الشفا للفاسي ما معناه: «أنَّ هذه اللفظة - وهي الركن اليماني - رواها السهيلي عن الترمذي قال: وهذا غير معروف، وأنما المعروف في الحديث: الحجر الأسود والمقام، ولعلَّ الركن من السهيلي سبق قلم (٢)، انتهى كلام الفاسي في الشفاء. و به يحصل الشفاء، واللَّه الموفِّق، انتهى (٣).

قال: وفي سنة ٤٣٣ (اربعمائة وثلاث وثلاثين) انكسر من الركن اليماني قدر إصبع وغفل الناس عن سدّها، وصارت القطعة عند قوم من أهل مكّة من الحسينين، فحصل بمكّة وباء عظيم، وموت لا يقيم المريض أكثر من ثلاث

١- كذا في شفاء الغرام، وفي المخطوطة: «البلوى» بدل «السهيلي».

٢- شفاء الغرام ١: ١٦٨.

٣- منائح الكرم بأخبار مكّة وولاء الحرم ١: ٣١١-٣١٢.

ص: ١٤٠

ويموت، ومات من أهل الدار التي فيها القطعة من الركن نحو من اثني عشر رجلاً، فرأى بعض الصالحين من المجاورين في المنام من يقول: ردّوا ما فقد من البيت [فانه] (١) يرفع عنكم الوباء، فأخبر بذلك، وردّت القطعة فارتفع الوباء. ذكره شيخ مشايخنا الشيخ محمد بن علان الصديقي المكي في تاريخه (٢).

قال: «وفي هذه السنة - يعني بها ٥١٥ (خمس مئة وخمسة عشر) - حصلت بمكة زلزلة فتزعزع الركن اليماني فعُمر وأصلح» (٣). وقال أيضاً: «قال المسعودي: وفي هذه السنة - يعني ٥٥٩ (خمس مئة وتسعة وخمسين) - تضعضع الجانب اليماني في زلزلة وقعت وعمرت» (٤)، انتهى.

قال السنجاري: «وفي سنة ٥٩٢ (خمس مئة واثنين وتسعين) عند خروج الحاج وقعت بمكة ريح سوداء وعمّت الدنيا، ووقع على الناس رمل أحمر، وسقطت احجار من الركن اليماني من الكعبة الشريفة» (٥). وذكر ابو شامة في ذيل الروضتين في سنة ٥٩٢ (خمس مئة واثنين وتسعين): «فيها وقع من الركن قطعة، وتحرك البيت الشريف مراراً، وهذا شيء لم يعهد» (٦)، انتهى.

١- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٢: ٢٢٣-٢٢٤. ونقل ذلك الفاسي في شفاء الغرام ١: ١٨٥.

٣- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٢: ٢٤٣، وذكره الفاسي في شفاء الغرام ١: ١٨٥.

٤- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٢: ٢٥٥.

٥- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٢: ٢٦٥. ونقل معناه الفاسي في شفاء الغرام ١: ١٨٥.

٦- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٢: ٢٦٥. ونقله الفاسي في شفاء الغرام ١: ١٨٥.

ص: ١٤١

الخطيم والمستجار

والملتزم والمدعى

ص: ١٤٣

الحطيم والمستجار والملتم والمدمى

قال ابن ظهيرة في جامعه: «أما الملتزم: فهو ما بين الحجر الأسود و باب الكعبة، كما ثبت عن ابن عباس (١).
وأما المستجار (٢)، فهو ما بين الركن اليماني والباب المسدود في دبر الكعبة، والدعاء عنده مستجاب كما رواه ابن أبي الدنيا (٣).
[الحطيم]

وأما الحطيم، فهو ما بين الحجر الأسود و مقام ابراهيم و زمزم و حجر اسماعيل، وسمى بذلك لأنّ الناس كانوا يحطمون هنالك
بالأيمان، ويستجاب فيه الدعاء للمظلوم على الظالم، فقلّ من حلف هناك كاذباً إلّا عجلت له العقوبة (٤).
وقيل (٥): «أنّ الشاذروان هو الحطيم؛ لأنّ البيت رفع بناؤه وترك هو

١- الجامع اللطيف: ٤٥.

٢- كذا، وفي المصدر: «المستجاب» ولعله خطأ.

٣- الجامع اللطيف: ٤٦.

٤- الجامع اللطيف: ٤٦- / ٤٥.

٥- قاله ابن ظهيرة في الجامع اللطيف.

ص: ١٤٤

بالأرض محطوماً، والحطيم عندنا- أى عند الحنفية- هو الحجر- بكسر الحاء وسكون الجيم- وهو الموضع الذى نصب فيه ميزاب البيت، وأما سمي بالحطيم لأنه حطم من البيت، أى كسر كذا فى كتبنا(١).

[المتعوذ والمدعى]

وأما المتعوذ والمدعى: «فروى عن ابن عباس أن الملتزم والمتعوذ والمدعى ما بين الحجر الأسود والباب(٢)، وعن عمر بن عبدالعزيز: أن الملتزم هو ما بين الحجر(٣) الأسود والباب، والمتعوذ ما بين الركن اليماني والباب المسدود، وكأنه جعل الأول موضع رغبة والثاني موضع استعاضة(٤)، انتهى.

وقال ابن ظهيرة فى موضع آخر: «وفى رواية عن الفاكهي أن الموضع الذى تيب فيه على آدم عليه السلام دبر الكعبة عند الباب الذى فتحه ابن الزبير جانب الركن اليماني(٥)، انتهى.

قال السنجاري: أما الملتزم، فهو ما بين الحجر الأسود والباب، ويقال له: المدعى والمتعوذ(٦).

١- الجامع اللطيف: ٤٦.

٢- فى المصدر: «الركن» بدل «الباب».

٣- فى المطبوعة من المصدر: الركن.

٤- الجامع اللطيف: ٤٦.

٥- الجامع اللطيف: ٧٥.

٦- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٠٧، ونقل معناه ابن ظهيرة فى الجامع اللطيف: ٤٥.

ص: ١٤٥

[المستجار]

وأما المستجار: فهو ما بين الركن اليماني والباب المسدود في دبر الكعبة، ويقال للمستجار: المتعوذ، ويقال له: ملتم عجائز قريش (١).

[الحطيم]

وأما الحطيم: فاختلف فيه وفي سبب تسميته بذلك، فقليل: هو ما بين الحجر الأسود ومقام إبراهيم وزمزم والحجر بالسكون (٢)، وهذا مقتضى مقاله ابن جريح.

وفي كتب الحنفية: «إن الحطيم الموضع الذي فيه الميزاب» (٣)، وقال ابن عباس: «الحطيم: الجدار. قال المحب الطبري: يعني جدار حجر الكعبة، قال:

وقيل: الحطيم هو الشاذروان، سمي بذلك لأن البيت رفع وترك هو محطوماً، وقيل: سمي حطيماً لأن العرب كانت تطرح ما طافت فيه من الثياب فيبقى حتى يتحطم من طول الزمان، وقيل: لأن الناس كانوا يحطمون هناك بالآيمان، فقال: ما (٤) دعا هنالك على ظالم ألا هلك، وقل من حلف آثماً ألا عجلت له العقوبة» (٥).

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٠٧-٣٠٨، ونقل معناه ابن ظهيرة في الجامع اللطيف: ٤٧.

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٠٨، وانظر شفاء الغرام ١: ١٩٧.

٣- شفاء الغرام ١: ١٩٧.

٤- كذا في هامش المخطوطة، وفي المتن: «من».

٥- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٠٨-٣٠٩، ونقل كل ذلك الفاسي في شفاء الغرام ١: ١٩٧.

ص: ١٤٦

ومن فضائله ما رواه الفاكهي عن عائشة: «أن خير البقاع وأزكاها وأقربها من الله ما بين الركن والمقام، روضة من رياض الجنة، فمن صلى فيه أربع ركعات نودي من بطنان العرش: أيها العبد غفرلك ما قد سلف منك فاستأنف العمل» (١).
ومن ذلك: «أن فيه قبر تسعة وتسعين نبياً جاؤوا [حجاجاً فقبضوا هنالك]» (٢).
وروى الفاسي بإسناده عن محمد بن سابط عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «كان النبي من الأنبياء إذا هلك امته لحق بمكة فيتعبد فيها النبي ومن معه حتى يموت، فمات بها» (٣) نوح وهود وصالح وشعيب، وفي رواية: أن فيه قبر تسعين نبياً منهم هود وصالح واسماعيل، وقيل: أن قبر اسماعيل في الحجر» (٤)، انتهى.

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٠٩، ورواه الفاسي في شفاء الغرام ١: ١٩٧.

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٠٩، وشفاء الغرام ١: ١٩٧.

٣- ما بين المعقوفتين من شفاء الغرام ١: ١٩٧.

٤- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٠٩ - ٣١٠، وشفاء الغرام ١: ٢١٨.

ص: ١٤٩

الشاذروان

في حاشية الجامع لابن ظهيرة: «قال في شفاء الغرام: أمّا شاذروان الكعبة فهو الأحجار الملاصقة بالكعبة التي عليها البناء المسنّم المرخّم في جوانبها الثلاثة:

الشرقي والغربي واليماني، وبعض حجارة الجانب الشرقي بناء (١) عليه، وهو شاذروان أيضاً. وأمّا الحجارة الملاصقة بجدار الكعبة التي تلي الحجر فليست شاذرواناً؛ لأنّ موضعها من الكعبة بلاريب.

والشاذروان هو ما نقصته قريش من عرض جدار أساس الكعبة حين ظهر على الأرض كما هو عادة الناس في الأبنية، أشار إلى ذلك الشيخ أبو حامد الاسفرائيني وغيره.

ولم أدر متى كان تسنيم البناء في الشاذروان، ولم يبين مرّة، وأنما بنى دفعات:

منها: في سنة اثنين وأربعين وخمسمئة، ولم أدر ما بنى منه في هذه السنة.

ومنها: في أواخر عشر الستين وستمئة أو في أوائل عشر السبعين وستمئة؛ لأنّ القاضي بدرالدين بن جماعة ذكر أنّه رأى الشاذروان سنة ست وخمسين

ص: ١٥٠

وستمئته وهي مصطب يطوف عليها بعض العوام، ورآه في سنة إحدى وستين وقد بنى عليه ما يمنع من الطواف، على هيئته اليوم، هكذا نقل عنه ولده عز الدين.

وأن ارتفاع الشاذروان عن أرض المطاف في جهة باب الكعبة ربع ذراع وثمان ذراع، وعرضه في غير هذه الجهة نصف وربع. وذكر الأزرقى أن طول الشاذروان في السماء ستة عشر اصبعاً، وعرضه ذراع، وقد نقص عرضه عما قال الأزرقى. وله في ذلك تأليف استقصى البيان في مسأله، والله أعلم^(١)، انتهى.

وقال ابن ظهيرة في جامعه: «يجوز الطواف عندنا على الشاذروان؛ لأنه ليس من البيت، نص على ذلك الأصحاب، ومذهب الشافعية والحنابلة وبعض متأخري المالكية أنه يجب أن يكون الطائف بجميع بدنه خارجاً عن البيت والحجر والشاذروان، وينبغي الاحتراز عند الشافعي لمن قبل أو استلم من أن يمر وشيء من بدنه في الشاذروان، بل يقر قدميه إلى أن يعتدل بعد التقبيل أو الاستلام، فإن لم يقرهما فليرجع إلى مكانه قبل الاستلام؛ لئلا يقع بعض طوافه في البيت، لا بالبيت؛ لأن الشاذروان عنده جزء نقصته قريش من عرض جدار أساس الكعبة حين ظهر على الأرض.

قال الجدد: لم ينقل وقوع هذا التحرز^(٢) عن أحد من السلف الصالح، ولو وقع لنقل، ولكن القواعد المقررة اقتضت ذلك، مع أنه لا يلزم من عدم الاطلاع على

١- لم نقف على حاشية الجامع اللطيف، إلا أن النص مع التفصيل موجود في شفاء الغرام ١: ١١٣، وانظر أخبار مكة ١: ٣١٠.

٢- كذا في المصدر، وفي المخطوطة: «التحرير».

ص: ١٥١

النقل أن لا يكون منقولاً؛ اذ لا يلزم من عدم الوجدان عدم الوجود.

وعند الحنابلة: أن الطائف لو كان يمس الجدار بيده في موازاة الشاذروان صحَّ طوافه؛ لأنَّ معظمه خارج البيت، وأفاد الشيخ القدوة أبو عبد الله خليل - إمام مقام المالكية بالمسجد الحرام - أنه لم يشترط أحد من متقدمي المالكية - فيما علمه - الطواف خارج الشاذروان، وأن الشيخ أبا الطيب القابسي المالكي كان ينكر ذلك ولا يثبت في مذهب مالك. قال الفاسي: ينبغي الاحتراز منه؛ لأنه إن كان من البيت كما قيل، فالاحتراز منه واجب، وإلا فلا محذور في ذلك، كيف؟ والخروج من الخلاف مطلوب، وهو هنا قوى، والله أعلم» (١).

قال ابن ظهيرة: «اعلم أن منشأ الخلاف بين الأئمة في ذلك حديث عائشة المتقدم المصرح بأنَّ قريشاً اقتصروا على قواعد إبراهيم عليه السلام، وأن ابن الزبير لم يبلغه ذلك هدم الكعبة وبناها على قواعد إبراهيم، وأدخل فيها الحجر، فإذا كان كذلك ظهر أن ما ذكره الشافعية ليس بناهض، وأنه ينبغي صحه الطواف على الشاذروان كما قاله ابن الملقن (٢) منهم، ولو وقع ما قاله الشافعية لنبه عليه النبي صلى الله عليه وآله بقول أو فعل؛ لكونه ممّا تمس الحاجة إليه، ونُقل ذلك لتوفر الدواعي على النقل، ونازع الفاسي في ذلك، فقال: وبعض الناس يعارض القول بأنَّ الشاذروان من البيت بكون ابن الزبير بنى البيت على أساس إبراهيم عليه السلام كما في

١- الجامع اللطيف: ١٣١- / ١٣٢

٢- كذا ظاهراً، وفي الجامع اللطيف: «ابن الملقن».

ص: ١٥٢

خبر بنائه، وهذا المعارض لا- يخلو عن حالين، أحدهما: أن يدعى أن ابن الزبير استوفى البناء على جميع أساس جدران البيت بعد ارتفاعها عن الأرض، والآخر: أن يدعى أن البناء إذا نقص من عرض أساسه بعد ارتفاعه عن الأرض لا يكون مبنياً على أساسه. والأول: لا يقوم عليه دليل؛ لأنّ ما ذكره من صفه بناء [ابن] الزبير البيت لا يقتضى أن يكون بناؤه مستوفى على جميع أساس جدرانه بعد ارتفاعها عن الأرض، ولا ناقصاً عن أساسها، ووقوع هذا في بنائه أقرب من الأول؛ لأنّ العادة جرت بتقصير عرض أساس الجدار بعد ارتفاعه لمصلحة البناء، وإذا كان هذا مصلحة فلا مانع من فعله في البيت لمّا بنى في زمن ابن الزبير. نعم في بناء ابن الزبير على أساس ابراهيم عليه السلام دليل واضح على أنه ادخل في البيت ما أخرجه منه قريش من الحجر، فإنّه بنى ذلك على أساس ابراهيم عليه السلام لا أساس قريش.

والثاني: غير مسلم؛ لأنّ الجدار إذا اقتصر عن عرضه بعد ارتفاعه من الأرض لا يخرج ذلك عن كونه مبنياً على أساسه. وهذا ممّا لا ريب فيه، وانكاره مكابرة، والله أعلم^(١)، انتهى.

ص: ١٥٣

الباب والميزاب

ص: ١٥٥

الباب والميزاب

قال السنجاري: «ذكر الفاسي: أن أول من بوب الكعبة أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام، وذكر عن الفاكهي: أن أول من بوبه وجعل له غلقاً جرهم» (١)، والله أعلم.

وتقدم عن ابن ظهيرة أن الخليل عليه السلام جعل باب الكعبة بالأرض غير مبوب [و] كان تبع أسعد الحميري هو الذي جعل لها باباً وغلقاً فارسياً وكساها كسوة تامة (٢).

وأما الميزاب: فلم أجد تصريحاً بتعيين أول من نصبه، ولا اعتبار يقتضي أن أول من نصبه هو أول من سقّف الكعبة، وقد تقدم أن أول من سقّفها قصي (٣).

[ذكر وقت فتح باب الكعبة]

قال ابن ظهيرة: «روى الفاكهي: أن الكعبة كانت تفتح في الجاهلية يوم الاثنين ويوم الجمعة» (٤).

- ١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٧٤، وشفاء الغرام ١: ١٠٤.
- ٢- ذكره الفاسي في شفاء الغرام ١: ١٠٤، وتقدم عن الجامع اللطيف آنفاً.
- ٣- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٦٩.
- ٤- الجامع اللطيف: ١١٨.

ص: ١٥٦

وفى تاريخ الأزرقي: «أنها كانت تفتح فى الجاهليّة يوم الاثنين ويوم الخميس»^(١)، قال الفاسى: «وفتحها يوم الجمعة مستمرّ إلى الآن- يعنى فى زمنه- وفتحها يوم الاثنين متروك»^(٢)، وفى هذا دلالة لصحّة ما رواه الفاكهى.

ومما يؤيده أيضاً: ما ذكره ابن جبير فى خبر رحلته- وكانت فى سنة تسع وسبعين وخمسائة-: «من أن الكعبة تفتح يوم الاثنين ويوم الجمعة إلّا فى رجب تفتح كلّ يوم»، وما عن على بن عثمان بن طلحة الحجبى قال: كنا نفتح الكعبة فى الجاهليّة يوم الاثنين ويوم الجمعة... الحديث، فيه تأييد لما رواه الأزرقي، والجمع ممكن»^(٣)، انتهى.

قال السنجارى: «وقد ترك ذلك، وصارت تفتح أياً ما معدودة من السنة، منها- وهو أولها- يوم عاشوراء، وثانى عشر [ها، والنصف من] ربيع الأول، وأول جمعة من رجب، والنصف من ذلك، وخامس عشر شعبان، وأول^(٥) جمعة من رمضان، وآخر جمعة منه، وفى ذى القعدة للغسيل، وفى كلّ هذه الفتحات يفتح يوماً للرجال، والثانى للنساء؛ إلّا فتح الغسيل»^(٦)، انتهى. وفتح الغسيل الآن يوم العشرين من ذى القعدة، ويفتح لرفع الزبل منها فى الخامس والعشرين

١- اخبار مكة ١: ١٧٤.

٢- شفاء الغرام ١: ١٢٨.

٣- الجامع اللطيف: ١١٨.

٤- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم.

٥- فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم: «وآخر».

٦- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٨٩-٣٩٠، مع اختلاف.

ص: ١٥٧

ويوم النحر للإلباس.

الكسوة

والطيب والزينة

ص: ١٥٩

الكسوة والطيب والزينة

قال ابن ظهيرة في جامعه: «قيل: إن إسماعيل عليه السلام أول من كسا الكعبة» (١)، وقال السنجاري: «قال الفاسي: ويقال إن إسماعيل هو أول من كسا الكعبة» (٢)، انتهى. وقال القطب وابن ظهيرة: «إن أول من كساها وجعل باباً وغلقاً تبع الحميري» (٣). قال ابن ظهيرة: «وخلع على الكعبة سبعة أثواب» قال القطب: «ذكر الأزرقى وابن جريح: إن أول من كسا الكعبة تبع الحميري أسعد من ملوك اليمن؛ تعظيماً لها، رأى في منامه أنه يكسوها فكساها الأنطاع، ثم رأى أنه يكسوها فكساها من حبر اليمن، وجعل لها باباً يغلق، وقال في ذلك:

وكسونا البيت الذي حرم الله ملأً مقصياً وبروداً

واقمنا به من الشهر عشراً وجعلنا لبابه إقليدا

وخرجنا منه نؤم سهيلاً قد رفعنا لواءنا معقوداً (٤)

قال ابن ظهيرة: «ويروى أنه لم ياكساها المسوح والأنطاع انتفضت، فأزال ذلك عنها، وكساها الخصف فانتفضت عنها، فكساها الملاء والوصايل

١- الجامع اللطيف: ١٠٥.

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٧٠، وشفاء الغرام ١: ١٢١.

٣- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٧١، والجامع اللطيف: ١٠٥.

٤- اخبار مكة ١: ٢٤٩- / ٢٥٠، الجامع اللطيف: ١٠٥.

ص: ١٦٠

فقبلتها» (١). في تاريخ السنجاري: «قال الشيخ محي الدين بن عربي في كتاب المسامرة: والخصف نوع من الثياب غلاظ جداً، انتهى. وكذا هو في القاموس، فاحفظه» (٢)، انتهى.

وقال ابن ظهير: «والقباطى - بفتح القاف - جمع قبطية بالضم، ثوب رقيق [أبيض] من ثياب مصر، منسوب إلى القبط [والضم فيه من تغيير النسب والضم] خاص بالثياب. والوصايل ثياب حمراء مخططة [يمانية]، والعصب برود يمتية والانماط ضرب من البسط» (٣)، انتهى ملخصاً.

قال السنجاري: «أن قصياً لثياً فرغ من بناء الكعبة استرفد قريشاً لكسوتها؛ فكانت كسئ شتّى من انواع الثياب، كلما جاءت كسوة طرحت فوق الاولى» (٤).

١- الجامع اللطيف: ١٠٥، هذا وقد ذكر الفاسى فى شفاء الغرام تفسير وبيان هذه الكلمات، فقال: «فأما القباطى فهى جمع قبطية - بالضم - وهو ثوب من ثياب مصر رقيق أبيض كان منسوباً إلى القبط، وهم أهل مصر، والضم فيها من تغيير النسب، وهذا فى الثياب. وأما فى الناس فقبطى - بالكسر - لا غير.

وأما الوصايل فثياب حمراء مخططة يمانية.

وأما الحبرات فجمع حبرة، وهو ما كان من برود مخططة يقال لها: برد حبرة وبرد حبر على الوصف وعلى الاضافة، وهو من ثياب اليمن.

وأما العصب فهو برود يمانية يعصب غزلها، أى يجمع ويشد ثم يصبغ وينسج، فنأى موسى لبقايا عصب منه أبيض، ثم يأخذه صبغ يقال له: برد عصب وبرود عصب بالتونين والاضافة.

وأما الانماط فضرب من البسط، واحدها نمط.

ذكر تفسير ذلك كله على ما ذكرنا من يعتمد من العلماء». شفاء الغرام ١: ١٢١

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٧٢-٣٧٣، وانظر القاموس المحيط ٣: ١٩٦.

٣- الجامع اللطيف: ١٠٦، وما بين المعقوفات من المصدر.

٤- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٧٠.

ص: ١٦١

وفى تاريخ القطب عن الأزرقي باسناده عن ابن أبي مليكة، قال: «كان يهدى للكعبة هدايا شتى من أكسية وحبر وأنماط يكسى منه الكعبة ويجعل الباقي فى خزائنها، فإذا بلى شىء منها جعل فوقه ثوب آخر ولا ينزع ما كان عليها.

وكانت قريش فى الجاهلية ترافد فى كسوة البيت فيضربون على القبائل بقدر احتمالها من عهد قصى بن كلاب حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن [عمر بن] مخزوم، وكان ثرياً، فقال لقريش: أنا اكسو الكعبة وحدى سنة وجميع قريش سنة، وكان يفعل ذلك إلى أن مات، فسمته قريش العدل، لأنه عدل قريشاً وحده فى كسوة البيت، ويقال لبنيه بنو العدل»^(١).

قال السنجارى وابن ظهيرة: «وأول عربية كست الكعبة الحرير والديباج نيلة بنت خباب بن كلب، وينتهى نسبها إلى ربيعة بن نزار، وهى أمّ العباس بن عبد المطلب، فإنها أضلت العباس بن عبد المطلب [وهو صغير] وقيل: ضرار بن عبد المطلب، فنذرت إن لقيته أن تكسو الكعبة، فلقيته فوفت بنذرهما وكست الكعبة ثياباً بيضاً»^(٢)، انتهى. وجعلت تنشد:

اضللت أبيض لودعيالم يك مجلوباً ولا دعياً

ويقال: ان عدنان كساها أيضاً، وكذا خالد بن جعفر بن كلاب، [كذا عن]^(٣) ابن ظهيرة^(٤). وروى الأزرقي باسناده: أن النبى كسا البيت الثياب اليمانية، ثم

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٧١، وأخبار مكة ١: ٢٥١- / ٢٥٢.

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٧٣، وانظر الجامع اللطيف: ١٠٧.

٣- الزيادة اقتضاها السياق.

٤- الجامع اللطيف: ١٠٧.

ص: ١٦٢

كساه عمر وعثمان القباطي (١).

قال ابن ظهيرة: «وكساها في الاسلام النبي صلى الله عليه وآله منها الثياب اليمانية، ثم كساها ابوبكر وعمر وعثمان، ثم معاوية وابن الزبير ومن بعدهما من الخلفاء والامراء» (٢).

ويقال: أول من كساه الديباج الحجاج، وقيل: يزيد، وقيل: ابن الزبير، وقيل: عبد الملك بن مروان (٣)، قال: وكانت الكعبة فيما مضى انما تكسى يوم عاشوراء إذا ذهب آخر الحاج حتى كانت دولة بني هاشم، وكانوا يعلقون عليها بالقميص يوم التروية، والإزار يوم عاشوراء (٤)، ثم ان المأمون كان يكسوها ثلاث مرات: الديباج الأحمر يوم التروية، والقباطي يوم هلال رجب، والديباج الأبيض يوم سبع وعشرين في رمضان لأجل العيد. قال: وأول من كسا الكعبة الديباج الأسود الناصر العباسي، فاستمر ذلك إلى يومنا هذا (٥)، انتهى.

قال السنجاري: «وأما كسوة داخل البيت، فهي من حرير أحمر [ولم يكن لها وقت معين] (٦)، ولا ترد في كل عام، وقد جرت عادة ملوك بني عثمان بأن يبعثها من يقوم بأمر السلطنة في أول عام ولايته، وذلك في غالب الأحوال لا دائماً» (٧)، انتهى. وأما الطيب للكعبة: فروى الأزرقى الأمر بذلك عن عائشة (٨). وقد طيبها

١- اخبار مكة ١: ٢٥٣.

٢- الجامع اللطيف: ١٠٥.

٣- تاريخ مكة ١: ٢٥٣.

٤- انظر الجامع اللطيف ١٠٧.

٥- الجامع اللطيف: ١٠٧.

٦- من المصدر.

٧- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٧٩ - ٣٨٠.

٨- أخبار مكة ١: ٢٥٧.

ص: ١٦٣

ابن الزبير وتبعه الولاة، هذا حاصل كلام ابن ظهيرة في هذا المقام [\(١\)](#).
حجر اسماعيل عليه السلام

١- الجامع اللطيف: ١٠٩.

ص: ١٦٥

حجر اسماعيل عليه السلام

ذكر المؤرخون وكثير من أصحاب المناسك أنَّ الحجر - بالكسر - موضع جعله الخليل عليه السلام عريشاً من أراك تقتحمه العنز، فكان زرباً لغنم اسماعيل (١)، وأن اسماعيل دفن فيه أمه هناك (٢)، ثم إنه لما مات دفنه فيه بنوه (٣). والحجر الآن هو المحوط بين الركنين الشاميين بجدار قصير بينه وبين كل واحد من الركنين فتحة.

قال السنجاري: «وأما ذرعه، فقال الفاسي: قد حررته فكان ما بين وسط جدار الكعبة الذي فيه الميزاب إلى مقابله من جدار الحجر خمسة عشر ذراعاً، وكان عرض جدار [الحجر من وسطه] (٤) ذراعين ورباعاً، وسعته فتحة الشرقية خمسة أذرع، وكذلك الغربية بزيادة قيراط، وسعته ما بين الفتحتين سبعة عشر ذراعاً وقيراطان، وارتفاع جداره من داخله عند الفتحة الشرقية ذراعان إلّا قيراطاً، ومن خارجه عندها ذراعان وقيراطان، وارتفاع جدار الحجر من

١- شفاء الغرام ١: ٢١١.

٢- الجامع اللطيف: ٢٥٦.

٣- الجامع اللطيف: ١٤١.

٤- ما بين المعقوفتين من شفاء الغرام، وفي المخطوطة: «جداره».

ص: ١٦٦

وسطه من داخله ذراعان أَلَا ثَلَاثًا، ومن خارجه ذراعان وقيراطان، وارتفاع جداره عند الفتحة الغربية ذراعان أَلَا قيراطًا، ومن خارجه عندها ذراعان وثمان ذراع، وكل (١) ذلك بذراع الحديد (٢)، انتهى.

ورأيت في حاشية الجامع لابن ظهيرة: «قال في شفاء الغرام: وقد حَزَرْنَا أمورًا تتعلّق بالحجر - ثم ذكر ما حكاه السنجاري - ثم قال: وذرع تدوير الحجر من داخله ثمانية وثلاثون ذراعًا، ومن خارجه أربعون ذراعًا وست أصابع، هذا بذراع اليد. وأما بذراع الحديد فمن داخله الفتحة إلى الفتحة أحد وثلاثون وثلث، ومن خارجه من الفتحة إلى الفتحة سبعة وثلاثون ونصف وربع وثمان (٣). انتهى وفي حاشية الجامع نقلًا من شفاء الغرام عن الأزرقى بإسناده عن ابن الزبير أنّه قال على المنبر: إنّ هذا المحدود بقبور عذارى بنات اسماعيل عليه السلام، يعنى مما يلي الركن الشامى من المسجد الحرام. قال: وذلك الموضع يستوى مع المسجد فلا يلبث أن يعود محدودبًا كما كان» (٤)، انتهى.

قال ابن ظهيرة: «ويروى عن أبى هريرة وسعيد بن جبيرة وزين العابدين عليه السلام أنّهم كانوا يلتزمون ما تحت الميزاب من الكعبة قال: ومن فضائل الحجر أنّ فيه قبر اسماعيل وأمه هاجر» (٥).

١- في المخطوطة: «وكان».

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣١٦-٣١٧. شفاء الغرام ١: ٢١٧.

٣- انظر: منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣١٦-٣١٧. شفاء الغرام ١: ٢١٧.

٤- شفاء الغرام ١: ١٩٨. وفي التاريخ القويم ١: ٥٨٠ وفيه ...

٥- انظر أخبار مكة ١: ٣١٣.

ص: ١٦٧

ثم نقل أنَّ المحب الطبري سئل عن الحفرة الملاصقة للكعبة وعن البلاطة الخضراء التي في الحجر؟ فأجاب بأنَّ الحفرة مصلَّى جبرئيل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وآله، وأنَّ البلاطة الخضراء قبر اسماعيل عليه السلام، وأنَّه يشبر من رأسها إلى ناحية الركن الغربي مما يلي باب بني سهم سنَّة أشبار، فعند انتهائها يكون رأس اسماعيل عليه السلام» (١)، انتهى.

قال ابن ظهيرة في جامعہ: «وأما صفته - أي الحجر بالكسر - فهو عرصه مرخمة عليها جدار مقوس صورته نصف دائرة، وأول من رخمه المنصور العباسي في سنه أربعين ومئة، فإنه لما حج ورأى حجارته بادية دعا بعامله على مكَّة زياد ابن عبد الله، وأمره أن لا يأتي الصباح إلَّا وقد ستر بالرخام، فدعا زياد الصنَّاع فعملوه على السرج قبل أن يصبح.

ثم جدَّد بعد ذلك مراراً كثيرة، وآخر من عمَّره على ما هو عليه الآن في زمن هذا التأليف قانصوه الغوري، وذلك في سنه سبع عشر وتسعمئة» (٢)، انتهى.

وقد سبق أنَّه جدَّد بعد ذلك سنه أربعين وألف، بتجديد البيت بأمر السلطان مراد بن أحمد، وهو هذا البناء الموجود.

١- الجامع اللطيف: ١٤١.

٢- الجامع اللطيف: ١٤٢.

ص: ١٦٨

قال السنجاري: «ومما ينسب إلى ضرار بن الخطاب ما يؤيد أن اسماعيل عليه السلام دفن في الحجر، قوله: ما ضمّن الحجر فيما قد مضى أحد من البرية لا عرب ولا عجم بعد ابن هاجر أن الله فضّله إلّا زهير له التفضيل والكرم

يعني زهير بن الحرث بن أسد، كذا رأيت في بعض التعاليق»^(١)، انتهى.
ويقال: إن اسماعيل عليه السلام هو أول من كسا الكعبة، ذكره الفاسي، حكاه السنجاري عنه^(٢).

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٢٦.

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٧٢، وانظر شفاء الغرام ١: ١٢١.

ص: ١٧١

المعجن

وهو عند أهل مكة اسم للحفيرة المرخمة التي في وجه الكعبة، زعموا أنها معجن طين الخليل عليه السلام يوم بنى الكعبة، ولم نجد لذلك أصلاً.

قال السنجاري: «وأما الحفرة التي في وجه الكعبة، فذكر العزّ بن سلام أنها المكان الذي صلى فيه جبرئيل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وآله الصلوات الخمس المفروضة حين فرضها الله على أمته، قال ابن جماعة: ولم أر ذلك لغيره»^(١)، وتقدّم ان المقام كان في مقدار نصفها من جهة الباب، وأن النبي صلى الله عليه وآله صلى عنده ركعتي الطواف، قال الفاسي: فتكون صلاته في نصف الحفرة مما يلي الحجر - بسكون الجيم - وطول هذه الحفرة من الجهة الثانية إلى الجهة اليمانية أربعة أذرع، وعرضها من الجهة الشرقية إلى جدار الكعبة ذراعان وسدس [وعمقها نصف ذراع، كل ذلك بذراع الحديد]^(٢)»^(٣)، انتهى.

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣١٩. ومعناه في الجامع اللطيف: ١٣٨.

٢- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.

٣- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣١٩ - ٣٢٠. شفاء الغرام ١: ٢٢٣.

ص: ١٧٢

وفي حاشية الجامع: «جدّد رخام هذه الحفيرة في سنة احدى وثمانمئة^(١)، ثم ذكر طولها وعرضها بعين ما مرّ آنفاً عن الفاسي، قال: وعمقها نصف ذراع، كل ذلك بذراع [الحديد]^(٢)»^(٣) والظاهر أنّ النقل من الفاسي وإن لم يصرّح به.

-
- ١- كذا في المخطوطة، وكتب الناسخ بعدها كلمة: «كذا»، والحفرة لم ترخّم إلّا بعد قدوم ابن جبير الى مكة، وكان قدومه في سنة تسع وسبعين وخمسمئة، كما في شفاء الغرام ١: ٢٢٧.
 - ٢- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.
 - ٣- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٢٠.

ص: ١٧٣

مقام ابراهيم عليه السلام

ص: ١٧٥

مقام ابراهيم عليه السلام

قال ابن ظهيرة في الجامع: «المقام - لغة - موضع قدم القائم، ومقام ابراهيم هو الحجر الذي وقف عليه الخليل، وفي سبب وقوفه عليه أقوال:

الأول: أنه وقف عليه لبناء البيت، قاله سعيد بن جبير.

الثاني: أنه جاء يطلب ابنه اسماعيل فلم يجده، فقالت زوجته: انزل، فأبى، فقالت: دعني أغسل رأسك، فاتته بحجر فوضع رجله عليه وهو راكب، فغسلت شقه، ثم رفعتة وقد غابت رجله فيه، فوضعتة تحت الشق الآخر وغسلته فغابت رجله الثانية فيه، فجعله الله من الشعائر، وهذا القول منسوب إلى ابن عباس وابن مسعود.

الثالث: أنه وقف عليه للأذان بالحج (١). قال الفاسي: «نقل السهيلي عن مجاهد: أن ابراهيم عليه السلام لما امر بالنداء، قام على المقام فتناول المقام حتى كان كأطول جبل على ظهر الأرض فنادى» (٢)، وذكر مثله ابن جماعة في هداية

١- الجامع اللطيف: ٣٠.

٢- نقله الأزرقى عن مجاهد في أخبار مكة ٢: ٣٠، وانظر شفاء الغرام ١: ٢٠٢.

ص: ١٧٦

المسالك، قاله السنجاري (١).

قال القاضي تقي الدين الفاسي في شفاؤه: «ويمكن الجمع بين هذه الأقوال بأن يكون الخليل وقف على ذلك لهذه الأمور كلها» (٢)، والله أعلم.

وذكر الأزرقى في تاريخه: «أنه لما فرغ من التأذين جعل المقام قبله، فكان يصلّي إليه مستقبل الباب» (٣)، وذكر أيضاً: «أن ذراع المقام ذراع، وأن القدمين داخلان فيه سبعة أصابع» (٤)، وذكر القاضي عز الدين بن جماعة في منسكه: أنه حرز مقدار ارتفاعه من الأرض فكان نصف ذراع وربع وثمان بذراع القماش المستعمل بمصر في زمنه، وذكر أن أعلى المقام مربع، من كل جهة نصف ذراع وربع، وموضع غوص القدمين في المقام ملبس بفضة وعمقه من فوق الفضّة سبع قراريط ونصف قيراط بالذراع المتقدم» (٥). أقول: لا مناقضة بين ما ذكره الأزرقى والقاضي عز الدين في ذراع المقام، ويمكن الجمع بأن ذراع الأزرقى كان باليد، وذراع القاضي بالذراع الحديد حسب ماتقدم، وبين ذراع اليد والحديد فرق نحو ثمن أو قريب منه بحسب الأشخاص، فتأمل (٦).

١- لم نقف عليه، راجع ما ذكره السنجاري عن المقام في منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٩٥ وما بعدها.

٢- شفاء الغرام ١: ٢٠٢.

٣- أخبار مكة ٢: ٣٠.

٤- أخبار مكة ٢: ٣٨.

٥- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٩٦، ونقله ابن ظهيرة في الجامع اللطيف: ٣١، وانظر تاريخ مكة المشرفة: ١٣١.

٦- الجامع اللطيف: ٣١.

ص: ١٧٧

وأخرج الأزرقى أيضاً: «أن السيول كانت تدخل المسجد الحرام فربما رفعت المقام عن موضعه، حتى جاء سيل أم نهشل (١) الذى مات فيه، فاحتمل المقام فذهب به، فوجد بأسفل مكّة، فأتى به فربط إلى استار الكعبة فى وجهها، وكتب بذلك إلى عمر، فأقبل فزعاً فدخل معتمراً فى رمضان وقد عفى السيل موضع المقام، فدعا الناس وسألهم عن موضعه؟ فقال المطلب بن أبى وداعة: عندى علم ذلك، كنت أخشى عليه هذا، فأخذت قدره من موضعه إلى الركن وإلى باب الحجر، وإلى زمزم بمقاط (٢) وهو عندى فى البيت، فقال له عمر: اجلس عندى وارسل إليها، فارسل المطلب (٣) فأتى بها، فوجدها عمر كما قال، فشاور الناس عمر واستثبت فقالوا: هذا موضعه، فأمر بإحكام ربطه تحته ثم حوّله، فهو فى مكانه إلى اليوم» (٤)، انتهى بمعناه.

ومكانه هذا هو مكانه فى زمن الخليل عليه السلام كما نقله الإمام مالك فى المدوّنة، ثم قال: «وكانت قريش فى الجاهليّة ألصقته بالبيت خوفاً عليه من السيل، واستمرّ كذلك فى عهده صلى الله عليه وآله وعهد أبى بكر، فلمّا ولى عمر رده إلى موضعه الذى كما سمعت» (٥)، انتهى.

- ١- هى ام نهشل ابنة عبيدة بن أبى أحيحة سعيد بن العاصى، وإنّما سمى السيل باسمها لأنّه ذهب بها فماتت فيه، كما ذهب بمقام إبراهيم عليه السلام، وذلك فى سنة ١٧ هـ كما فى هامش أخبار مكّة ٢: ٣٣.
- ٢- المقاط: جبل صغير شديد القتل.
- ٣- كذا.
- ٤- الجامع اللطيف: ٣١.
- ٥- منائح الكرم بأخبار مكّة وولاء الحرم ١: ٣٩٧. الجامع اللطيف: ٣٢.

ص: ١٧٨

وأما الموضع الذى ربط فيه المقام عند الكعبة لما ذهب به السيل، فقد بينه الفاكهى لأنه قال: «وذكر عن بعض المكين أن الموضع الذى ربط فيه عنده المقام فى وجه الكعبة بأستارها إلى أن حج عمر بن الخطاب فردّه، وذلك أن بُعد الطائف من باب الحجر الشامى حجارة شاذروان الكعبة إلى أن يبلغ الحجر الرابع، فهو موضعه، وألّا فهو التاسع من حجارة الشاذروان»^(١)، انتهى.

وفى تاريخ الأزرقى ذكر السنّة التى ردّ فيها عمر المقام إلى موضعه هذا، وهى سنّة سبع عشر من الهجرة على ما ذكره ابن جرير وابن الأثير فى كلامه، وقيل:

سنّة ثمانى عشرة ذكره ابن حمدون فى تذكرته، واللّه سبحانه أعلم». من شفاء الغرام^(٢).

وأخرج الأزرقى عن ابن أبى مليكة أنّه قال: «موضع المقام - هذا الذى هو فيه اليوم - هو موضعه فى الجاهليّة وفى عهد النبى صلى الله عليه وآله وأبى بكر وعمر، ألّا أن السيل ذهب به فى خلافة عمر، ثم ردّ وجعل فى وجه الكعبة، حتى قدم عمر فردّه»^(٣). وفى هذا مناقضة لما قاله مالك فى المدوّنة، واللّه أعلم بالحقائق^(٤).

١- انظر أخبار مكّة ٢: ٣٤.

٢- شفاء الغرام ١: ٢٠٩.

٣- أخبار مكّة ٢: ٣٥.

٤- انظر شفاء الغرام ١: ٢٠٦، وقد نقل عن مالك فى المدوّنة: ان المقام كان فى عهد إبراهيم عليه السلام فى مكانه اليوم، وكان أهل الجاهليّة ألصقوه بالبيت خيفة السيل، فكان كذلك فى عهد النبى عليه السلام وعهد أبى بكر، فلما ولى عمر ردّه بعد أن قاس موضعه بخيوط قديمة قيس بها حين أخروه.

ص: ١٧٩

وصحّ ابن جماعة ما قاله مالك (١).

ويروى أنّ رجلاً يهودياً أو نصرانياً كان بمكة فأسلم ففقد المقام ذات ليلة فوجد عنده، أراد أن يخرج به إلى ملك الروم، فأخذ منه ثم قتل.

قال الشيخ على السنجاري في تاريخه: «أنّ سيل ام نهشل لما أتى المسجد أخذ المقام إلى أسفل مكة، فلما جفّ الماء أتوا بالمقام وألصقوه بالكعبة، وكتبوا إلى عمر بذلك، فورد مكة معتمراً في شهر رمضان من ذلك العام، وسأل هل أحد عنده علم بمحل الحجر؟ فقال المطلب بن وداعة السلمى - وقيل رجل من آل عابد بن عبد الله بن مخزوم، والأول أشهر - أنا كنت أخاف عليه مثل هذا، فأخذت مقياسه من محله إلى الحجر، فأجلسه عمر عنده وقال له: ابعث فأتني بالمقياس من بيت المطلب أو الرجل الآخر، فوضع عمر المقام في محله» (٢).

فائدة:

قال العلامة النووي: «هذا الموضع الذى فيه المقام اليوم هو الموضع الذى كان فيه فى الجاهليّة» (٣). وذكر الأزرقى مثله (٤). ونقل المحب الطبرى عن مالك ما يخالف ماتقدم (٥)، وأنّ المقام كان فى زمن ابراهيم عليه السلام فى موضعه هذا، وإن أهل الجاهليّة ألصقوه بالبيت فكان كذلك فى

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٢٩٧.

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٥١٦، ومعناه فى أخبار مكة ٢: ٣٥.

٣- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٥١٧.

٤- انظر أخبار مكة ٢: ٣٥.

٥- تقدم نقله فى هامش الصفحة السابقة.

ص: ١٨٠

عهد النبي صلى الله عليه وآله وعهد أبي بكر، فلما ولى عمر رده بعد أن قاس موضعه بخيوط قديمة قيس بها حين أخبروه فأخروه» (١).

وحكى ابن عقبة ما يوافق كلام مالك، ألا أنه قال فى آخره: رسول الله صلى الله عليه وآله (٢). ووافقه ابن عروبة فى الأوائل (٣)، ذكر الفاكهى خبراً يقتضى أن الولاية أخروه وكان إلى جانب الكعبة (٤).

وذكر ابن سراقه ما نصه: «أن ما بين الباب - يعنى باب الكعبة - ومصلّى آدم حين فرغ من طوافه وأنزل الله عليه التوبة أرجح من تسعة أذرع، وهناك كان موضع مقام ابراهيم عليه السلام وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله عنده حين فرغ من طوافه ركعتين، وأنزل الله عليه: «واتخذوا من مقام ابراهيم مصلّى» (٥). ثم نقله صلى الله عليه وآله إلى الموضع الذى هو فيه الآن، وذلك على عشرين ذراعاً من الكعبة؛ لئلا ينقطع الطواف بالمصلين خلفه، ثم ذهب به السيل فى أيام عمر بن الخطاب إلى أسفل مكّة، فاتى به، وأمر عمر برده إلى الموضع الذى وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، فتحصل فى من

١- منائح الكرم بأخبار مكّة وولاية الحرم ١: ٥١٧، وانظر شفاء الغرام ١: ٢٠٦.

٢- نقله الفاسى فى شفاء الغرام ١: ٢٠٦.

٣- منائح الكرم بأخبار مكّة وولاية الحرم ١: ٥١٧، ونقله الفاسى عن ابى عروبة فى شفاء الغرام ١: ٢٠٦.

٤- منائح الكرم بأخبار مكّة وولاية الحرم ١: ٥١٧، وقال الفاسى فى شفاء الغرام ١: ٢٠٧ نقلًا عن الفاكهى باسناده عن سعيد بن جبير، انه قال: كان المقام فى وجه الكعبة، وأنما قام ابراهيم عليه حين ارتفع البنيان، فأراد ان يشرف على البناء، قال: فلما كثر الناس خشى عمر بن الخطاب ان يطأوه باقدامهم، فأخره إلى موضعه الذى هو به اليوم حذاء موضعه الذى كان قدام الكعبة.

٥- البقرة: ١٢٥.

ص: ١٨١

وضعه في موضعه الآن ثلاثة أقوال^(١)، والله أعلم.

قلت: بل فيه خمسة أقوال، ذكرها العلامة ابن الجزري الشافعي في مؤلف أفردته بذكر المقام:
الأول: أن عمر أول من أخره.

الثاني: أن المقام كان في زمن إبراهيم عليه السلام بمكانه اليوم، ثم نقل في الجاهلية فالتصق بالبيت، وبقي كذلك زمن النبي صلى الله عليه وآله وأبى بكر إلى زمن عمر حتى رده إلى هذا الموضع.

الثالث: أن الناقل له النبي صلى الله عليه وآله من عند البيت إلى هذا الموضع.

الرابع: أن عمر نقل المقام أولاً إلى موضعه، فلما أخذه السيل أعاده إلى موضعه بعد سؤاله عن موضعه.

الخامس: أن المقام كان في موضعه هذا زمن إبراهيم عليه السلام، وبقي على ذلك إلى سيل أم نهشل، فأعاده عمر إلى محله الذي كان فيه، وأطال في الاستدلال لكل وجه^(٢).

قلت:

وبقي أن السيل لو نقل هذا المقام إلى موضع آخر من المسجد فما محمل قوله تعالى: «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى»^(٣)؟.

١- انظر شفاء الغرام ١: ٢٠٨.

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٥١٧-٥١٨، وانظر شفاء الغرام ١: ١٠٨- / ٢٠٩.

٣- البقرة: ١٢٥.

ص: ١٨٢

ولم أر من تكلم على هذا، وقضيته ما تقدم- من أنه صلى الله عليه وآله كان يصلي خلفه وهو ملصق بالبيت ثم نقل فصلي خلفه- اعتبار الخلفيته للمقام حيث كان.

الآ إني رأيت بخط العلامة الشيخ علي بن الجمال المكي الشافعي مانصه: «قال ابن القاسم في حاشية التحفة ما نصه: قوله: خلف المقام. لو نقل المقام عن محله الآن فالوجه اعتبار محله الآن، يصلي خلفه لا خلف المنقول اليه؛ لأن فعله صلى الله عليه وآله يبين أن خلفه محله الآن هو المراد من الآية، وأنه المشروع، وأن وجود الحجر في ذلك المحل أي في محله الآن، ليس إلا علامة على محل الصلاة، فيتأمل، فالكلام بعد في محل نظر» (١)، انتهى. فليحرر ذلك.

هذا ما وجدته بخط المشار إليه، وهو كما ذكره محل نظر، لما قدمته، والله الموفق، فاحفظه فإنه نفيس.

قال الفاسي بعد كلام طويل: «وعلى مقتضى ما قيل: من أن موضعه الآن محاذياً موضعه عند الكعبة يكون موضعه عند الكعبة في مقدار نصف الحفرة التي تلي الحجر- بسكون الجيم-، والله أعلم» (٢).

وذكر ابن جبير في رحلته ما يقتضي أن الحفرة المرخمة التي عند باب الكعبة في وجهها علامة موضع المقام في عهد إبراهيم عليه السلام إلى أن صرفه النبي صلى الله عليه وآله إلى الموضع الذي هو فيه الآن (٣)، قال الفاسي: وفيه نظر؛ لأن موضع المقام الآن هو موضعه

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٥٢٠.

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٥٢١، وشفاء الغرام ١: ٢٠٨.

٣- نقله الفاسي في شفاء الغرام ١: ٢٠٩.

ص: ١٨٣

في عهد الخليل عليه السلام بلاخلاف فيه أعلمه في ذلك، وأما الخلاف في موضعه الآن، أهو موضعه في زمن النبي صلى الله عليه وآله كما ذكره ابن مليكة، أو لا كما قاله مالك؟ والله أعلم. (١) قال ابن جماعة: «وحكى مسدد عن أشهب عن مالك: أن الذي حمل عمر [على ذلك] (٢) - والله أعلم - ما كان النبي صلى الله عليه وآله يذكره من كراهة تغيير مراسم إبراهيم عليه السلام، ومنه قوله صلى الله عليه وآله لعائشة: «لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لنقضت البيت... الحديث» فرأى عمر أن ذلك ليس فيه تغيير لمراسم إبراهيم عليه السلام.

وسؤال عمر عن موضعه يحتمل أمرين؛ أحدهما: عن موضعه في زمن النبوة، والثاني: أنه سأل عن موضعه في زمن إبراهيم؛ لعلمه أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يؤثر مراسم إبراهيم عليه السلام، ويكون صلاته خلفه مع إقراره له ملصقاً بالبيت إلى أن توفي، من سبيل سكوته عن نقض البيت في حديث عائشة؛ تأليفاً لقريش في عدم تغيير مراسمهم، فلذلك سأل عمر عن موضع المقام في زمن إبراهيم عليه السلام.

وعلى هذا فلا مناقضة بين الأقوال كلها، كذا لابن جماعة (٣)، إنما أنه بقي على شيء وهو قول المطلب بن أبي وداعة: «قد كنت أخشى عليه مثل هذا وأخذت مقداره»، أو ما في معناه؛ فإنه يأبى الاحتمال الثاني في قول عمر،

١- شفاء الغرام ١: ٢٠٩.

٢- الزيادة اقتضتها العبارة.

٣- نقل ابن الضياء معنى ذلك في تاريخ مكة المشرفة: ١٣٠.

ص: ١٨٤

وكونه صلى الله عليه وآله نقله ولم يعلم عمر بذلك بعيد جداً، فليتأمل.

ومقدار ذرع ما بين المقام اليوم والكعبة، وما بينه وبين الحجر الأسود، وما بينه وبين الحجر، وما بينه وبين جدار زمزم المذكور في تحفة الكرام للفاسي، فراجع إن شئت انتهى من السنجاري (١).

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولادة الحرم ١: ٥٢٢-٥٢٣، وتحفة الكرام بأخبار البلد الحرام هو اختصار لكتابه شفاء الغرام. انظر شفاء الغرام ١: ٣٠٥.

ص: ١٨٧

زمزم

إشارة

قال ابن ظهيرة في جامعه: ان سيدنا ابراهيم عليه السلام لما هاجر باسماعيل وامه من الشام إلى مكة شرفها الله تعالى، وكانت إذ ذاك ترضعه، وضعهما تحت دوحه وهى شجرة كبيرة، وليس معها الا شنة^(١) فيها قليل ماء، ولم يكن بمكة يومئذ احد ولا بها ماء، ووضع عندهما جراباً فيه تمر، ثم ذهب راجعاً إلى الشام، فتبعته ام اسماعيل فقالت له: يا ابراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس به اُنيس؟ وجعلت تردد ذلك مراراً و ابراهيم لا يلتفت إليها، فقالت له: آله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذا لا يضيّعنا، ثم رجعت عنه، فانطلق ابراهيم حتى إذا غاب عن البصر وقف واستقبل البيت ورفع يديه و دعا بالآيات: «رَبَّنَا اِنِّى اَسْكَنْتُ اِلَى قَوْلِهِ: «لَعَلَّهِمْ يَشْكُرُونَ»^(٢).

ثم مضى سائراً، وجعلت ام اسماعيل ترضعه وتشرب من ذلك الماء [ولبنها يدّر على صبيها]^(٣) إلى أن نفد، فعطشت وعطش ابنها وصار يتلوى - وفى رواية:

يتليظ - فانطلقت كراهة أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل يليها، فقامت

١- الشنة: القرية

٢- ابراهيم: ٣٧.

٣- من المصدر.

ص: ١٨٨

عليه، ثم استقبلت الوادى ورفعت طرف درعها، ثم سعت - أى جرت - سعى الانسان المجهود حتى جازت الوادى، ثم أتت المروءة، فقامت عليها ونظرت هل ترى أحداً؟ فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات، فكان فعلها ذلك سبب السعى بين الصفا والمروءة، فلما اشرفت على المروءة آخراً سمعت صوتاً، فقالت:

صه - تريد نفسها -، ثم تسمعت فإذا الصوت، فقالت: قد اسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هى بالملك - يعنى جبرئيل عليه السلام - عند موضع زمزم، فبحث بعقبه أو جناحه حتى ظهر الماء، فصارت تحوطه (١) بيدها وتغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعد أن تغرف.

قال ابن عباس: «قال النبى صلى الله عليه وآله: يرحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم ولم تغرف من الماء لكانت عيناً معيناً، فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها جبرئيل:

لاتخافى الضيعة فإن هاهنا بيت الله بينه هذا الغلام وأبوه، وأن الله لا يضيع أهله»، كذا فى صحيح البخارى.

فاستمرت زمزم كذلك إلى أن مرت رفقة من جرهم فرأوا طائراً [يحوم على جبل أبى قبيس] (٢) عائفاً، فقالوا: إن هذا الطير ليدور على ماء، وعهدنا بهذا الوادى وما فيه ماء، فأرسلوا رسولاً فرأى الماء فأخبرهم، فأقبلوا وأم اسماعيل عليه السلام عند الماء، فقالوا لها: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ قالت: نعم، ولكن لاحقاً لكم فى الماء، قالوا: نعم، فنزلوا وأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم حتى صاروا أهل أبيات [وأول سكان مكة].

وشب اسماعيل وتعلم العربية منهم، وزوجوه امرأة من نسائهم، ثم لم تلبث أم

١- أى تحوط عليه بالتراب خوفاً من أن يسيل، وفى المخطوطة: «تحوضه».

٢- من المصدر.

ص: ١٨٩

اسماعيل ألا أن ماتت ولها من العمر تسعون سنه، ولإسماعيل عليه السلام عشرون سنه، فدفنها في الحجر، واسمها هاجر- وقيل: آجر، بالهمزة والمد- القبطيه، وقيل:

الجرهميه، وكانت للجبار الذي يسكن عين البحر التي بقرب بعلبك، فوهبها لساره امرأة ابراهيم عليه السلام، فوهبتها لابراهيم صلوات الله عليه»(١).

قال السنجاري: «وذكر الفاسي: أن ساره لما أخرجت هاجر كان اسماعيل صغيراً، ويقال: رضيعاً، وإنما أخرجها غيره، وهو الصحيح، ففرغ الماء وعطش الغلام، فنظرت يميناً وشمالاً فلم تر أحداً، فقامت وتركت الغلام وصعدت الصفا تلتمس ماءً فما وجدت، فانحدرت إلى الوادي وهي تنظر إلى ابنها، فلما غاب عنها صعدت حتى نظرت، فسارت حتى بلغت المروة، ولم تزل حتى أتمت سبعة أشواط، فلما كانت بالمروة نظرت إلى ابنها وقد أتاه جبرئيل عليه السلام فضرب بعقبه محل زمزم، فنبعت، فأسرعت إلى الماء وجعلت تحجزه وتقول: زم زم، بمعنى قف قف. وفي الحديث: انها لولا أنها عجلت لكانت عيناً معيناً، فقال لها جبرئيل عليه السلام:

لا تخافي الضيعة؛ فإن لله تعالى هنا بيتاً بينه هذا الغلام وأبوه، والله لا يضيع أهله»(٢). قال: وفي ربيع الابرار للزمخشري: «زمزم هزموه جبريل أنبطها مَرَّتَيْنِ، مَرَّةً لآدم عليه السلام فلم تزل كذلك حتى انقطعت زمن الطوفان، ومَرَّةً لإسماعيل»، انتهى. وهذه فائدة لم أرها لغيره(٣).

ال ابن ظهيره: ولم تزل- أي زمزم- كذلك [إلى](٤) أن دفتها جرهم حين

١- النص بطوله من الجامع اللطيف: ٢٥٤- / ٢٥٧، وما بين المعقوفات من المصدر.

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٢٨١، وانظر معناه في شفاء الغرام ١: ١١٣.

٣- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٢٨١.

٤- من المصدر.

ص: ١٩٠

ظعنوا من مكة. وقيل: بل دفنتها السيول، فاستمرت مدفونة إلى أن نبه قعبدالمطلب وأمر بحفرها، ذكر ابن اسحاق وغيره: أن عبد المطلب بينا هو نائم إذ أتاه آت فقال له: احفر طيبة. قال له: وما طيبة؟ فذهب عنه، ثم جاء مرة أخرى فقال له: احفر المذنونة، فقال له: وما المذنونة؟ فذهب عنه، ثم جاء مرة ثالثة فقال له: احفر زمزم. فقال له عبدالمطلب: وما زمزم؟ قال: لا تنزف أبداً ولا تزم، تسقى الحجيج الأعظم، وهي بين الفرث والدم، عند نقرة الغراب الأعصم، عند قرية النمل.

وفي رواية: احفر زمزم، انك ان حفرتها لم تندم، وهي تراث من أبيك الأعظم، لا تنزف أبداً ولا تزم... إلى آخر ما تقدم. فلما بُين له شأنها غدا بمعوله ومعه ابنه الحرث، وليس له يومئذ غيره، فحفرها فلما بدا له طي البئر كبر، فحسدته بطون قريش وهموا أن يمنعوه، وقالوا: اشركنا معك، فقال لهم: ما أنا بفاعل، شيء خصصت به دونكم، فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم، فقالوا: كاهنه بنى سعد، فخرجوا إليها فعطشوا في الطريق حتى أيقنوا بالهلاك وتساقطوا من الركاب، فقال عبدالمطلب: والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا عجز، فعسى الله أن يرزقنا ماءً، فارتحلوا بنا وقام عبد المطلب إلى راحلته فركبها، فلما انبعثت به انفجرت تحت خفها عين ماء عذب، فكبر عبدالمطلب وكبر أصحابه وشربوا جميعاً، وقالوا: قد قضى لك علينا الذي سقاك، فوالله لا نخاصمك فيها أبداً، فرجعوا وخلوا بينه وبين زمزم، وكفاه الله شرهم» (١).

ص: ١٩١

قال: «ويروى أنَّ عبدالمطلب لمّا حفر زمزم وجد غزالين من ذهب يقال: إن جرهماً دفنتهما حين خرجوا من مكّة، ووجد أسيفاً وسلاحاً، فأرادت قريش أن يشاركوه فيها فامتنع وضرب بالقداح فخرج الغزالان للكعبة والسلاح لعبد المطلب، ولم يخرج لقريش شيء، فضرب الأسيف التي خرجت له مع أحد الغزالين على باب الكعبة وجعل الغزال الآخر في الجب الذي في بطن الكعبة، فكان ذلك أول حلّى الكعبة، أخرجه الأزرقى»^(١)، انتهى.

قال السنجاري: «فحفر عبد المطلب زمزم وأخرج الدروع والسيوف والغزالين التي دفنها مضاض بن عمرو الجهمي، فسبك الحديد صفائح وألبسها ذهب الغزالين وحلّى بها باب الكعبة، وهو أول ذهب حلّيت به الكعبة، ومن شعره في ذلك:

اعطى بلا شح ولا مشاح سقياً على رغم العدو الكاشح

بعد كنوز الحلّى والصفائح حلياً لبّيت الله ذى المنائح^(٢)

وذكر الحلبي عن شفاء الغرام: «أنَّ عبدالمطلب علّق الغزالين في الكعبة، فكان أول من علّق المعاليق. قال: ثم إن الغزالين سرقتا من الكعبة وبيعتا على بعض التجار [الذين] قدموا مكّة بخمر، وقد ذكر أن أبا لهب مع جماعة نفدت خمرهم فسرّقا غزاله واشتروا بها خمرًا، وطلبتها قريش وكان أشدهم لها طلباً عبد الله ابن [جدعان] فعلموا بالقوم فقطعوا بعضهم وهرب بعضهم، وكان فيمن هرب أبولهب [هرب] إلى إخوانه من خزاعة فمنعوا عنه [قريشاً]. ومن ثم كان يقال لأبي

١- الجامع اللطيف: ١٦١، وانظر اخبار مكة ٢: ٤٧.

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٤٠٤-٤٠٥، وانظر شفاء الغرام ١: ١١٣.

ص: ١٩٢

لهب: سارق غزال الكعبة... وقد قيل: لامنافاء بين كونها علقتا وسرقتا، أو احداهما، وبين كون عبدالمطلب حلّى بهما باب الكعبة، لجواز أن يكون ذلك بعد الاستخلاص من التجار»^(١)، انتهى ملخصاً.

قال السنجاري: «فائدة أحببت ذكرها، قال صاحب كتاب النبراس في فضائل زمزم وسقاية العباس، وهو لبعض الزمازمة المتأخرين، ونصّه: اعلم أنّي رفعت سؤالاً إلى علماء وقتنا، صورته:

ما قولكم - نفع الله بعلومكم - هل بئر زمزم، وكذا حريمها - وهو البناء الدائر على فم البئر - من المسجد؟ فيحرم فيه ما يحرم في المساجد، ويحل فيه ما يحل، ويثبت فيه ما يثبت لها؟ أفوتونا مأجورين.

أجاب الشيخ الامام أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطبري: الحمد لله رب العالمين، لم أر لأحد في ذلك نقلاً إلا ما ذكره جدّي العلامة أحمد بن حجر في التحفة - بعد قول السبكي: إذا رأينا مسجداً يصلّي فيه من غير منازع ولا علمنا له واقعاً، فليس لأحد أن يمنع منه؛ لأن استمراره على حكم المساجد دليل على وقفه كدلالة اليد على الملك، فدلالة يد المسلمين على هذا للصلاة فيه دليل على أنّه مسجد»^(٢)، انتهى.

قلت: ويؤيد ذلك ما ذكره المحب الطبري في القرى عن ابن عباس: أنّه بلغه أن رجلاً اغتسل من زمزم، فوجد من ذلك، فقال: ما حلّها لمغتسل - يعني في المسجد - وهي لشارب [ومتوضي] حلّ وبِل»^(٣).

١- السيرة الحلبية ١: ٥٦-٥٥، ط / دار المعرفة، والزيادات من المصدر.

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٤١٠-٤١١.

٣- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٤١١، وفيه: «حلّ، بل قال سفيان: حلّ محلّ»، ونقله الأزرقى في أخبار مكة ٢: ٥٨.

ص: ١٩٣

والظاهر أنه يريد الغسل من الجنابة؛ لتحريم اللبث في المسجد على الجنب، وفي قوله: «في المسجد» تنبيه عليه (١)، انتهى. فأفهم ما ذكر أن لها حريماً وأن له حكم المسجد.

وأجاب الشيخ عبدالرحمن بن عيسى المرشدي الحنفي المفتي: «الحمد لله سبحانه لا علم لنا إلّا ما علّمنا أنك أنت العليم الحكيم، لم نر من تعرّض لذلك من علماء مذهبنا بنفى ولا إثبات، لا في كتب المناسك ولا غيرها، والعلم أمانة، والله أعلم» (٢). وأجاب الشيخ عبدالعزيز الزمزمي مفتي الشافعية: «الحمد لله ولا حول ولا قوة إلّا بالله، صريح كلام جدّي خاتمة المحققين شهاب الدين أحمد بن حجر في التحفة: أن حريم زمزم من المسجد، وقضيّة عبارته أن البئر كذلك؛ إذ القول بعدم مسجديّتها مع القول بمسجديّة ما حولها يستحيل عادة، إن جاز عقلاً، والله أعلم» (٣).

وأجاب مفتي المالكية الشيخ أبو السعود بن علي المؤمن المالكي: «الحمد لله الذي هدانا إلى هذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، نعم، بئر زمزم مع حريمها ليست من المسجد، وعلّوه بأنّ تحيسها سابق على تحيس المسجد، فيباح للجنب المكث فيه، وكذا الغسل، ولا تصح الجمعة ولا الاعتكاف؛ لكون المسجد شرطاً فيهما، ولا في علوها، ويقدم الداخل يساره والخارج يمينه، ولا تحيّة لها» (٤)، انتهى المقصود من ذلك.

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٤١١.

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٤١٢.

٣- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٤١٢.

٤- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٤١٣.

ص: ١٩٤

وذكر في هذا الكتاب أنّ الخلوة التي إلى جنب زمزم هو محل الدوحة التي أبقى الخليل تحتها هاجر، وأن سقاية العباس كانت هناك إلى زمن ابن الزبير، فنقلها إلى محلها الآن (١)، والله أعلم.

قال السنجاري: «وذكر الفاسي: أنّ ذرع غورها من أعلاها إلى أسفلها ستون ذراعاً على ما ذكره الازرقى» (٢). وقال أيضاً: غورها من رأسها إلى الجبل أربعون ذراعاً، وذلك كله بنيان، وما بقي فهو جبل منقور، وهو تسعة وعشرون ذراعاً [ثم قال الفاسي: (٣) وهذا يخالف ما سبق، والله أعلم (٤)].

قال: وفي قعرها ثلاثة عيون: عين حذاء الركن الأسود، وعين حذاء الصفا، وعين حذاء المروة، قاله الازرقى والفاكهي (٥). قال السنجاري: وفي الماء ثقل، وقد يحلو بعض الأحيان بالمشاهدة، خصوصاً إذا برد، وقال بعض العلماء: إنّ يعذب ليلة النصف ومن شعبان (٦)، انتهى.

- ١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٤١٣، ومعناه في أخبار مكة ١: ٦٠، وقد حدد الفاسي سقاية العباس في شفاء الغرام ١: ٢٥٩.
- ٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٤١٣. شفاء الغرام ١: ٢٤٨.
- ٣- الزيادة اقتضاها السياق
- ٤- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٤١٤. شفاء الغرام ١: ٢٤٨ / ٢٤٩.
- ٥- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٤١٥. أخبار مكة ٢: ٦١. وانظر: شفاء الغرام ١: ١٤٨.
- ٦- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٤١٥. ونقل معنى ذلك الفاسي في شفاء الغرام ١: ٢٥٧.

ص: ١٩٥

[أسماء زمزم]

قال ابن ظهير في تاريخه: «نقل الفاسي عن أشياخه من أهل مكة أن لزمزم عدة أسماء، وهي: زمزم؛ سميت بذلك لكثرة مائها، من الزمزمة بمعنى الكثرة والاجتماع، أو لأنها زمت بالتراب حين نبع الماء كبلد يسيح، أو لزمزمة الماء وهي صوته، أو زمزمة الفرس عليها لما كانت تحج، وانشد المسعودي:

زمزمت الفرس على زمزم وذاك في سالفها الأقدم

وهزمة جبريل (١)، وسقيا اسماعيل، وبركة، وسيدة، ونافعة، ومضنونة، أي ضن بها اسماعيل؛ لأنها أول ما خرجت له؛ أخرجه الازرقى عن كعب.

وعونة، وبشرى، وصافية، وبرة، وعصمة، وساملة، وميمونة، ومباركة، وكافية، وعافية، ومغذية (٢)، وطاهرة، وحرمة (٣)، ومروية، وطعام طعم، وشفاء سقم، وسابق، وظبية [بالطاء المعجمة المشالة وبعدها باء موحدة ساكنة ثم مثناة من تحت مفتوحة] (٤) تشبيهاً لها بالظبية التي هي الخريطة الجامعة لما فيها.

١- هزمة جبريل: أي ضربته، حيث ضربها برجله. انظر النهاية ٥: ٢٦٣.

٢- من الغذاء.

٣- بالحاء المهملة لكونها بالحرم.

٤- من المصدر.

ص: ١٩٦

وتكتم- على صيغة المضارع المعلوم، وشباعة المعتل^(١)، وشراب الأبرار، وحفيرة العباس، وهزيمة اسماعيل، وهزيمة جبرئيل، وطيبة، وزمزم ضبطه السهيلي هكذا بالشكل في روضه، وزمازم، وقرية النمل، ونقرة الغراب.

وأخرج الأزرقى في معنى تسميتها بنقرة الغراب هو: «ان عبد المطلب لما امر بحفر زمزم وثبته على ذلك وقيل له: عند نقرة الغراب الأعصم، جاء إلى المسجد ليتعرف موضع الحفر بما رأى من العلامات، فبينما هو على ذاك إذ نحرت بقره عند الحزورة فانفلتت من الذابح تجرى حتى غلبها الموت في موضع زمزم فجذرت في ذلك الموضع، فأقبل غراب يهوى حتى وقع في الفرث، فبحث عن قرية النمل، قام عبد المطلب فحفر هناك»^(٢)، انتهى.

ولم أدر ما قرية النمل التي بحث عنها الغراب ولا وقفت على كلام فيها^(٣)، والغراب الأعصم هو الذي في جناحه ريشة بيضاء كذا في الصحاح^(٤)، انتهى.

١- في الجامع اللطيف: وشباعة العيال.

٢- أخبار مكة ٢: ٤٢.

٣- ان ابن ظهيرة لم يدر معنى الجملة لوقوع التحريف في نقل الحديث عنده هنا، وكان قد نقله صحيحاً في ص ٢٥٩ من جامعه عند ذكره لحديث رؤيا عبد المطلب في ذلك، وأنها بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل.

وقد أوضح العلامة السيد محمد حسين الجلالى هذه الفقرة في كتابه «موارد الاعتبار في سيرة النبي المختار» عند تعرضه لقصة حفر زمزم فقال: ان الاستدلال بوجود النمل على الماء قد أثبتته التجارب؛ فان النمل لا يتواجد الا في القرب منها، ومن وجودها يمكن الوصول إلى وجود الآبار. راجع موارد الاعتبار: ٣٥.

٤- النص منقول من الجامع اللطيف: ٢٧٣ بتصرف يسير، وانظر شفاء الغرام ١: ٢٢٠ فقد نقله عن الأزرقى أيضاً.

ص: ١٩٧

المسجد الحرام

المسجد الحرام

قال أصحاب التواريخ والسير- ومنهم القطب النهرواني وابن ظهيرة- نقلًا عن الأزرقى والماوردى وغيرهما من ثقات الرواة والقطب فى الباب الثالث عشر من تاريخه: «اعلم أنّ الكعبة الشريفة لما بناها الخليل عليه السلام لم يكن حولها دار ولا جدار، واستمرت كذلك فى أيام العمالقة وجرهم وخزاعة، لا يجرأ أحد أن يبنى عليه داراً ولا جداراً؛ احتراماً للكعبة الشريفة، وكانوا يعظمونها أن يبنوا حولها بيوتاً أو يدخلوا الحرم على جنبه، وكانوا يقيمون بها نهاراً، فإذا أمسوا خرجوا إلى الحل، وكان أمرهم على ذلك إلى أن آل امر البيت إلى قصى بن كلاب واستولى على مفتاح الكعبة، فجمع قومه وإذن لهم أن يبنوا حول الكعبة الشريفة بيوتاً من الجهات الأربع، وقال لهم: إن سكنتم حول [الكعبة] (١) هابتكم العرب والملوك، ولم تستحل مالكم ولا- الهجوم عليكم، واما هو فقد بنى داره من الجانب الشامى كما تقدّم بيانه» (٢)، انتهى.

وأشار بقوله: كما تقدّم بيانه، إلى ما ذكره فى الباب المتقدم على هذا الباب: أن

١- كذا يقتضيه السياق، وفى الاعلام: «ان سكنتم حول الحرم».

٢- نقل معناه القطب النهرواني فى الاعلام: ٧٨.

ص: ٢٠٠

قصياً ابتدأ فبنى دار الندوة، قال في هذا الباب: «ويقال: إنها محلّ مقام الحنفية الذي يصلى فيه الآن الامام الحنفى الصلوات الخمس»^(١).

قال في البابين: «وقسم قصي جهات البيت بين قبائل قريش، فبنوا دورهم حول الكعبة الشريفة من جهاتها الأربع، وتركوا للطائفتين مقداراً يقال: إنه القدر المفروش الآن حول البيت الشريف بالحجر المنحوت، المسمى بالمطاف الشريف، وشرعوا أبوابهم إلى نحو البيت، وتركوا ما بين كل بيتين طريقاً ينفذ منه إلى المطاف، ثم كثرت البيوت واتصلت إلى زمان النبي صلى الله عليه وآله - على أشهر الأقوال - بشعب بنى هاشم، بقرب المكان المسمى الآن بشعب على عليه السلام، واستمر الأمر على ذلك في عهد النبي صلى الله عليه وآله وأيام أبي بكر وشرطاً من إمارة عمر، فلما تكاثر المسلمون وضاق المسجد بالناس رأى عمر أن يزيد في المسجد الحرام فاشترى دوراً حول المسجد وهدمها وادخلها في المسجد، وبقيت دوراً احتيج إلى ادخالها فأبى أصحابها من بيعها فقهروهم عمر على ذلك، وقال: إنما نزلتم في فناء الكعبة ولا تملكون ذلك، ولم تنزل الكعبة بفنائكم، فقومت الدور وهدمت وادخلت في المسجد، ووضع أثمانها في جوف الكعبة حتى طلبه أصحابها فسلمت إليهم، وأمر ببناء جدار قصير محيط بالمسجد جعل فيه أبواباً في محاذة الأبواب السابقة، وكانت المصاييح توضع على ذلك الجدار»^(٢).

[قال] ابن ظهيرة: «وكان ذلك سنة ١٧ سبعة عشر من الهجرة»^(٣)، عقيب سيل

١- نقله رشدي الصالح؛ محقق اخبار مكة، في هامش اخبار مكة ٢: ١١٤.

٢- انظر اخبار مكة للازرقي ٢: ٦٨-٦٩، وشفاء الغرام ١: ٢٢٤، والجامع اللطيف: ١٩٧، والاعلام: ٧٩.

٣- الجامع اللطيف: ١٩٨.

ص: ٢٠١

ام نهشل الذى ذهب بها وبالمقام الشريف، وفيها عمل عمر الردم بأعلى مكة المعروف بردم بنى جمح، وهو الموضع الذى يقال له الآن: المدعى»(١).

قال السنجارى فى ذيل زيادة عمر فى المسجد: «وهذه الزيادة أول زيادة وقعت فى المسجد، وقد وسّعه جماعه ذكرهم بعض الناس فى أبيات، وهى:

تحقيق ذا المسجد ذى التباهى أوسع من عهد رسول الله
إذ بعده بالقطع زاده عمرو شيّد الجدران منه إذ عمر
ووسّع الأمكنة المضيقة عثمان واستجدّ فيه الأروقة

وابن الزبير بعده قد وسّعه ثم الوليد بعد زاده سعه
ثم انقضى ملك بنى امية واحترقوا بمثل لدغ الحية
ثم انتهى الملك ورفع الباس من بعدهم إلى بنى العباس
فوسّع المنصور ثم المهدي ودام ذا الأمر إلى ذا العهد

انتهى(٢).

ثم إنّ عثمان حذا حذو عمر فى توسيع المسجد، فاشتري دوراً حول المسجد وهدمها وأدخلها فيه، وأبت طائفة ففعل بهم ما فعل عمر، فضجّ الناس لذلك

١- ذكر بعض ذلك الفاسى فى شفاء الغرام ١: ٢٤.

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٥٢٥.

ص: ٢٠٢

وهاجوا، فدعاهم وقال لهم: أنما جرأكم على حلمي عنكم، ألم يفعل ذلك بكم عمر فلم يضجّ منه أحد ولا صاح عليه؟ وقد احتذيت حذوه فضجرت مني وصحتم على، ثم أمر بهم إلى الحبس فشفع عبد الله بن خالد بن أسيد فتركهم، وهدم الدور ووسّع بها المسجد، واتخذ حول المسجد أروقة، وكان ذلك سنة ست وعشرين من الهجرة (١).

وكان أول من زاد في المسجد وبنى له جداراً عمر، وأول من اتخذ له أروقة عثمان، فلما كان زمن ابن الزبير زاد في المسجد زيادة كبيرة واشترى دوراً منها بعض دار الازرق - جد الازرقى المشهور صاحب تاريخ مكة - ببضعة عشر ألف دينار أحالهم بها على أخيه مصعب بن الزبير بالعراق، فوجدوه يقاتل عبد الملك بن مروان، فتربصوا حتى قتل، ثم رجعوا [إلى مكة] (٢) وصار ابن الزبير يدافعهم حتى قتل في محاربته للحجاج، ولم يصل إليهم من ذلك شيء (٣).

وروى الازرقى: «أن المسجد كان في زمان ابن الزبير سبعة أجره ومسجد الكوفة تسعة أجره» (٤).

ثم عمّر المسجد بعد ذلك عبد الملك بن مروان ولم يزد فيه، لكنّه رفع جدرانه وسقّفه بالساج وعمره عماره حسنة. ثم إن الوليد بن عبد الملك زاد فيه ونقض عمل أبيه، وعمله عملاً محكماً وزخرف سقفه وآزره من داخله بالرخام، وجعل له سرادقات وشرفاً، وجعل في وجوه الطيقان من أعلاها الفسيفساء، وهو أول من صنع ذلك (٥).

وفي تاريخ القطب: «قال النجم عمر بن فهد: بعث الوليد إلى واليه على مكة

١- الجامع اللطيف: ١٩٧- / ١٩٨.

٢- من أخبار مكة.

٣- انظر أخبار مكة ٢: ٧٠.

٤- انظر أخبار مكة ٢: ٦٩.

٥- أخبار مكة ٢: ٧٢.

ص: ٢٠٣

خالد بن عبد الله القسري بتسعة وثلاثين ألف دينار ذهباً، فضرب بها على بابي الكعبة الشريفة وميزابها واساطينها الداخلة صفائح الذهب، ويقال: إن هذه الحليّة التي حلّى بها الكعبة كانت في مائدة سليمان بن داود التي احتملت إليه من طليطية من جزيرة الاندلس»^(١).

ثمّ لما افضى الأمر إلى أبي جعفر وسّع المسجد الحرام من جانبه الشامي والغربي، ولم يجعل فيما وسّعه من الجانبين إلا رواقاً واحداً. قال القطب: «زاد المنصور في المسجد الحرام في شقه الشامي الذي يلي دار الندوة، وزاد في أسفله إلى أن انتهى إلى المنارة التي في ركن باب بني سهم، ولم يزد في الجانب الجنوبي شيئاً؛ لاتصاله بمسيل الوادي وصعوبة البناء فوقه وعدم ثباته اذا قوى عليه السيل، وكذلك لم يزد في أعلى المسجد، واتصل عمله في الأعلى بعمل الوليد»^(٢)، انتهى ملخصاً.

وكان ابتداء عمله في المحرم سنة سبع وثلاثين ومئة، والفراغ منه في ذي الحجة سنة أربعين ومئة، وكان الذي زاده المنصور النصف ممّا كان عليه قبل ذلك.

ثمّ أنّ المهدي بن أبي جعفر المنصور وسّع المسجد الحرام بعد موت أبيه من أعلاه ومن الجانب اليماني ومن الموضع الذي انتهى إليه أبوه في الجانب الغربي، حتى صار على ما هو عليه اليوم، ما عدا الزيادتين؛ فانّهما احدثتا بعده.

وكانت عمارة المهدي في نوبتين؛ الاولى: في سنة احدى وستين ومئة، وكان زيادته فيها فيما عدا جهة المسيل من الجانب اليماني، وزاد فيها أيضاً فيما زاده أبوه

١- الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ١٢٢، ومعناه في شفاء الغرام ١: ١١٥.

٢- راجع اخبار مكة ١: ٧٢- / ٧٣.

ص: ٢٠٤

رواقين.

والثانية: في سنة سبع وستين، وكان أمر بها لما حجّ حجته الثانية في سنة أربع وستين ورأى الكعبة في شقّ من المسجد، فكره ذلك، وأحب أن يكون متوسّطة في المسجد، فدعا المهندسين لأجل تربيع المسجد والزيادة فيه من جهة الجانب اليماني؛ لتتوسط الكعبة في المسجد، وكان بين جدار الركن اليماني وجدار المسجد الحرام الذي يلي الصفا تسعة وأربعون ذراعاً ونصف ذراع، وكان ما وراء ذلك مسيل الوادي فقدروا ذلك؛ فإذا هو لا يستوى لهم من أجل الوادي والمسيل، وقالوا: إنّ وادي مكّة له سيول قويّة العرم، ونخشى إن حوّلنا الوادي عن مكانه أن لا يتمّ لنا ما نريد، فقال المهدي: لابدّ من ذلك ولو انفقت فيه جميع ما في بيوت المال، وقوى عزمه على ذلك. فقدّر المهندسون ذلك وهو حاضر [ونصبوا الرماح على الدور من أول الوادي إلى آخره، ثم ذرعوه من فوق الرماح] (١) حتى عرفوا ما يدخل من الوادي في المسجد وما يبقى فيه، ثم خرج المهدي وخلف الأموال فاشتروا من الناس دورهم ووسّعوا المسجد، حتى زيد على ما كان من الجدار القديم إلى الجديد تسعون ذراعاً، ولم يكمل العمل إلّا في خلافة ابنه الهادي. قالوا: وأنفق المهدي على ذلك أموالاً عظيمة بحيث صار ثمن كلّ ذراع في ذراع مكسّر ممّا دخل في المسجد خمسة وعشرين ديناراً، وثمان كلّ ذراع مكسّر ممّا دخل في الوادي خمسة عشر ديناراً (٢)، ونقل إلى المسجد الحرام أساطين

١- من الجامع اللطيف.

٢- انظر أخبار مكّة ١: ٨٠.

ص: ٢٠٥

الرخام من مصر وغيرها في السفن حتى انزلت بجدة، وحملت منها على العجل إلى مكة» (١)،
 «ثم إنه لم يزد أحد على بناء المهدي في المسجد شيئاً سوى الزيادتين المعروفتين: زيادة [دار الندوة] (٢) في الجانب الشامي بأمر
 المعتضد العباسي، وزيادة باب ابراهيم بالجانب الغربي بأمر المقتدر العباسي» (٣)،
 ثم بعد ذلك لم يحصل زيادة وتوسع في المسجد إلى هذا الوقت من الملوك والأمراء، وإنما كان الترميم والترميم والاصلاح لا
 غير (٤).

قال ابن ظهيرة في جامعته: «نقل الازرقى: أن ذرع المسجد الحرام مكسراً مئة ألف ذراع وعشرون ألف ذراع (٥).
 وأما طول المسجد الحرام وعرضه، فقد حزره الفاسي بذراع الحديد، فكان طوله من وسط جداره الغربي - الذي هو جدار رباط
 الخوزي، بضم الخاء المعجمة وبعدها واو ثم زاء معجمة - إلى وسط جداره الشرقي الذي عند باب الجنائز مع المرور في نفس الحجر -
 بكسر الحاء - والصلوق بجدار الكعبة الشامي:
 ثلاثمئة ذراع وستة وخمسين ذراعاً وثمان ذراع بالذراع المذكور، ويكون ذلك

١- الجامع اللطيف: ١٩٩- / ٢٠١.

٢- في المخطوطة هكذا: «زيادة باب الزيادة»، وما بين المعقوفتين من شفاء الغرام والجامع اللطيف.

٣- شفاء الغرام ١: ٢٢، الجامع اللطيف: ٢٠٢- / ٢٠٣.

٤- اخبار مكة: ٨١.

٥- اخبار مكة ١: ٨١.

ص: ٢٠٦

بذراع اليد أربعمئة ذراع وسبعة أذرع.

وكان عرضه من وسط جداره القديم الذى يدخل منه إلى زيادة دار الندوة إلى وسط جدار المسجد اليماني فيما بين بابي المسجد - باب الصفا وباب أجياد - ماراً كذلك فيما بين مقام ابراهيم والكعبة وأنت إلى المقام أقرب، متى ذراع وستة وستين ذراعاً بذراع الحديد، ويكون ذلك بذراع اليد ثلاثمئة ذراع وأربعه أذرع.

وكان تحريره لذلك فى ليلة الخميس السابع عشرين من شهر ربيع الأول سنة أربع عشر وثمانمئة^(١)، انتهى.

قال ابن جماعة: «ومساحة المسجد الحرام ستة أفدنة ونصف وربع، والفدان عشرة آلاف ذراع بذراع العمل المستعمل [فى البنيان]^(٢) بمصر، وهو ثلاثة أشبار تقريباً»^(٣).

ثم قال ابن ظهيرة: «فائدة: أخرج الازرقى بسنده إلى أبى هريرة أنه قال: انا لنجد فى كتاب الله^(٤) أن حد المسجد الحرام من الحزورة إلى المسعى! وأخرج أيضاً بسنده إلى عمرو بن العاص أنه قال: أساس المسجد الذى وضعه ابراهيم عليه السلام من الحزورة إلى المسعى إلى مخرج سيل أجياد، ثم قال: والمهدى وضع المسجد على المسعى»^(٥).

١- شفاء الغرام ١: ٢٣٠-٢٣١، الجامع اللطيف: ٢٠٦-٢٠٧.

٢- من شفاء الغرام.

٣- راجع شفاء الغرام ١: ٢٣١.

٤- كذا، وفى المصدر زيادة: «تعالى».

٥- الجامع اللطيف: ٢٠٧.

ص: ٢٠٧

[الحزورة والعزورة]

إشارة

قد تكرر ذكر الحزورة والعزورة في الأخبار وكلام مؤرخي مكة المشرفة، ومن ذلك حديث أبي سلمة عن عبد الله بن عدي الزهري قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله على راحلته واقفاً بالحزورة، يقول: واللّه أنّك لخير أرض الله وأحبّ أرض الله إلى الله، ولولا أنّي أخرجت منك ماخرجت... الحديث» (١).

قال ابن ظهيرة: «وهو حديث حسن، أخرجه أصحاب السنن، وصححه جماعة، منهم الترمذي، وزاد الامام أحمد: «واقف بالحزورة في سوق مكة، وقد دخل في المسجد بعد ذلك» وفي رواية أبي هريرة: «انه صلى الله عليه وآله وقف بالحزوة وقال: ... الحديث» (٢). قال ابن ظهيرة: «والحزورة - بحاء مهملة وزاء معجمة، كقسورة، وعوام مكة يصحفونها ويقولون: عزورة، بعين مهملة، والمحدثون يشددونها -»

١- الجامع اللطيف: ١٥٢.

٢- الجامع اللطيف: ١٥٢.

ص: ٢٠٨

والحزورة هي الرابية الصغيرة، وكان عندها سوق الحنّاطين بمكة^(١).

وذكر هو وغيره في تعداد منائر المسجد الحرم أنها ستّ؛ أربعة منها في الأركان، أولها: تعرف بمنارة عزورة؛ لأنها على باب عزورة،

وفي تعداد المنارة الخارجة عن المسجد منارة على جبل الحزورة^(٢).

وفي تعداد الأبواب: إنّ بالجانب الغربي ثلاثة أبواب، ثالثها: باب الحزورة المصحف الآن بعزورة، وهو منفذان^(٣). وقال: عزفه الازرقى

بباب بنى حكيم بن حزام - بالمهملة ثم المعجمة - وبباب بنى الزبير بن العوام، وأنه قال: والغالب عليها باب الحزامية^(٤).

قال ابن ظهيرة: «وباب عزورة بإزاء باب عليّ، بمعنى مقابله»^(٥)، انتهى.

وحكى السنجارى عن الفاسى في قصّة حجابة إياد للبيت الشريف: «أنّه كان أمر البيت إلى رجل منهم يقال [له]: وكيع بن سلمة، وكان

له صرح بأسفل مكة يتعبد فيه ويرقاه بسلم، وجعل فيه بومة تسمى الحزورة، وبها سمى المكان»^(٦).

وقال في زيادات المهدي: «قال ابن الضياء: وأمر المهدي بحفر بئر خارج باب الحزورة عوضاً عن بئر جاهليّة كانت في المسجد حفرها

قصيّ بن كلاب في

١- راجع الجامع اللطيف: ١٥٣.

٢- انظر الجامع اللطيف: ٢٠٥-٢٠٦.

٣- الجامع اللطيف: ٢١٨.

٤- أخبار مكة ١: ٩١.

٥- الجامع اللطيف: ٢٠١.

٦- شفاء الغرام ٢: ٢٦.

ص: ٢٠٩

شرقي المسجد.

قلت: وهى باقية إلى الآن ينتفع بها فى غسل الطرحاء بمكة لها نفع كبير^(١)، انتهى. ونحو ذلك قال القطب فى تاريخه^(٢). وهذا كله يقتضى أن يكون الحزورة فى مسفلة مكة فى الجانب الغربى، ويؤيده ما روى أن دخوله [أى النبى صلى الله عليه وآله] ^(٣) كان من عقبه المدنيين وخروجه من ذى طوى فى حجة الوداع؛ فإن الكلام المنقول عنه إنما قاله عند خروجه، هذا إن كان قوله ذلك فى حجة الوداع. وروى الازرقى أنه قال ذلك عام الفتح^(٤).

وقال ابن ظهيرة: «قاله فى عمره القضاء حين سألت قریش خروجه بعد الثلاثة الأيام على ما وقع الشرط»^(٥).

وقال فى القاموس: «وحزورة - كفسورة -: الناقه المقتلة المذللة، والرابية الصغيرة»^(٦). وقال فى مادة «ع زر»: «العزور: السىء الخلق، وبهاء الأكمة، وبلا لام: موضع قرب مكة أو ثنية المدنيين الى بطحاء مكة»^(٧).

وقال الملا على القارى فى منسكه: «ويخرج من أسفل المسجد استحباباً، قيل: من باب العمره، والأصح أنه من باب الحزورة، كما عليه عمل العامة، ويؤيده ما رواه الترمذى وابن ماجه أنه صلى الله عليه وآله وقف على الحزورة... الحديث»^(٨).

١- انظر الجامع اللطيف: ٢١٩.

٢- الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ١٤٣، تاريخ مكة المشرفة: ١٥٤.

٣- الزيادة من.

٤- اخبار مكة ٢: ١٦٣.

٥- الجامع اللطيف: ١٥٢- / ١٥٣.

٦- القاموس المحيط ٢: ١٣.

٧- القاموس المحيط ٢: ١٢٥.

٨- الترمذى، كتاب المناقب، باب فضل مكة، ح ٣٩٢٥.

ص: ٢١٠

وقال السنجاري في أخبار فتح مكة: «أنه صلى الله عليه وآله أمر الزبير أن يركز رايته بالحجون، ولا يبرح حتى يأتيه، وأمر خالد بن الوليد أن يدخل من أسفل مكة، ولا يقاتل إلّا من قاتله ... وأنه قاتل جماعة خالداً فقاتلهم حتى أدخلهم المسجد من باب الحزورة، ولم يقع قتالٌ بأعلى مكة»، من السنجاري نقلًا عن أصحاب التواريخ (١).

قال السنجاري بعد ذكر عمارة المسجد الحرام في دولة السلطان سليم والسلطان مراد بن سليم: «قال الامام علي بن عبدالقادر الطبري: وقد ذرعناه خلا الزياتين فكان من وسط جداره الغربي الذي هو جدار رباط الخوزي إلى وسط جداره الشرقي الذي هو عند باب الجنائز مع المرور في نفس الحجر - بالكسر - واللصوق بجدار الكعبة الشامي فكان ثلاثمئة وستة وخمسون ذراعاً وثمان ذراع بالذراع الحديد، وعرضه من جداره القديم، الذي يدخل منه إلى زيادة دار الندوة إلى وسط الجدار اليماني بين باب الصفا وباب أجياد، كذلك [ماراً] فيما بين الكعبة والمقام، وأنت إلى المقام أقرب مثلاً ذراع وستة وستين ذراعاً بذراع الحديد (٢)، وطول زيادة دار الندوة من جدار المسجد الكبير إلى الجدار المقابل له عند باب المنارة أربعة وسبعون ذراعاً إلّا ربع ذراع، وذرع عرضها من وسط جدارها الشرقي وهو جدار المدرسة السليمانية إلى وسط جدارها الغربي وهو جدار بيت ميرزا مخدوم سبعون ذراعاً ونصف ذراع (٣)،

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ٣: ٤٧٩-٤٨٢.

٢- نقله ابن ظهيرة في الجامع اللطيف: ٢٠٦- / ٢٠٧، وتقدم مثل ذلك عن السنجاري آنفاً.

٣- نقله ابن ظهيرة في الجامع اللطيف: ٢٠٧- / ٢٠٨.

ص: ٢١١

وذرع زيادة باب ابراهيم طولاً من الأساطين مما يحاذى رباط الخوزى إلى الجدار الذى فيه الباب سبعة وخمسون ذراعاً، وعرضه من جدار رباط الخوزى إلى جدار مدرسة الخاص اثنان وخمسون ذراعاً وربعاً^(١).

وأفاد بعض مؤرخى مكة: «أنّ ذرع هذه الزيادة نقص قليلاً لتغيير الباب ورفعها، وما أحدث فيه من البسطة الداخلة فى المسجد»^(٢)، انتهى كلامه.

واخترناه لكونه آخر المؤرخين.

قال السنجارى: «وصفة المسجد الآن: أربعة أروقة خلا الزيادتين والكعبة المعظمة فى الوسط، وفيه من الاسطوانات الرخام ثلاثمائة وأحد عشر، ومن الاسطوانات الشمسية مئتان وأربع وأربعون، وأما الاسطوانات من النحاس الأصفر المحيطة بالمطاف فاثنتان وثلاثون اسطوانة ينظمها طوق من حديد يعلق بين كل اسطوانتين سبعة قناديل، جمع الكل فى قوله: «فدت نفسى دعائمه»

وما جمع فى هذا الجمع غير موافق لما ذكره القطبى، فتأمله حاسباً^(٣).

وعدة القبة: مئة واثنان وخمسون قبة. وعدة الطواق: مئتان واثنان

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ٣: ٤٧٣-٤٧٦.

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ٣: ٤٧٦، وانظر ذرع المسجد الحرام فى شفاء الغرام ١: ٢٣٠- / ٣٣١.

٣- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ٣: ٤٧٦-٤٧٧، وقد تعرض لذكر اساطين المسجد كل من الأزرقى فى أخبار مكة ٢: ٨٢ والفاسى فى شفاء الغرام ١: ٢٣٣.

ص: ٢١٢

وثلاثون.

وأما المصليات: فسنة وخمسون.

وأما الشرافات: فمئة وثمانية وثلاثون.

وأما أبوابه: فتسعة عشر [بأباً وثمانية وثلاثون] (١) طاقة، باب السلام ثلاث طاقات، باب الجنائز طاقتان، باب العباس طاقتان، باب علي ثلاث طاقات، باب باذان طاقتان، باب البغلة طاقتان، باب الصفا خمس طاقات، باب أجساد طاقتان، باب الرحمة طاقتان، باب الشريف طاقتان، باب أم هاني طاقتان، باب الحزورة طاقتان، باب إبراهيم طاقة واحدة، باب العمرة طاقة، باب السدرة (٢) طاقة، باب العجلة (٣) - ويعرف بالباسطية - طاقة، باب الفهود طاقة، وهو في الركن الغربي من الزيادة، باب الزيادة ثلاث طاقات، باب الدريئة طاقة (٤).
وأما المنائر، فسبعة: منارة باب العمرة، منارة باب السلام، منارة باب علي، منارة باب الحزورة، منارة باب الزيادة، منارة قايتباي، منارة السلمانية، وذكر الفاسي عدة منائر خربت (٥)، انتهى ملخصاً (٦).

١- الزيادة اقتضاها السياق.

٢- كذا في المخطوطة، وفي الجامع اللطيف ٢١٨: «باب السدة؛ لكونه سد ثم فتح».

٣- في الجامع اللطيف: «وسمى بذلك لكونه عند دار كانت تسمى قديماً دار العجلة». الجامع اللطيف: ٢١٨.

٤- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٣: ٤٧٨-٤٨٢، إلا أن الأزرقى ذكر عدد ابواب المسجد في اخبار مكة ٢: ٨٦- / ٩٤، والفاسي في شفاء الغرام ١: ٢٣٧، وابن ظهيرة في الجامع اللطيف: ٢١٧.

٥- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٣: ٤٨٥-٤٨٨، وقد ورد ذكر قب و منائر المسجد الحرام في الجامع اللطيف: ٢٠٤- / ٢٠٦ و ٢١٥، فراجع.

٦- السيد محمد مهدي بحر العلوم، تحفة الكرام في تاريخ مكة وبيت الله الحرام، ١ جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ١، ١٤٢٥ هـ. ق..

فصل في توسعة المسجد الحرام

قال الحافظ نجم الدين ابن فهد في حوادث سنة ١٦٧ ما ملخصه: «فيها هدمت الدور التي اشترت لتوسعة المسجد والزيادة فيه - الزيادة الثانية للمهدى - فهدموا أكثر دار محمد بن عباد، وجعلوا المسعى والوادي فيها، وهدموا ما بين الصفا والوادي من الدور، وحرفوا (١) الوادي في موضع الدور حتى أوصلوه إلى مجرى الوادي القديم في اجياد الكبير، وهو الآن [الطريق] (٢) الذي يمر منه دور السادة الاشراف امراء مكة المشرفة، وابتدأوا من باب بنى هاشم من أعلى المسجد الذي يقال له: باب على رضى الله عنه، ووسع المسجد يمينه الى أسفل المسجد، وجعل في مقابلة هذا الباب باب في المسجد يعرف الآن بباب حزورة - ويحرفه العوام فيقولون: باب عزورة لأن السيل إذا كان على مجرى الوادي ودخل إلى المسجد خرج من هذا الباب إلى أسفل مكة، فإذا طفح عن ذلك يخرج من باب الخياطين أيضاً، ويسمى الآن باب ابراهيم، فيمر السيل ولا يصل إلى

١- في الاعلام: «وحرثوا».

٢- من المصدر.

ص: ٢١٤

جدار الكعبة الشريفة من الجانب اليماني، وكان من جدار الكعبة إلى الجدار اليماني من المسجد المتصل بالوادي تسعة وأربعون ذراعاً ونصف ذراع، فلما زيدت هذه الزيادة الثانية صار من جدار المسجد أولاً إلى الجدار الذى عمل أخيراً - وهو إلى اليوم باقٍ - تسعون ذراعاً، فأتسع المسجد غاية الاتساع وأدخل فى الركن اليماني من دار أم هانئ؛ لأن الباب الذى فتح هناك باب أم هانئ؛ لأن دارها كانت بقرب ذلك الباب داخل المسجد الحرام الآن، ومن هذا الباب يدخل إلى المسجد شرفاء مكة آل الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وكانت عند دار أم هانئ بئر جاهليّة حفرها قصي بن كلاب، أحد أجداد النبي صلى الله عليه وآله، فأدخلت تلك البئر أيضاً فى المسجد، وحفر المهدي عوضها بئراً خارج باب الحزورة يغسلون عندها الموتى من الفقراء إلى الآن.

ومن أبواب المسجد الحرام من أسفله: باب بنى سهم، يعرف الآن بباب العمرة؛ لأن المعتمرين من التنعيم يدخلون منه، يستقربونه بالنسبة إلى الدخول من أعلى المسجد.

ثم إن العمل استمرّ فى المسجد إلى ان توفى المهدي سنة ١٦٩ قبل أن تتمّ العمارة، فتولّى بعده ابنه الهادي موسى بن المهدي، وكان أوّل شيء بادر به الهادي الأمر بإكمال المسجد وإتمامه، فكمل العمل فى أيامه، وكان عدّة ملكه سنة وشهراً، وكان العمل فى أيام الهادي دونه فى أيام المهدي فى الزينة والاستحكام^(١)، انتهى ما أردنا نقله من تاريخ القطب.

١- راجع الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ١٤٢-١٤٥. بتلخيص.

ص: ٢١٧

المسعى

إشارة

قال قطب الدين بن الشيخ علاء الدين على القارى الخرقانى النهروانى فى تاريخه المسمى بالإعلام؛ نقلًا عن المؤرخين المعتمدين كالازرقى والفاكهى والحافظ نجم الدين بن فهد وغيرهم: «إنّ المهدي العباسى لما حجّ سنة ١٦٠ استدعى قاضى مكّة يومئذٍ - وهو محمد الأوقص بن محمد بن عبدالرحمن المخزومى - وأمره أن يشتري دوراً فى أعلى المسجد ويهدمها ويدخلها فى المسجد الحرام، وأعدّ لذلك أموالاً عظيمة، فاشتري القاضى جميع ما كان بالمسجد الحرام والمسعى من الدور، فما كانت من الصدقات والأوقاف اشترى للمسجد بدلها دوراً فى فجاج مكّة، واشترى كل ذراع مكسّر فى مثله ممّا دخل فى المسجد الحرام بخمسة وعشرين ديناراً، وما دخل فى مسيل الوادى بخمسة عشر ديناراً، وكان ممّا دخل فى ذلك الهدم دار الأرزق^(١)، وهى يومئذٍ لاصقة بالمسجد الحرام من أعلاه على يمين الخارج من باب بنى شيبه، وكان ثمن ناحية منها ثمانية عشر ألف دينار. وقد كان أكثرها دخل فى المسجد الحرام فى زيادة ابن الزبير، ودخلت

١- كذا فى المصدر: «الازرقى».

ص: ٢١٨

أيضاً دار خيرة^(١) بنت سباع الخزاعية، وكان ثمنها ثمانية وأربعين ألف دينار، وكانت شارعاً على المسعى يومئذٍ قبل أن يؤخر المسعى، ودخلت أيضاً دار لأل^(٢) جبير بن مطعم ودار شيبه بن عثمان، اشترى جميع ذلك وهدم وادخل في المسجد، وجعلت دار القوارير رحبة بين المسجد الحرام والمسعى حتى اقتطعها جعفر البرمكي من الرشيد لما آلت الخلافة إليه فبناها داراً، ثم صارت إلى حماد البربري فعمرها وزين باطنها بالقوارير وظاهرها بالرخام والفسيفساء. قال القطب: - وتداولها^(٣) الأيدي بعد ذلك إلى أن صارت رباطين متلاصقين، أحدهما يعرف برباط المراغي والثاني برباط السدرة، فاستبدلها السلطان قايتباي فبناها مدرسة ورباطاً في سنة ٨٨٢، وهو باقٍ إلى الآن صدقةً جاريةً على سكّانه، انتهى.

وهذه الزيادة الأولى للمهدى في أعلى المسجد كذلك وأسفله إلى أن انتهى به إلى باب بنى سهم، ويقال له الآن: باب العمرة، وإلى باب الخياطين ويقال له الآن: باب إبراهيم، وكذلك زاد من الجانب الشامي إلى منتهاه الآن، وكذلك زاد في^(٤) الجانب اليماني أيضاً إلى قبة الشراب وتسمى الآن: قبة العباس، وإلى حاصل الزيت، وكان بين جدار الركن اليماني وجدار المسجد الحرام الذي يلي

١- كذا في المصدر، وفي المخطوطة: «ضرة».

٢- كذا في المصدر، وفي المخطوطة: «الأبي».

٣- كذا في المصدر، وفي المخطوطة: «وتداولت».

٤- كذا في المصدر، وفي المخطوطة: «من».

ص: ٢١٩

الصفاء تسعة وأربعون ذراعاً ونصف ذراع، وكان ماوراءه مسيل الوادى، فهذه الزيادة كلها الزيادة الاولى للمهدى. واستمر الأمر على ذلك إلى سنة ١٦٤ (١) فحجج المهدى من ذلك العام وشاهد الكعبة المعظمة ليست فى وسط المسجد، بل فى جانب منه، ورأى المسجد قد اتسع من أعلاه ومن أسفله ومن الجانب الشامى، وضاق من الجانب اليمانى الذى يلى مسيل الوادى، وكانوا يسلكون من المسجد فى بطن الوادى ثم يسلكون زقاقاً ضيقاً ثم يصعدون إلى الصفاء، وكان المسعى فى جانب المسجد الحرام (٢)، وكان باب دار محمد بن عباد بن جعفر العائذى عند حد ركن المسجد الحرام عند موضع المنارة الشارعة فى نحر الوادى، فيها علم المسعى، وكان الوادى يمرّ دونها، وكان مروره إلى بعض المسجد الحرام اليوم... فهدموا أكثر دار محمد بن عباد بن جعفر العائذى وجعلوا المسعى والوادى فيها، وكان عرض الوادى من الميل الاخضر الملاصق للمأذنة التى فى (٣) الركن الشرقى وإلى الميل [الآخر الثانى الملاصق الان لرباط العباس. وكان هذا الوادى مستطيلاً الى أسفل المسجد الان يجرى فيه السيل] (٤) ملاصقاً لجدار المسجد الحرام اذ ذاك، وهو الآن بطن (٥) المسجد من الجانب اليمانى، فلما رأى المهدى تربع المسجد الحرام ليس على الاستواء، ورأى الكعبة الشريفة فى الجانب اليمانى من المسجد، جمع المهندسين وقال لهم: انى اريد

١- كذا فى المخطوطة، وفى المصدر: «١٩١»، وهو خطأ.

٢- العبارة فى المصدر هكذا: «وكان السعى فى موضع المسجد الحرام».

٣- كذا فى المصدر، وفى المخطوطة: «بعمارتها التى فيها».

٤- من المصدر.

٥- كذا فى المصدر، وفى المخطوطة: «بجدار».

ص: ٢٢٠

أن أزيد في الجانب اليماني من المسجد لتكون الكعبة وسط المسجد، فقالوا له:

لا يمكن ذلك إلا بأن تهدم البيوت التي على حافة المسيل في مقابلة هذا الجدار اليماني من المسجد، ويسلك السيل إلى تلك البيوت ويدخل المسيل في المسجد كما قدّمناه، ومع ذلك كان وادي إبراهيم له سيول عارمة وهو وادٍ حدير، يخاف أن حوّلناه عن مكانه أن لا يثبت لنا أساس البناء فيه على مزيد الاستحكام، فتذهب به السيول أو تعلق السيول فيه وتنصب في المسجد، ويلزم هدم دور كثيرة وتكثر المؤونة ولعل ذلك لا يتم.

فقال المهدي: لا بد أن أزيد هذه الزيادة ولو انفقت جميع بيوت المال، وصمم على ذلك، وعظمت نيته واشتدت رغبته وصار يلهج به، فهندس المهندسون ذلك بحضوره وربطوا الرماح ونصبوا على أسطحه الدور من أول الوادي إلى آخره، وربّعوا (١) المسجد [وشاهد] (٢) من فوق الأسطح، وطلع المهدي إلى جبل أبي قبيس وشاهد تربيع المسجد ورأى الكعبة في الوسط ورأى ما يهدم من البيوت ويجعل محلًا للمسعى وشخصوا له ذلك بالرماح المربوطة من الأسطح، ووازنوا له ذلك مرة بعد أخرى حتى رضى به، ثم توجه إلى العراق وخلف الأموال الكثيرة لشراء هذه البيوت والصرف على هذه العمارة المعظمة، وهذه هي الزيادة الثانية في المسجد الحرام، وهذا ملخص ما ذكره الازرقى والفاكهى والحافظ نجم الدين عمر بن فهد في تاريخهم.

وهنا إشكال عظيم، ما رأيت من تعرّض له، وهو: أن السعى بين الصفا

١- كذا في المصدر، وفي المخطوطة: «وذرعوا».

٢- من المصدر.

ص: ٢٢١

والمروءة من الامور التعبدية التي أوجبها الله سبحانه وتعالى علينا في ذلك المحل المخصوص، ولا يجوز لنا العدول عنه، ولا تعتبر هذه العبادة إلّا في ذلك المكان المخصوص الذي سعى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى ما ذكره هؤلاء الثقات ادخل هذا المسعى في الحرم الشريف وحول ذلك المسعى إلى دار ابن عباد كما تقدّم، وأمّا المكان الذي يسعى فيه الآن فلا يتحقق أنّه بعض من المسعى الذي سعى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله أو غيره، فكيف يصح السعى فيه وقد حول عن مكانه كما ذكره هؤلاء الثقات؟ ولعلّ الجواب: أنّ المسعى في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله كان عريضاً، وبنيت تلك الدور بعد ذلك في بعض عرض المسعى القديم، فهدمها المهدي وأدخل بعضها في المسجد الحرام وترك بعضها للسعى فيه، ولم يحول تحويلاً كلياً، وإلّا لأنكره علماء الدين من الأئمّة المجتهدين مع توقّره إذ ذاك، وكان الإمامان أبو يوسف ومحمد بن الحسن والإمام مالك بن انس موجودين يومئذٍ، وقد أقرّوا بذلك وسكنوا إليه (١)، وكذلك من صار بعد ذلك الوقت في مرتبة الاجتهاد كالإمام الشافعي وأحمد بن حنبل وبقية المجتهدين، فكان إجماعاً منهم على صحة السعى من غير نقل خلاف عنهم، وبقى (٢) الاشكال في [جواز ادخال] (٣) شيء من السعى في المسجد، وكيف يصير ذلك مسجداً، وكيف يصير حال الاعتكاف فيه. وحلّه بأن يجعل حكم المسعى حكم الطريق العام:

١- في المصدر: «وسكنوا عليه».

٢- كذا في المصدر، وفي المخطوطة: «ووقع».

٣- من المصدر.

ص: ٢٢٢

قال علماؤنا بجواز ادخال الطريق في المسجد إذا لم يضرّ بأصحاب الطريق فيصير مسجداً، وصح الاعتكاف فيه حيث لم يضر بمن يسعى. فاعلم ذلك.

وهذا ممّا تفرّدت ببيانه، ولله الحمد على التوفيق [لتبيانه] (١).

فصل:

وممّا لم يلائم ما نحن فيه من عجيب ما نقل في التعدي على المسعى الشريف واغتصابه ما وقع قبل عصرنا هذا بنحو مئة عام، في أيام دولة ملوك الجراكسة في سلطنة الملك الاشرف قايتباي المحمودي سامحه الله، ومحضله: أنّه كان له تاجر يستخدمه قبل سلطنته في زمان امارته، اسمه الخواجا شمس الدين محمد بن عمر ابن الزمن، وكان مقرّباً منه بعد سلطنته ويتعاطى له متاجره وخيريته ومآثره الجميلة، واعتقاده في العلماء والصلحاء واتصافه بصفة العلم أيضاً، وكان السلطان قايتباي أرسله إلى مكّة ليتعاطى له متاجره، ويعمر له مدرسته ويعمر جانباً من الحرم الشريف، ومن جوف الكعبة، وهو الذي أمره بعمارة المسجد الشريف النبوي بعد الحريق المشهور سنة ٨٨٦، وبني له المدرسة التي بالمدينة الشريفة، وأجرى عين الزرقاء بها، وعين خليص من طريقها، وعين عرفات وغير ذلك من الخيرات الجارية إلى الآن، غير أنّ حبّ الجاه ونفاذ الأمر أوقعه فيما نذكره، وهو أنّه كان بين الميلين مiazza أمر بعملها السلطان الملك الاشرف شعبان بن الناصر حسن بن قلاوون، وكانت في مقابلة باب علي، يحدّها من

١- الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ١٤٠، والزيادة من المصدر.

ص: ٢٢٣

الشرق بيوت الناس، ومن الغرب المسعى الشريف، ومن الجنوب مسيل وادى ابراهيم الذى يقال له الآن: سوق الليل، ومن الشمال دار سيدنا العباس الذى هو الآن رباط يسكنه الفقراء. واستأجر الخواجا شمس الدين بن الزمن هذه الميضاء وهدمها، وهدم من جانب المسعى مقدار ثلاثة أذرع وحفر أساسه ليبنى بها رباطاً للفقراء، فمنعه من ذلك قاضى القضاة بمكة عالم المسلمين وقاضى الشرع الممين القاضى برهان الدين ابراهيم بن ظهيرة الشافعى، فلم يمتنع من ذلك، فجمع القاضى ابراهيم محضراً حافلاً، حضره علماء المذاهب الأربعة، ومن أجلهم مولانا الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفى رئيس العلماء الحنفية، والشيخ شرف الدين موسى بن عبيد الحنفى، والقاضى علاء الدين الزواوى الحنبلى، وبقية العلماء المكيين والقضاة والفقهاء، وطلب الخواجا شمس الدين بن الزمن، وأنكر عليه جميع الحاضرين وقالوا له فى وجهه: أن عرض المسعى كان خمسة وثلاثين ذراعاً، وأحضر النقل من تاريخ الفاكهى، وذرعوا من ركن المسجد إلى المحل الذى وضع فيه ابن الزمن أساسه، فكان سبعة وعشرين ذراعاً، فقال ابن الزمن: المنع قاصر بى أو لجميع الناس؟ فقال له القاضى: أمتنعك الآن لأنك مباشر فى هذا الحال لهذا الفعل الحرام، وأمر الغير أيضاً بإزالته تعديده، وتوجه القاضى بنفسه إلى محل الأساس ومنع البنائين والعمال عن العمل، وأرسل عرضاً ومحضراً فيه خطوط العلماء إلى السلطان قايتباى، وكتب ابن الزمن أيضاً إليه، وكانت الجراكسة لهم تعصب وقيام فى [مساعدة] (١) من يلوذ بهم ولو على

ص: ٢٢٤

الباطل، فلما وقف على تلك الأحوال السلطان قايتباي نصر ابن الزمن وعزل القاضي ابراهيم، وولى خصمه المنصب، وأمر أمير الحاج أن يضع الأساس على مراد ابن الزمن، فوصل في موسم ٨٧٥ ووقف بنفسه بالليل، وأوقد المشاعل، وأمر البنائين والعمال بالبناء خوفاً من اقدام العامة عليهم، فبنوه إلى أن صعدوا به وجه الأرض، وجعل ابن الزمن ذلك رباطاً وسبيلاً، وبنى في جانبه داراً، وحفر الميضاء وجعل لها باباً من جهة سوق الليل، وجعل في جانب الميضاء مطبخاً يطبخ فيه الدشيشة ويقسم على الفقراء، ووقف على ذلك دوراً بمكة و مزارع بمصر، واستمرت إلى أن انقطع ذلك المطبخ في عصرنا وبيعت القدور، بل الدور، وبالله العجب من ابن الزمن وما ذكرناه من فضله ودينه، كيف ارتكب هذا المحرم بإجماع المسلمين طالباً به الثواب، وكيف تعصب سلطان عصره الاشرف قايتباي مع أنه أحسن ملوك الجراكسة عقلاً وديناً، وهو يأمر بهذا الامر المجمع على حرمة في مشعر من مشاعر الله تعالى؟ وكيف يعزل قاضي الشرع الشريف لكونه ينهى عن منكر ظاهر الانكار؟ وأين هذا مما يحكى عن أنوشيروان العادل، وهو من أهل الكفر، لمّا أمر المهندسون تسوية إيوانه بادخال قطعة أرض لعجوز بعد أن بذل لها اضعاف ثمن ارضها، فأبت، فأمر بعدم التعرض لها، فبقى في إيوانه ازورار بسبب ذلك. فقال: هذا الازورار خير من الاستقامة، وصار ذلك مثلاً يذكر بعد الوقت من السنين.

وإنما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن روى. (١)

ص: ٢٢٥

[طول المسعى]

قيل: «طول المسعى من الصفا والمروة خمسمئة وعشرون خطوة، وعرضه اثنتان وثلاثون ذراعاً، وبطن العقد الذى فى المروة ستّة عشر ذراعاً بالحديد، وهو آخر حدّ المروة، وما وراء العقد زائد على حدّ المروة، فإذا دخل تحت العقد فقد أدّى الواجب، ولا يلزمه الصعود على الدرج، فإن صعد إليها لا يضر»، انتهى. قال الفاسى: «والعقد الذى فى المروة جدّد بعد سقوطه سنة ٨٠١ (ثمانمئة وواحدة)، أو فى أوائل الذى بعدها، وعمارته هذه من جهة الملك الظاهر برقوق صاحب مصر، واسمه مكتوب فى أعلى هذا العقد^(١)، ونقل عن المحب الطبرى مانصّه: والمروة فى وجهها عقد كبير مشرف، والظاهر أنّه جعل علماً لحدّ المروة، وإلّا كان وضعه عبثاً، وقد تواتر كونه حدّاً بنقل الخلف عن السلف، وتطابق الناسكون عليه، فينبغى للساعى أن يمرّ [تحتّه]^(٢) ويرقى على البناء المرتفع عن

١- نقله الفاسى فى شفاء الغرام ١: ٣١٥.

٢- من شفاء الغرام.

ص: ٢٢٦

الأرض»(١)، انتهى.

قلت: ولم يذكر من عقده للسجاري في منسك الملاء رحمه الله.

وأما حدّ الصفا والمروة، فمخلص كلام بعض المؤرخين وغيرهم: إنّ أدنى الصفا الدرجة السفلى منه، أو ما قرب منها، وأدنى المروة تحت العقد المشرف عليها، والله أعلم.

وأما عرض المسعى، فذكر بعض الشافعية: «يشترط أن يكون السعى في بطن الوادي، فإن التوى شيئاً سيراً أجزأه، وإن عدل عنه إلى زقاق العطارين لم يجزه». وقال قبل ذاك متصلاً: «وقول الطرابلسي: والشرط أن يقطع جميع المسافة بين الصفا والمروة. ليس بظاهر؛ لأنه مذهب الشافعية لا مذهبنا، أو يحمل على أنه شرط لاستيفاء هذا الواجب لا لصحته، لكن ينبغي أن يستوفى المسافة بينهما؛ لأنه واجب وإن لم يكن شرطاً، واستيفاء ذلك أن يلصق عقبيه بهما، أو يلصق في الابتداء عقبه بالصفا وأصابع رجله بالمروة، وفي الرجوع عكسه، هكذا في كلّ مرة، وكذا الراكب يضع حافر الدابة ليكون قد قطع جميع المسافة، ولا يبقى شيء ولا فرجة يسيرة»(٢)، انتهى كلامه.

وفي منسك الملاء على القاري: «وأعلم أنّ كثيراً من درجات الصفا دفنت تحت الأرض بارتفاعها حتى إنّ من وقف على أول درجة من درجاتها الموجودة، أمكنه أن يرى البيت، ولا يحتاج إلى الصعود، وما يفعله بعض أهل البدعة والجهلة الموسوسة من الصعود عليه حتى يلصقوا أنفسهم بالجدار، فهو خلاف طريقة أهل السنّة والجماعة، وذكر نحو ذلك في المروة»(٣)، انتهى.

١- شفاء الغرام ١: ٣١٥ وانظر: منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٢: ٤٠٠.

٢- راجع ما ذكره الفاسي عن الصفا والمروة في شفاء الغرام ١: ٢٩٧.

٣- لم نقف عليه.

ص: ٢٢٧

حدود مكة المكرمة

ص: ٢٢٩

حدود مَكَّة المَكْرَمَة

إشارة

قال السنجاري في تاريخه المسمى منائح الكرم: «ان مَكَّة المشرفة- زادها الله شرفاً وأحل سكّانها من الجَنَّة غُرفاً من أقليم الحجاز، والحجاز: مَكَّة والمدينة واليمامة واليمن ومخاليفها(١). وسمى حجازاً؛ لأنّه حَزَز بين الصّراء ونجد، وقيل: لأنّه حَزَز بين الشام والبادية، وقيل: لأنّه حَزَز بين نجد والغور، والاقليم مئة فرسخ. ومَكَّة- شرفها الله تعالى- بلدة عظيمة لها مبدأ ونهايات، فمبدؤها المَعْلَى، وهى المقبرة الشريفة وسيأتى الكلام عليها. ومنتهىها من جانب جدّة: الشبيكة، ومن جانب اليمن: رأس عين يقال لها: باذان، وهو باب ماجن، قاله القطب(٢). وقال التقى الفاسى: «من باب المعلّاة إلى باب الماجن أربعة آلاف ذراع

١- المخاليف: جمع مخلاف، وهو مجموعة من القرى والبلاد التى تمتد إليها الولاية. وقد حكى ذلك عن مالك فى تفسيره جزيرة العرب. وأمّا الحجاز، فقد فسّره الاكثرون بمَكَّة والمدينة واليمامة فقط، انظر فيض القدير ٢: ٤٣٦، ومواهب الجليل ٤: ٥٩٥، وحواشى الشيروانى ٤: ٢٧٨.

٢- منائح الكرم ١: ٢٠٥-٢٠٦، ونقل معناه القطب فى الاعلام: ٣٩.

ص: ٢٣٠

[وأربعمئة ذراع] واثنان وسبعون ذراعاً على خط المسعى، ومن باب المعلّاء إلى باب الشبيكة أربعة آلاف وستمئة واثنان وتسعون ذراعاً، ومن باب المعلّاء إلى باب الشبيكة على خط الردم وتعدل إلى السوق [سوق البن] ثم إلى الشبيكة: أربعمئة آلاف ذراع ومئة ذراع واثنان وسبعون ذراعاً (١)، وعرضها من جبل يقال له: جبل جزل - نوع من الحبوش (٢)، وهو قيعان بالتصغير، ويقال له:

الأحمر والأعرق - إلى أكثر من نصف جبل أبي قبيس، وهما أخشباها (٣).

قال الامام على بن عبد القادر: «وكون المعلّاء مبتدأها الظاهر أنّه باعتبار زمنه، ولا شك أنّه كلّما كثر العمران كثر مسماها، ألا ترى أنّ الفقهاء لا يجيزون القصر إلّا بعد مفارقة العمران، فحيث إنّ يكون مبدؤها في زماننا البنيان الكائن بالنخا، المعروف ببستان المريس، وذلك على طريق منى، ومن جهة المقبرة - وهى المعلّاء - الحجون الأول؛ لأنّ العمران متّصل به، ومن أسفلها بركة ماجن، ومن طريق المدينة باب الشبيكة، وهو المحل المعروف الآن بتوبه الشيخ محمود، ومن الجهة الشرقية إلى اجياد. وآخره: شعب على عليه السلام، وآخره شعب عامر، وما هو على سمتهم من الشعوب» (٤)، انتهى كلامه.

١- شفاء الغرام ١: ١٣.

٢- فى الاعلام: «جبل جزل - بكسر الجيم وفتح الزاى وتشديد اللام؛ لأنّ طائفة من الحبوش يقيمون بهذا الجبل يسمون بهذا الاسم». الاعلام: ٣٩٠ - ٤٠٠.

٣- الأخشب فى اللغة كل جبل خشن غليظ، ذكر ذلك ابن الأثير، وانظر شفاء الغرام ١: ١٦، وأخشبا مكّة: جبل أبي قبيس وجبل الاحمر.

٤- منائح الكرم بأخبار مكّة وولاء الحرم ١: ٢٠٧.

ص: ٢٣١

أقول: ولم أقف على تحديد المعلّاء ولا الشبيكة لأحد ممن وقفت على كلامه (١).
 وأما باب المعلّاء فهو باب سور مكة، لأنّ لها أسواراً ذكرها التقى الفاسى فى الشفا تركتها لعدم وجدانها، ومحل باب السور محل سبيل
 السلطان سليمان خان، كذا رأيت به خط بعض الفضلاء عن الشيخ عبدالرحمن بن عيسى المرشدى، وهو مفهوم كلام الفاسى (٢).
 وأما جبل أبى قبيس، فنصّ ياقوت الحموى بأن الأخشب موضعان؛ الأخشب الشرقى والأخشب الغربى، فالشرقى هو أبو قبيس، والغربى
 قيقعان، وقيل: بل هما أبو قبيس والجبل الأحمر المشرف هنالك، وقد بسط ذكرها فى المعجم (٣)، انتهى.
 واختلف فى تسميته بأبى قبيس، ف قيل: إنّ رجلاً من أباد، وقيل: من مذحج يدعى قبيساً، كان أوّل من بنى فيه فسّمى به، وقيل: لأنّ
 الحجر الأسود اقتبس

١- وقد حدّد الفاسى فى شفاء الغرام بقوله: «حدّد المعلّاء من شق مكة الايمن ما جاوز دار الارقم بن ابى الارقم والزقاق الذى على
 الصفا يصعد منه إلى جبل أبى قبيس مصعداً فى الوادى، فذلك كلّ من المعلّاء ووجه الكعبة والمقام وزمزم واعلى المسجد.
 وحد المعلّاء من الشق الايسر من زقاق البقر الذى عند الطاحونة ودار عبد الصمد بن على اللبان مقابل دار يزيد بن منصور الحميرى
 خال المهدي يقال لها: دار العروس، مصعداً الى قيقعان ودار جعفر بن محمد ودار العجلة وما جاز سبيل قيقعان إلى السويقة وقيقعان
 مصعداً، فذلك كله من المعلّاء»، شفاء الغرام ١: ١٧.

٢- انظر التعليق السابق.

٣- معجم البلدان ١: ١٢٢ و ٨١.

ص: ٢٣٢

منه، وقيل: قيس بن سالم من جرهم؛ لانقطاعه به. وقيل: لأن النار التي بأيدي الناس اقتبست منه، من سرحين نزلتا من السماء، ويقال له: أبو قابوس وشيخ الجبال^(١)، انتهى من الفاسي

وذكر القطب أن في هذا الجبل قبر آدم وحواء وشيث عليه السلام، وذكر أن الدعاء فيه مستجاب^(٢).

وذكر الفاسي: أن الناس كانوا لا يتجاوزون في السكنى البئر التي عند الردم وهي بئر جبير بن مطعم بن عبيد بن نوفل، قال الامام علي بن عبد القادر: وهي البئر المعروفة في زمننا ببئر الدشيشة الحاسكية؛ لكونها بالقرب منها. والرمد المشار إليه: ردم بني جمح - بالميم والحاء - وهو ردم عمر، وإلى هذه البئر أشار عمر بن أبي ربيعة في قوله:

نزلوا بمكة في قبائل نوفل ونزلت خلف البئر أبعد منزل
حذراً عليها من مقاله كاشح ذرب اللسان يقول ما لم يفعل

وقد تجاوزت العمارة الحد وخرجت عن العد.

أما المخاليف - والمراد بها ما تمتد إليها الولاية - فتريد وتنقص بحسب قوة ولاية مكة، ولا طائل في ذكرها^(٣).

١- انظر شفاء الغرام ١: ١٥-١٦.

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٢٠٧.

٣- انظر شفاء الغرام ١: ١٥-١٦.

ص: ٢٣٣

أسماء مكة المكرمة

وأما أسماء هذه البلدة الشريفة فكثيرة، وقد ورد منها في القرآن ثمانية:

مكة (١)، وبكة (٢)، وأم القرى (٣)، والقرية (٤)، والبلد (٥)، والبلدة (٦)، ومعاد (٧)، والوادي (٨)، وقد نظم القاضي أبو البقاء ابن الضياء أسماءها في سبعة أبيات:

لمكة أسماء ثلاثون عدّدت ومن بعد ذاك اثنان منها اسم بكة
صلاح وكوثى والحرام وقادس وحاطمة البلد العريش بقرية
ومعطشة أم القرى رحم ناسه ونسائه رأس بفتح لهمزة
مقدسة والقادسية وباسة ورأس رتاح أم كوثر كبره

١- الفتح: ٢٤.

٢- آل عمران: ٩٦.

٣- الانعام: ٩٢.

٤- محمد عليه السلام: ١٣.

٥- البلد: ١ و ٢.

٦- النمل: ٩١.

٧- القصص: ٨٥.

٨- ابراهيم: ٣٧.

ص: ٢٣٤

سبوحه عرش ام رحم عريشنا كذا حرم البلد الامين كبلده
كذا اسمها البلد الحرام لأنها والمسجد الاسنى الحرام تسمت
وما كثرة الاسماء الا لفضلها حباها بها الرحمان من اجل كعبه

انتهى كلام السنجاری(١).

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٢١٤-٢١٥.

ص: ٢٣٥
الحرم المكي

ص: ٢٣٧

الحرم المحرم

إشارة

قال السنجاري: «قال السيد الفاسي: حرم مكة ما أحاط بها وأطاف بها من جوانبها، وحكمه حكمها في كل ما يختص به من غير خلاف، واختلف في سبب تسميته حرماً: ف قيل: إن آدم عليه السلام لمّا اهبط إلى الأرض خاف على نفسه من الشيطان، فبعث الله ملائكة لحرسه، فوقفوا في مواضع أنصاب الحرم، فصار ما بينه وبين مواقفهم حرماً. وقيل: إن الحجر الأسود لمّا وضعه الخليل في الكعبة حين بناها أضاء الحجر يميناً وشمالاً وشرقاً وغرباً، فحرم الله من حيث انتهى نوره (١)، وقيل غير ذلك. وللحرم علامات مبيّنة، وهي الأنصاب من جميع جوانبه، خلا جهة جدّة وجهه الجعرانة، فإنّه ليس فيهما أنصاب. وأوّل من وضع الأنصاب على حدود الحرم: ابراهيم الخليل عليه السلام بدلالة

١- راجع شفاء الغرام ١: ٥٤ و ٥٥.

ص: ٢٣٨

جبريل، ثم قصى بن كلاب، وقيل: نصب اسماعيل عليه السلام بعد أبيه، وقيل: عدنان بن ادد، وقلعتها قريش في زمن النبي صلى الله عليه وآله فاشتد ذلك عليه، فجاءه جبرئيل عليه السلام [وقال]: أنهم سيعيدونها، فرأى رجال منهم في المنام: حرم أعزكم الله به نزعتم أنصابه؟ ستحطمكم العرب [فأصبحوا يتحدثون بذلك في مجالسهم، فأعادوها] (١)، فقال جبرئيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله يا محمد قد أعادوها، فقال: هل أصابوا؟ فقال: ما وضعوا منها إلا بيد ملك (٢)، ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عام الفتح تميم بن أسد فجدها، ثم بعث عمر لتجديدها مخرمه بن نوفل وسعيد بن يربوع وحويطب بن عبد العزى وأزهر بن عبد عوف فجدها (٣)، ثم جددها عثمان، ثم معاوية (٤)، ثم الخلفاء والملوك إلى عهدنا هذا.

ونظم بعضهم حدود الحرم في قوله:

وللحرم التحديد من أرض طيبة ثلاثة أميال إذا رمت اتقانه

وسبعة أميال عراق وطائف وجدة عشر ثم تسع جعرانه

ومن يمن سبع بتقديم سينها فسل ربك الوهاب يرزقك غفرانه

وقد زيد في حد لطائف أربع ولم يرض جمهور لذا القول رجحانه (٥)

١- من اخبار مكة ٢: ١٢٩.

٢- نقله الازرقى في أخبار مكة ٢: ١٢٩.

٣- انظر اخبار مكة ٢: ١٢٩.

٤- انظر اخبار مكة ٢: ١٢٩- / ١٣٠.

٥- شفاء الغرام ١: ٦٤.

ص: ٢٣٩

وقد ذكر العلامة الفاسي مقدار الحرم بالذرع وأطال في ذلك (١)، وملخصه ما قال الإمام علي بن عبد القادر الطبري في تأريخه الذي جمعه: «أن المسافة من باب الشبيكة إلى اعلام العمرة التي هناك: عشرة آلاف ذراع وثمانمئة ذراع واثنان عشر ذراعاً، فتزيد على الثلاثة الأميال ثلاثمئة ذراع واثنان عشر ذراعاً.

ومن باب الشبيكة إلى باب المسجد - المعروف بباب العمرة - ألف وستمئة ذراع وثمانية أذرع. ومن جهة اليمن من جدار باب المسجد المعروف بباب ابراهيم إلى علامة حد الحرم في تلك الجهة أربعة وعشرون ألف ذراع وخمسمئة ذراع وتسعة أذرع - بتقديم التاء - ونحو نصف ذراع، فتزيد على سبعة أميال - بتقديم السين. قال الملا علي في منسكه هذا القول عن الأزرقى، والجمع بأنه أراد غير طريق أراد غيره من الجمهور - وتسعة أذرع ونحو نصف ذراع.

ومن جهة العراق من عتبة باب المعلاة إلى العلمين - اللذين هما حد الحرم - خمسة وعشرون ألف ذراع وخمسة وعشرون ذراعاً. ومن جهة عرفة من عتبة باب السلام سبعة - بتقديم السين - وثلاثون ألف ذراع وعشرة أذرع وسبعاً ذراعاً، وهي أحد عشر ميلاً إلا ألف ذراع، وباقي ذراع ونحو تسعين ذراعاً.

ومن جهة الجعرانة إلى شعب عبد الله بن خالد اثنا عشر ميلاً، والشعب المذكور هو الشعب القريب من المسجد.

ص: ٢٤٠

ومن جهة جدّة إلى البئر المعروفة بئر الستريسي - ويقال لها: الحديبية - عشرة أميال» (١)، انتهى.

فائدة

قال العلامة الفاسي: «ولم أر من تعرّض لمقدار دور الحرم إلّا ابن خرداذبه، فإنّه في كتاب المسالك قال: وطول الحرم حول مكة سبعة وثلاثون ميلاً، وهي التي يدور بها أنصاب الحرم. قلت: وفي هذا القدر كفاية للمستفيد، وبقيّة الكلام شهير في كتاب الفقه»، انتهى كلام السنجاري (٢).

وفي جمع المناسك للملا: «اعلم أنّ معرفة حدود الحرم من أهم ما ينبغي أن يعتنى به؛ لأنّه يتعلّق به أحكام كثيرة، وقد اختلفوا في ذلك، فقال الامام الهندواني: مقدار الحرم من المشرق قدر ستّة أميال، ومن الجانب الثاني اثنا عشر ميلاً، ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلاً، ومن الجانب الرابع أربعة وعشرون ميلاً. وهذا شيء لا يعرف إلّا نقلًا. قال الصدر الشهيد: فيه نظر؛ فإن الجانب الثاني التنعيم، وهو قريب من ثلاثة أميال، كذا في الفتاوى الظهيرية.

وفي السراجية: من الجانب الثاني قيل ثلاثة أميال، وهو الاصح» (٣)، انتهى.

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٢١٣-٢١٩.

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٢١٩-٢٢٠.

٣- شرح المسلك المتقسط على المنسك المتوسط: ٢٧٧.

ص: ٢٤١

وقال السروجي: «وحدّه من طريق المدينة يعنى التنعيم عند بيوت غفار، على ثلاثة أميال من مكّة، ومن طريق اليمن أضواء لبن- كفتاء(١)- على سبعة أميال، ومن طريق الجعرانة فى شعب ال أبى عبد الله بن خالد على تسعة أميال، ومن طريق جدّه منقطع الاعشاش على عشرة أميال، ومن طريق الطائف على عرفات من بطن نمره على سبعة أميال، ومن طريق العراق على ثنية خلّ بالمقطع على سبعة أميال أيضاً»(٢).

هكذا ذكر هذه الحدود جماعة كثيرة كالأزرقى والنووى وغيرهما(٣).

وانفرد الأزرقى فقال: حدّه من طريق الطائف أحد عشر ميلاً(٤)، وقال الجمهور سبعة فقط(٥)، ولم يذكر الطرابلسى فيما نقل عن السروجى حدّه من طريق العراق، وقد ذكره النووى وغيره كما مرّ.

وهذا ما عند المحقّقين فى حدود الحرم الكريم، وفوق كل ذى علم عليم. وفى منسك الملا على القارى المسمى بالمسك المتوسط: «قلت: من رأى

١- كلمة الاضواء تمدّ وتقصّر، وهى مستنقع الماء، وهى بهمزة مفتوحة وضاد معجمة على وزن: فتاء، ولبن- بكسر اللام وسكون الباء الموحدة- قاله الحازمى، كما فى شفاء الغليل ١: ٥٨.

٢- لم نقف عليه.

٣- انظر اخبار مكّة ٢: ١٣١.

٤- اخبار مكّة ٢: ١٣١.

٥- كذا، ولعل ما تقدم نقله من قوله: «قال الملّا على فى منسكه هذا القول عن الأزرقى، والجمع بأنّه أراد غير طريق أراد غيره من الجمهور» يرتبط بما هنا.

ص: ٢٤٢

التنعيم فلا يشك في أنه ثلاثة أميال، وإنما الكلام على مرام الهندواني، فإن مراده من الجانب الثاني هو المغرب المقابل للمشرق، وهو لا يكون إلا نحو الحديبية قرب جدّة على طريق جدّة، وهو على عشرة أميال بلا خلاف»^(١)، انتهى.

١- شرح المسلك المتقسط على المنسك المتوسط: ٢٢٧.

ص: ٢٤٥

عرفة

قال صاحب المنسك الكبير ملا رحمه الله الحنفى فى حدود عرفة: «واختلفت العبارات فى ذلك، فقليل: حدّه ما بين الجبل المشرف على بطن عرنة إلى الجبال المقابلة لعرفة مما يلي حوائط بنى عامر وطريق الحصين، وما جاوز ذلك فليس من عرفة. وقيل: حدّ عرفة من الجبل المشرف - يعنى جبل الرحمة - إلى الجبال المقابلة له يميناً وشمالاً. وقيل: الصواب المراد بالمشرف الجبل الطويل الذى فى آخر عرفة حتى يكون مشرفاً على أوّل عرفة، والحمل على جبل الرحمة لا يصح؛ لأنّ عرفة مطيفة به. وقيل: حدّها الأوّل ينتهى إلى جادّة طريق المشرق. والثانى: إلى حافات الجبل الذى من وراء عرفات. والثالث: ينتهى إلى الحوائط التى هى قرية عرفة على يسار من يستقبل القبلة بعرفة. والرابع: إلى وادى عرنة»^(١).

١- انظر شرح المسلك المتقسط على المنسك المتوسط: ١١١. وقد ذكر الازرقى حدود عرفة فى اخبار مكة ٢: ١٩٤.

ص: ٢٤٦

وقال امام الحرمين: «ويطيف بمنعرجات عرفات جبال وجوهها المقبله من عرفات» (١).
 وذكر الازرقى عن ابن عباس: أن حدّ عرفات من الجبل المشرف على بطن عرنه- بالنون- إلى جبال عرفات، إلى الوصيقي، إلى ملتقى الوصيقي، ووادي عرفة- بالفاء (٢)- قيل: إنه يقتضى ادخال عرنه فى عرفة.
 وضبط بعضهم بطن عرفة- بالفاء- ووادي عرنه- بالنون- ولا يصح؛ لأنّ وادي عرنه لا ينعطف على عرفة، بل هو ممتد ممّا يلي مكّه يميناً وشمالاً، قاله العزّابن جماعة (٣).
 وحكى الباجي: «أنّ عرفة فى الحل، وعرنه فى الحرم، ومسجد ابراهيم أوّله ليس من عرفة، فمقدّم المسجد فى وادي عرنه لا- فى عرفات، حتى لو وقع جداره الغربى لسقط فى بطن عرنه. كذا ذكره بعضهم» (٤).
 وذكر السروجى فى الغايه: «المسجد الذى يصلّى فيه الإمام ليس من عرفات» (٥).
 وفى غرر الأذكار: «قال القشيري: والمسجد الذى يصلّى فيه الإمام يوم عرفة فى بطن عرنه، فإذا خرج الانسان منه يريد الموقف فقد صار فى عرفة»، انتهى.

١- المجموع ٨: ١٠٦.

٢- أخبار مكّه ٢: ١٩٤.

٣- انظر شفاء الغرام ١: ٣٠١.

٤- انظر شفاء الغرام ١: ٣٠٤.

٥- شفاء الغرام ١: ٣٠٥، وفيه: وانكر ذلك القاضي عز الدين بن جماعة.

ص: ٢٤٧

وقولهم في الجواب لأبي يوسف: إذ لا منافاة بين الوقوف والصلاة؛ فإن المصلي واقف حين الجمع بين الصلاتين - يدل على أن المسجد في عرفه، وما قدّمناه عن الخبازي من أن المصلين بالجماعة يحتاجون إلى الخروج من الموقف، فلعله ذكر بناءً على الاختلاف في المسجد أنه داخل عرفه أو خارجه، فلهذا ذكره على وجه التسليم والتنزل.

وذكر بعض الشافعية: إنّ مقدم هذا المسجد ليس من عرفات وآخره منها^(١).

ونص الشافعي أنه ليس منها، قال النووي: «وجزم الرافعي بالأول مع شدة تحقيقه وإطلاعه، فلعله زيد فيه بعد الشافعي»^(٢)، انتهى.

واختلف في إبراهيم هذا المنسوب إلى مسجد نمره، فجزم الرافعي والنووي بأنه الخليل عليه السلام^(٣).

وقيل: إنه منسوب إلى إبراهيم الذي نسب إليه أحد أبواب المسجد الحرام، ويقال لهذا المسجد: مسجد عرنه ومسجد نمره ومسجد

إبراهيم، والنمره هو بطن من عرنه - بالنون - وقيل: إنها من عرفه، وقيل: المعروف أنها ليست منها^(٤)،

١- شفاء الغرام ١: ٣٠٤.

٢- المجموع شرح المذهب؛ للنووي ٨: ١٠٨، ونقل مقتطفات منه في التاريخ القويم ٥: ٣٢٩ و ٣٣٨، ط/ بيروت دار خضر ١٤٢٠ هـ ق/ ٢٠٠٠ م.

٣- انظر التاريخ القويم ٥: ٣٣٩.

٤- ذكر بعض الخلاف في ذلك في المجموع ٨: ١٠٩ وكذا في التاريخ القويم ٥: ٣٣٨ و ٣٣٩ وفي شفاء الغرام ١: ٣٠٦ واستدل بعضهم للقول الأخير بقول النبي صلى الله عليه وآله «وارتفعوا عن بطن عرنه». شفاء الغرام ١: ٣٠٧.

ص: ٢٤٨

وقيل: أن نمره من الحرم، انتهى كلام صاحب المنسك بلفظه (١). وذكر في الفصل المتقدم على هذا خلافاً في عرنة والوقوف بها هل هو مكروه أو لا يصح.

وجملة الأقوال، والوجوه المحصلة مما ذكره خمسة:

الأول: أن عرنة خارجة عن عرفات، حكى في شرح النقاية عن الكفاية:

عرنة واد بحذاء عرفات.

والثاني: أنها داخله في عرفات، والوقوف بها مكروه، حكاه عن البدائع وابن همام.

والثالث: أنها داخله والوقوف بها مجزٍ وعليه دم، حكاه الكرمانى عن مالك.

والرابع: أنها داخله فيها والوقوف بها لا يصح، حكاه ابن همام عن ظاهر القدورى والهداية وغيرهما. قال: وكذا عبارة الأصل من كلام محمد، قال:

وهكذا ظاهر الحديث.

الخامس: أن الوقوف بها لا يصح من غير تعليل. قال: صرح الكرمانى بأنه لا يجوز الوقوف بها، حيث قال: قال مالك: هي من عرفة حتى لو وقف بعرنة أجزأه وعليه دم، كذا روى القاضى أبو الطيب عن مالك، وهذا خلاف مذهب الفقهاء جميعاً، ونص أصحابه أنه لا يجوز أن يقف بعرنة كما هو مذهبنا (٢)، انتهى.

١- انظر المجموع بشرح المذهب؛ للنووى ٨: ١٢٠.

٢- نقل ذلك الكردى المكى فى التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٥: ٣٣٨ وما بعدها.

ص: ٢٤٩

قال: ونقل الغزالي من المالكية اتفاق الأربعة على عدم جواز الوقوف بعمرته، فافهم واغتنم، واللّه سبحانه اعلم»^(١)، انتهى.

وقال قبل ذلك: «فصل: أفضل المواقف موقف رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو على ما قيل: الصخرات السود الكبار المفترشات في طرف الجبال الصغار التي كأنها الروابي الصغار عند جبل الرحمة، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله بطن ناقته إلى الصخرات، وجعل جبل المشاة»^(٢) بين يديه واستقبل القبلة وكان موقفه عند النابت»^(٣).

وذكر الازرقى: أن النابت منها هو النشرة التي خلف موقف الامام، وأن موقف النبي صلى الله عليه وآله كان على النابت على ضرر مضرّس بين الأحجار هناك ناتئة في الجبل الأول»^(٤).

وحكى الفاسي: «قال قاضي القضاة بدر الدين: وقد اجتهدت على تعيين موقفه صلى الله عليه وآله من جهات متعدّدة، ووافقتني عليه بعض من يعتمد عليه من محدثي مكّة وعلماؤنا حتى حصل الظن بتعيينه - واللّه أعلم - وأنه هو الحجر المستعليه

-
- ١- قال ابن قدامة في الشرح الكبير ٣: ٤٢٨: «قال ابن عبد البر: أجمع الفقهاء على أن من وقف به لا- يجزئه». وفي شرح المسلك المتقسط الصفحة ١٠٠: «مسجد نمرة وهو في أواخر عرفة بقربها، بل قيل: إن بعضه منها». وانظر التاريخ القويم ٥: ٣٣٨-٣٤٢.
 - ٢- جبل المشاة: مجتمعهم، والجيم طريقهم وحيث تسلك الرجال. انظر المحلى ٨: ١٢١.
 - ٣- نقل ذلك ابن قدامة من حديث جابر في الشرح الكبير ٣: ٤٢٨. وانظر التاريخ القويم ٥: ٣٤٣-٣٤٥.
 - ٤- كذا في أخبار مكّة ٢: ١٩٤، وفي المخطوطة: «الاول».

ص: ٢٥٠

المشرفة على الموقف التي عن يمينها ووراءها صخر نابت متّصل بصخرة الجبل، وهذه الحجرة بين الجبل والبناء عن يساره، وهي إلى الجبل أقرب بقليل بحيث يكون الجبل قبالتك يمين إذا استقبلت القبلة والبناء المربع عن يسارك بقليل وراء، فإن ظفرت به فهو الغاية، وإن خفى عليك فقف ما بين جميع الجبل والبناء المذكور على جميع الصخرات والأماكن التي بينها، فعلى شمالها تارة، وعلى جبلها أخرى، لعلك تصادف الموقف النبوي، انتهى ملخصاً في منسك الملاً على القاري [١].

وأما ما في بعض النسخ موافقاً لما في الكبير من زيادة: «قبالتك يمين» فصدر عن غير يقين [٢]، انتهى.

-
- ١- في شرح المسلك المتقسط ١٠٤: عند الصخرات أي الحجارات الكبار المفروشات السود، فإنها مظنة موقفه صلى الله عليه وسلم. وفي الصفحة ١٠٧: قيل هو أي موقف النبي الأعظم الفجوة بفتح الفاء وهي الفرجة وما اتسع من الأرض المستعليه أي المرتفعة بالنسبة إلى سائر أرض عرفات التي عند الصخرات السود الكبار عند جبل الرحمة بحيث يكون الجبل يمينك.
 - ٢- شرح المسلك المتقسط على المنسك المتوسط: ١٠٧.

ص: ٢٥٣

المزدلفة

قال المَلّا في المنسك الكبير المسمّى بجمع المناسك: «وحدّ المزدلفة من مأزَمي عرفة إلى قرني محسّر»^(١)، قاله الفاسي. وعبارة بعضهم «ما بين مأزَمي عرفة وقرن محسّر»، وقال الكرمانى: «إلى مأزَمي محسّر». وفي الطرابلسي: «إلى قرن محسّر يميناً وشمالاً من تلك الشعاب والجبال، وليس المأزمان ووادي محسّر منها». وفي بعض النسخ: «المأزمان بوادي محسّر ليسا من المزدلفة»^(٢). وفي فتح الجليل حاشية البيضاوي: «قال الزمخشري: وليس المأزمان ولا وادي محسّر من المشعر الحرام، وعبر غيره بقوله: من المزدلفة، ولا تنافي بينهما»^(٣)، وأول وادي محسّر من القرن المشرف من الجبل الذي على يسار

١- قال المَلّا على في المنسك المتوسط: «وحدّ المزدلفة ما بين مأزَمي عرفة وقرني محسّر يميناً وشمالاً من تلك الشعاب». انظر شرح المسلك المتقسط على المنسك المتوسط: ١١٧.

٢- انظر شفاء الغرام ١: ٣١٦.

٣- انظر المجموع ٨: ١٤٣، والمغنى لابن قدامة ٣: ٤٤١.

ص: ٢٥٤

الذاهب إلى منى، وآخره: أول منى، وهى منه إلى العقبة.

وذكر الطرابلسى ما يفيد أن طول محسّر ميل، وليس وادى محسّر من منى ولا من مزدلفة، وأما هو مسيل بينهما، ويسمى وادى النار، كذا ذكره بعضهم.

قال السروجى فى الغاية: أن بطن محسّر من منى فى الصحيح، والشافعية يقولون: هو بين منى ومزدلفة، والصحيح الأول^(١)، انتهى. وقالوا: من عرفات إلى مزدلفة فرسخ، ومن مزدلفة إلى منى فرسخ، ومن منى إلى مكّة فرسخ، والفرسخ ثلاثة أميال، وقد قدّمنا أن حدّ مزدلفة من مأزمية عرفه.

ولا يخفى أن ما بين عرفات ومأزمية أقلّ من فرسخ بكثير، فلا يتأتّى قولهم:

من عرفه إلى مزدلفة فرسخ، ألا أن يحاسب إلى قرح، ومثل هذا يتأتّى فيما بينه وبين منى، وقولهم: وليس المأزمان من مزدلفة، يفهم منه أن مسافة المزدلفة غير داخله فى الفرسخ، وبه صرح بعض العلماء حيث قال: أن مسافة مزدلفة ميل فقط. وعلله بعضهم بأن حدّ الحرم من مكّة من تلك الجهة سبعة أميال على ما قاله النووى، وبين المزدلفة، وكلّ واحدة من مكّة ومنى فرسخ، فهذه ستّة أميال، بقى الميل السابع، وهو مسافة المزدلفة.

وقيل: إن ذلك لا يتمّ إلا بإدخال منى فى مسافة الفرسخ الذى بينهما وبين

١- نقل الحطاب الرعينى فى مواهب الجليل ٤: ١٧٨ ذلك عن ابن ناجى. وانظر قول الشافعى فى الام ٢: ٢٣٦.

ص: ٢٥٥

المزدلفة، ولا شك أنه مراد النووى؛ لأنه قال: ليس بينهما إلا وادى محسير، والمفهوم من كلامه أن طول محسير نحو ميل، وصرح بأن طول منى ميلان، وقيل:

ما ذكر من إدخال منى فى الفرسخ الذى بين منى وبين مزدلفة فيه نظر؛ لأنّ الكلام فى المسافة التى بينهما، فكيف يصح إدخال أحدهما فيها... انتهى. والمشاهد يردّ هذا القيل، فتأمل.

قيل: وحدّ المأزمين من العلمين - اللذين هما حدّ الحرم من جهة عرفة - إلى أولّ المزدلفة.

ثم قيل: طول المأزمين ميلان، وقيل: ستّة أميال، وقيل: أكثر.

وطول المزدلفة، قيل: ميل، وقيل: ميلان،

وطول محسير قيل: ميل، وقيل: خمسمئة ذراع.

وطول منى ميلان، والمأزم هو الطريق المضيق بين الجبلين.

ثم للمزدلفة ثلاثة أسماء، المزدلفة والمشعر الحرام وجمع، كذا ذكره الطحاوى.

وقيل: المشعر الحرام فى المزدلفة، لا عين المزدلفة، قال الكرمانى: وهو الأصح، وقال فى القاموس: «المشعر الحرام بالمزدلفة، وعليه

بناء اليوم، ووهم من ظنّه جبلاً بقرب ذلك البناء» (١).

وفى الكشف: «المشعر الحرام قرح، وهو الجبل الذى يقف عليه الامام، وعليه المعول».

ص: ٢٥٦

وقيل: المشعر الحرام ما بين جبلي المزدلفة من مأزمية عرفه إلى وادي محسير^(١)، وليس المأزمان ولا وادي محسير من المشعر الحرام^(٢)، والصحيح أنه الجبل المنهى يعنى قزح، وكذا صحح الشافعية: أن المشعر الحرام هو قزح لا جميع المزدلفة. وقال حافظ الدين في تفسيره: «وقزح جبل صغير في آخر المزدلفة»^(٣) انتهى كلامه في المنسك.

١- ذكر معنى ذلك الشوكاني في فتح القدير ١: ٢٠١.

٢- راجع جامع البيان ٢: ٣٩٣.

٣- لم نقف عليه.

ص: ٢٥٧

منى

والجمرات والمحصب

ص: ٢٥٩

منى

إشارة

قال فى المنسك الكبير: «ومنى شعب طوله ميلان، وعرضه يسير، والجبال المحيطة به ما أقبل منها عليه فهو من منى، وليست العقبة منها» (١).

١- فى معجم لغة الفقهاء؛ لمحمد قلعجى، ص ٤٦٠ ما نصه: منى - بكسر الميم وفتح النون - مكان قريب من مكة ضمن الحرم، يقيم فيه الحجاج أيام التشريق، سمي بذلك لما يمنى فيه من الدماء.

وأيام منى: أيام التشريق الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر من ذى الحجة.

وفى القاموس الفقهى؛ للدكتور سعدى أبوحبيب، ص ٣٤١ مانصه:

منى: بلدة قرب مكة، ينزلها الحجاج أيام التشريق. يجوز فيها التذكير، والتأنيث، والصرف وعدمه. والاجود الصرف. قال الفراء: التذكير هو الاغلب.

وأيام منى: أيام التشريق: أضيفت إلى منى لاقامة الحاج بها لرمى الجمار.

وقد وردت روايات بشأن منى، نذكر منها: ما فى المحاسن؛ لاحمد بن محمد بن خالد البرقى ١: ٦٦ مانصه:

ثواب جمع منى:

أحمد، عن بعض أصحابه، عن الحسن بن يوسف، عن زكريا بن محمد، عن مسعود الطائى، عن عبد الحميد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا اجتمع الناس بمنى نادى مناد: أيها الجمع لو تعلمون بمن أحللتهم لا يقنتم بالمغفرة بعد الخلف، ثم يقول الله تبارك وتعالى: ان عبداً إذا أوسعت عليه فى رزقه لم يفد الى فى كل أربع لمحروم».

ص: ٢٦٠

.....-

ثواب الافاضة من منى:

عنه، عن الوشاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أفاض الرجل من منى وضع ملك يده بين كتفيه ثم قال له: استأنف».

ثواب المار بالمأزمين:

عنه، عن ابن فضال، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من مر بالمأزمين وليس في قلبه كبر، نظر الله إليه، قلت: ما الكبر؟ قال: يغمص الناس ويسفه الحق وقال: وملكان موكلان بالمأزمين يقولان: رب سلم سلم».

وفى وسائل الشيعة ١٣: ٥٢٧ مانصه:

محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن أبيه، وعن محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، وابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا انتهيت إلى منى فقل: اللهم هذه منى وهذه مما مننت به علينا من المناسك، فأسألك أن تمن علي بما مننت به علي أنبيائك، فانما أنا عبدك وفي قبضتك» إلى أن قال: «وحدّ منى من العقبة إلى وادي محسر».

ورواه الشيخ بإسناده عن محمد بن يعقوب.

ص: ٢٦١

الجمرات

قال ابن جماعة: «قال الشافعية: أن المرمى مجتمع الحصى عند البناء الشاخص هناك، لا ماسال من الحصى، ولا البناء الشاخص، فإنه بنى علامة على موضع الرمي. قال الشافعي في الاملاء: فمن أصاب مجتمع الحصى بالرمي أجزاء عنه، ومن أصاب سائله لم يجز عنه، وهذا مقتضى قول الحنابلة. وإن أصاب البناء الشاخص ووقعت الحصى في المرمى، أو لم تقع في المرمى واستقرت على البناء الشاخص، فيحتمل عندى أن يقال: لا يجزى؛ لأنه لم يقصد المرمى. ويحتمل أن يقال: يجزى ويجعل للبناء الشاخص حكم أسفله، كما قالوا في استقبال المتصل بالكعبة، ولم أقف على نقل عند الشافعية في ذلك، والله أعلم.

وعند الحنفية: أنه يرمى الجمرة بسبع حصيات في سبع مرات، وأنها إن وقعت عند الجمرة أو قريباً منها أجزاء، وإن وقعت بعيداً منها لم يجزئه. وقال ابن الحاجب من المالكية: إنه يشترط كونه مرمياً على الجمرة أو موضع حصاها.

وأراد ابن الحاجب بالجمرة رأس المرمى لا البناء الشاخص.

وقال ابن المعلى المالكي في مناسكه: أن بعض المتأخرين من المالكية حذر من الرمي في البناء الذي هنالك. وقال: أنه لو رمى إليه لم يجزه، وبهذا أفتى الشيخ ضياء الدين خليل المالكي إمام مقام المالكية^(١)، انتهى.

١- لا يوجد لدينا منسك ابن جماعة.

ص: ٢٦٢

وقال في القاموس: «الجمرة والحصاة، وواحدة جمرات المناسك، وهي ثلاث: الأولى والوسطى وجمرة العقبة، يرمين بالجمار»^(١). وقال في الروضة شرح اللمعة: «وهي - أي الجمرة - البناء المخصوص أو موضعه وما حوله مما يجتمع من الحصى، كذا عَرَفَهَا المصنف في الدروس، وقيل:

هو مجتمع الحصى دون السائل، قيل: وهي الأرض»^(٢)، انتهى.

وعبارة الدروس هكذا: «ان الجمرة اسم لموضع الرمي، وهو البناء أو موضعه مما يجتمع من الحصى، وقيل: هو مجتمع الحصى، لا السائل منه. وصرح على بن بابويه بأنه الأرض»^(٣).

وقال الشهيدان: «ولو وقعت على ما هو أعلى من الجمرة ثم استرسلت إليها اجزأت»^(٤).

وفي المدارك: «وينبغي القطع باعتبار إصابة البناء مع وجوده؛ لأنه المعروف الآن من لفظ الجمرة، ولعدم تيقن الخروج من العهدة بدونه. أمّا مع زواله فالظاهر الاكتفاء بإصابة موضعه»^(٥)، انتهى.

وفي الحديث: «ولا ترم على الجمرة»^(٦). قيل في معناه: «يعنى لا تلق عليها بل إليها»، انتهى.

١- القاموس المحيط ١: ٢٧٩.

٢- الروضة البهية شرح اللمعة ٢: ٢٨٢.

٣- الدروس ١: ٤٢٨.

٤- راجع: الروضة البهية ٢: ٢٨٢. الدروس ١: ٤٢٨.

٥- المدارك ٨: ٩.

٦- رواه الشيخ عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن عليه السلام في الكافي ٤: ٤٧٨، ح ٧ والوسائل ١٤: ٦٥.

ص: ٢٦٣

المصَّيب

(١) قال في المنسك الكبير: «وإذا فرغ من الرمي وأراد أن ينفر إلى مكّة في النفر الأول أو الثاني توجه إلى مكّة فيأتي المحصب وهو الأبطح. ويسمى الحصباء والبطحاء والخيف» (٢).
 قال الامام علي: «وهو موضع بين مكّة ومنى، وهو إلى منى أقرب» (٣)، وهذا لا تحرير فيه. وقال غيره: «وهو فناء مكّة، حدّه ما بين الجبل الذي عنده مقابر مكّة والجبل الذي يقابله مصعداً في الشق الأيسر وأنت ذاهب إلى منى مرتفعاً عن

١- المحصب هو المكان الذي يستحب للحاج النزول فيه بعد انصرافه من منى، وهو مسيل بين مكّة ومنى، وهو أقرب إلى مكّة بكثير، وسمي بالمحصب لأنه يجتمع فيه حصب من السيل. انظر شفاء الغرام ١: ٣١٣ و ٣١٤، وفي معجم ألفاظ الفقه الجعفري؛ للدكتور أحمد فتح الله، ص ٣٧٤ وفي القاموس الفقهي؛ للدكتور سعدى أبوحبيب، ص ٩٠ مانصّه: «المحصب: موضع رمى الجمار بمنى. وموضع بمكة على طريق منى، ويسمى البطحاء، والابطح، وخيف بنى كنانة، وهو إلى منى أقرب منه إلى مكّة، وسمى بذلك لكثرة ما به من الحصا من جرف السيول».

٢- شرح المسلك المتقسط على المنسك المتوسط: ١٣٥.

٣- نقله في شرح المسلك المتقسط على المنسك المتوسط: ١٣٥ بلفظ «قيل»، ثم قال: «وهذا غير صحيح، والمعتمد ما ذكره غيره أنه بفناء مكّة».

ص: ٢٦٤

الوادي، وليس المقبرة من المحصب» (١).

وقيل: طوله إلى باب مكة، والمقبرة مستثنى من عرض المحصب (٢).

وفى الدروس: «يستحب للنافر في الأخير التحصيب تأسيّاً برسول الله صلى الله عليه وآله، وهو النزول بمسجد الحصبه بالأبطح الذي نزل به رسول الله صلى الله عليه وآله» (٣).

قال ابن ادريس: «ليس للمسجد أثر الآن، فتتأذى السنّة بالنزول بالمحصب من الأبطح، قال: وهو ما بين العقبة وبين مكة، وقيل: هو ما بين الجبل الذي عنده مقابر مكة والجبل الذي يقابله مصعداً في الشق الأيمن لقاصد مكة، وليست المقبرة منه، واشتقاقه من الحصباء، وهي الحصى المحمولة بالسيل» (٤).

وقال السيد ضياء الدين بن الفاخر شارح الرسالة: «ما شاهدت أحداً يعلمني به في زمانى، وإثما وقفنى واحد على أثر مسجد بقرب منى على يمين قاصد مكة في مسيل وادٍ، وقال: وذكر آخرون أنّه عند مخرج مسجد الابطح إلى مكة، وأكثر الروايات ليس فيها تعيين المسجد» (٥)، انتهى.

١- قاله ابن الصلاح على ما ذكره الفاسى في شفاء الغرام ١: ٣١٣.

٢- انظر شفاء الغرام ١: ٣١٤.

٣- الدروس ١: ٤٦٤.

٤- انظر: السرائر ١: ٦١٣ و ٥٩٢.

٥- نقله السيد العاملى عن ابن ادريس في المدارك ٨: ٢٦٢.

ص: ٢٦٧

[فخ]

(١) في تاريخ السنجاري: «في عهد موسى الهادي (٢) بن المهدي، وفي سنة مئة وتسعة وستين ظهر الحسين بن علي بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام بالمدينة (٣)، ونهب بيت المال وخرج بمن تابعه من جماعته إلى مكة»

١- فخ هو الوادي الذي بأصل الثنية البيضاء في طريق جدة على يسار ذي طوى باسفل مكة، وسمى أيضاً وادي الزاهر لكثرة الاشجار والازهار التي كانت فيه قديماً، واما اليوم فيعرف باسم الشهداء؛ اشارة الى وقعه الحسين بن علي واهل بيته، وهذا الوادي هو من منتزهات مكة، وفيه بيوت ومقاه عامرة، وقصر الملك عبد العزيز يسمى ب «قصر المنصور» اسس عام ١٣٤٧ هـ. هامش اخبار مكة ١: ١٩١.

٢- هو موسى بن المهدي العباسي، ولي الخلافة عاماً واحداً من عام ١٦٩ إلى عام ١٧٠ هـ.

٣- كان ميلاد الحسين عام ١٢٨ هـ وقتل عام ١٦٩ هـ في يوم التروية بفخ.

أقوال العلماء في الحسين بن علي شهيد فخ:

قال الشيخ في رجاله ص ١٨٢ في أصحاب الصادق عليه السلام: «الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب مدني».

وفي التعليقه ٢: ٤١٩: «آخر دعاة الزيدية، قتل في زمن الهادي موسى بن المهدي العباسي، وحُمل رأسه اليه، نقل البخاري النسابة عن الجواد عليه السلام أنه قال: لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ».

وفي عمدة الطالب ص ١٨٣: من ولد العابد ابن الحسن المثلث، الحسين بن علي، وهو الشهيد صاحب فخ، خرج ومعه جماعة من العلويين زمن الهادي موسى بن المهدي بن المنصور بمكة، وجاء موسى بن عيسى بن علي ومحمد بن سليمان بن المنصور فقتلهم بفخ يوم التروية سنة ١٦٩، وقيل: سنة ١٧٠، وحملوا رأسه إلى الهادي، فأنكر الهادي فعلهما وامضاءهما حكم السيف فيهم.

وروى أبو الفرج في مقاتل الطالبين ص ٢٩٩: «أنه لما كانت بيعه الحسين بن علي صاحب فخ قال: أبايعكم على كتاب الله وسنة رسوله، وعلى أن يطاع الله ولا يعصى، وأدعوكم الى الرضا الى محمد صلى الله عليه وآله، وعلى أن نعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، والعدل في الرعية، والقسم بالسوية، وعلى أن تقيموا معنا، وتجاهدوا عدونا، فإن نحن وفينا لكم وفيتم لنا، وإن نحن لم نف لكم فلا بيعه لنا عليكم».

قال السيد الامين في أعيان الشيعة ٦: ٩٧: «في غاية الاختصار: كان الحسين بن علي شهيد فخ جواداً عظيم القدر، لحقته ذلة زمن الخليفة الهادي من أمير المدينة فخرج عليه. وقال ابن الأثير: كان الحسين شجاعاً كريماً. وفي البلغة: ممدوح وفيه ذم أيضاً. وروى أبو الفرج في مقاتل الطالبين ص ٣٠٢ عن عدّة من رجاله أنهم قالوا: «جاء الجند بالرؤوس الى موسى بن عيسى العباسي وفيها رأس الحسين بن عليّ وعنده جماعة من ولد الحسن والحسين عليهما السلام، فلم يسأل احداً منهم إلّا موسى بن جعفر قال له: هذا رأس الحسين؟ فقال: نعم، انا لله وانا اليه راجعون، مضى والله مسلماً صالحاً صواماً، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله، فلم يجبه بشيء».

ثم قال السيد الامين في أعيان الشيعة: «كأن هذا هو المراد بالمدح الذي ذكر له في البلغة، ويؤيد ما ذكرناه ما جاء من المدح الكثير

فى حق زيد الشهيد مع خروجه بالسيف».

وروى المجلسى فى بحار الأنوار ٤٨: ١٦١ عن الكلينى فى الكافى بسنده: «انه لما خرج الحسين بن على المقتول بفخ واحتوى على المدينة دعا موسى بن جعفر الى البيعة، فأتاه فقال له: يا ابن عم لا تكلفنى ماكلف ابن عمك عمك أبا عبد الله، فيخرج منى ما لا أريد، كما خرج من أبى عبد الله ما لم يكن يريد، فقال له الحسين: انما عرضت عليك أمراً، فإن أردته دخلت فيه وإن كرهته لم أحملك عليه، والله المستعان. ثم ودّعه، فقال له أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام حين ودّعه: يا ابن عم انك مقتول فأجد الضراب؛ فإن القوم فساق يظهرون إيماناً ويسرون خلافه، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون وأحتسبكم عند الله من عصبه، ثم خرج الحسين وكان من أمره ما كان، قتلوا كلهم».

وقال السيد الامين فى أعيان الشيعة: «أما دعوته الامام الى البيعة فلم تكن بيعته على انه امام وخليفة، بل كانت الى ما مر مما ذكره أبو الفرج فأراد ان يتقوى ببيعة الامام له على ذلك. فلما قال له الامام ما قال، لم يلزمه، وأجابه بكل أدب».

وروى أبو الفرج فى مقاتل الطالبين ص ٢٩٨ بسنده: ان الحسين قال لموسى بن جعفر فى الخروج، فقال له: انك مقتول فأجد الضرب؛ فإن القوم فساق يظهرون إيماناً ويضمرون نفاقاً وشكاً، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، وعند الله جل وعز احتسبكم من عصبه.

وروى بسنده: انه رضى موسى بن جعفر بعد عتمه، وقد جاء الى الحسين صاحب فخ وقال: احب أن تجعلنى فى سعة.

ونقل أبو نصر البخارى عن محمد الجواد بن على الرضا أنه قال: «لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ».

وراجع ترجمة الحسين بن على شهيد فخ فى رجال الطوسى: ٢٠٦. تنقيح المقال: ٢: ٦٤. خاتمة المستدرک ٣: ١١٠. معجم رجال الحديث ٨: ٢٧٣. جامع الرواة ١: ٣٨٢. نقد الرجال: ١٦١. مجمع الرجال ٣: ٦٨. مروج الذهب ٢: ١٨٣.

ص: ٢٦٩

لست بقين من ذى القعدة، فدخل مكة ونادى فى الناس: أيما عبد أتانا فهو حرّ، فأنته عامّة العبيد بمكة، وبلغ الهادى خبره، فكتب إلى محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس يأمره بمحاربته ومدافعته، وكان محمد بن سليمان قد توجه إلى الحج فى هذه السنّة فى عدّه من قومه، فعسكر بذى طوى، وانضمّ إليه من حجّ من جماعتهم وقوادهم، فلاقاه، فاقتتلا يوم التروية فقتل الحسين وهو محرم بالفخ، وقتل من أصحابه نحو مئة رجل بفخ - موضع بقرب الزاهر، وحمل رأس الحسين

ص: ٢٧٠

إلى الهادي، فلمّا رآه نحب ولم يعجبه ذلك، وقال: من أيسر ما اجازيكم به أن لا اعطيكم جوائزكم، ومنعهم إياها، وقبر الحسين معروف بفتح يزار، وقد بنى عليه وعلى أصحابه هناك حائط، وبعض أشراف مكّة يدفن أمواته هناك في تلك المحوطة» (١).
كذا قاله الطبري في حسن السيرة (٢).

ورأيت الصفدي قال في ترجمة الحسين بن علي المذكور بعد ذكر خروجه من المدينة: «وتلقته الجيوش بفتح وفيها سليمان بن أبي جعفر - وكان أمير الموسم - وموسى بن عيسى على العسكر، وجرى القتال بينهم والتحم، فتفرق عنه أصحابه وبقي في نفر قليل فقتل، وقتل معه رجلاً من أهل بيته عليهم السلام سليمان بن عبد الله بن الحسن وعبد الله بن اسحاق بن ابراهيم بن حسن، وكان مقدم العسكر رجلاً يقال له: بقطيرا، فلمّا قتل الحسين قطع رأسه وحمل إلى الهادي فلمّا رآه قال: ارفق، فليس برأس جالوت ولا طالوت. وقالت فاطمة بنت علي لأخيها الحسين: واللّه لا أسأل عنك الركبان أبداً، وخرجت معه حتى شهدت قتله، وكانت تعتاد قبره وفي عنقها مصحف، فتبكيه حتى عميت، وتأخر عنه أقوام كانوا بايعوه، فلمّا فقدهم في المعركة أنشأ يقول شعراً:

١- قد اهتمت هذه المقبرة، ولم تبق بمكة مقبرة غير مقبرة المعلاة. المحقق.

٢- منائح الكرم بأخبار مكّة وولاء الحرم ٢: ١١٥، ونقل الطبري بعض ذلك في حوادث سنة ١٦٩ في تاريخه ١٠: ٣٨-٣٦، ط / دار الفكر، سنة ١٤١٨ هـ.

ص: ٢٧١

وإني لأهوى الخير سرّاً وجهراً وأعرف معروفاً وأنكر منكراً
ويعجبني المرء الكريم نجاره ومن حين أدعوه إلى الخير شمرًا

يعين على الأمر الجميل وإن يرى فواحش لا يصبر عليها وغيرًا

انتهى كلام الصفدى (١).

وقال داود بن علي الكاتب وزير المهدي يرثي الحسين بن علي صاحب فخ:

يا عين جودي بدمع منك منهتن فقد رأيت الذي لاقى بنو حسن
صرعى بفخ تجزّ الرّيح فوقهم أذيالها وغواذى دلّح المزن
حتى عفت أعظمًا لو كان شاهدها محمد ذبّ عنها [ثم] لم يهن
ما ذا يقولون والماضون قبلهم على العداوة والشحناء والإحن
ما ذا يقولون إن قال الرسول لهم ما ذا صنعتم بنا في سالف الزمن (٢)

وروى أبو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبين باسناده إلى النبي صلى الله عليه وآله: «...
فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فخ صلى بأصحابه صلاة الجنائز، ثم قال: يقتل ها هنا رجل من اهل بيتي في عصابة من
المسلمين ينزل لهم بأكفان وحنوط من الجنّة، تسبق أرواحهم إلى الجنّة أجسادهم» (٣)، انتهى.

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ٢: ١١٦-١١٧.

٢- مقاتل الطالبين: ٣٨٥، ط/الاعلمي، سنة ١٤٠٨ هـ، وبذيلها:

لا الناس من مضرٍ حاموا ولا غضبوا ولا ربيعة والأحياء من يمن
يا ويحهم كيف لم يرعوا لهم حرماً وقد رعى الفيل حق البيت ذى الركن

٣- مقاتل الطالبين: ٣٦٦، ط/الاعلمي، سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م.

ص: ٢٧٢

وكان الحسين بن علي هذا كريماً شجاعاً مفضلاً، وفد على المهدي فأعطاه أربعين ألف دينار، ففرّقها على الناس ببغداد والكوفة، وخرج لا يملك ما يلبسه إلّا فروة لبس تحتها قميصاً، كذا قال الفاسي (١)، انتهى.

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولادة الحرم ٢: ١١٧-١١٩. وانظر شفاء الغرام ٢: ١٧٩-١٨٠.

ص: ٢٧٣

قرن المنازل

ص: ٢٧٥

[قرن المنازل]

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وسلامه على عباده الذين اصطفى
قال في القاموس في مادة «قرن»: «القرن: الروق من الحيوان وموضعه من رأسنا أو الجانب الأعلى من الرأس. جمع قرون، والذؤابة أو
ذؤابة المرأة والخصلة من الشعر، وأعلى الجبل، جمع قران، ومن الجراد: شعرتان في رأسه، وغطاء للهودج، وأول الفلاة، ومن الشمس:
ناحيتها أو أعلاها أو أول شعاعها، ومن القوم: سيدهم، ومن الكلاء: خيره أو آخره أو أنفه الذي لم يوطأ.
قال: والجبل الصغير، أو قطعه تنفرد من الجبل، جمع قُرون وقران، قال:
وميل واحد من الكحل، والمرّة الواحدة، وجبل مطلق على عرفات، والحجر الأملس النقي، وميقات أهل نجد، وهي قرية عند الطائف،
أو اسم الوادي كله.
وغلط الجوهرى في تحريكه، وفي نسبة اويس القرني إليه» (١).
وقال في «ثعلب»: «وقرن الثعالب: قرن المنازل، ميقات نجد» (٢)، انتهى.

١- القاموس المحيط ٤: ٣٦٤- / ٣٦٥.

٢- القاموس المحيط ١: ١٦٣.

ص: ٢٧٦

وقال الفيومي في المصباح المنير: «وقرن- بالسكون أيضاً- ميقات أهل نجد، وهو جبل مشرف على عرفات، ويقال له: قرن المنازل وقرن الثعالب. وقال الجوهري: «هو بفتح الراء، وإليه ينسب اويس القرني(١)، وغلّطوه فيه وقالوا: قرن بالفتح- قبيلة باليمن [يقال لهم: بنو قرن(٢)، واويس منها، والصواب في الميقات: السكون، وعليه قول عمر بن ابي ربيعة: ألم تسأل الربع أن ينطقا بقرن المنازل قد أخلقا(٣)]

وقال في النهر: «وقرن بفتح- القاف وسكون الراء- جبل مطّل على عرفات، لا خلاف في ضبطه بهذا بين رواة الحديث واللغة والفقه وأصحاب الأخبار وغيرهم، وغلّط الجوهري أنّه بفتح الراء وفي قوله: إنّ اويساً منسوب إليه، كذا في تهذيب الاسماء واللغات لأهل اليمن والحجاز ونجد وتهامة والطائف(٤)، انتهى. وقال في البحر: «وقرن- بفتح القاف وسكون الراء- هو جبل مطّل على

١- صحاح اللغة ٦: ٢١٨١.

٢- من المصدر.

٣- المصباح المنير: ٥٠١.

٤- البحر الرائق ٢: ٥٥٥، وانظر حاشية رد المختار لابن عابدين ٢: ٥٢٢.

ص: ٢٧٧

عرفات، بينه وبين مكة نحو مرحلتين، قال: وهو ميقات أهل نجد».

وفى حاشية البحر: «فائدة: قوله: مطلق على عرفات. أقول: ليس المطل على عرفات هو الميقات، بل غيره، قال في القاموس في هذه المادة: وجبل مطلق على عرفات، والحجر الأملس النقي، وميقات أهل نجد، وهي قرية عند الطائف، أو اسم الوادي كله» (١)، انتهى، وليس للميقات إطلاق على عرفته كما يعلم ذلك من شاهد ما هنالك، ولعل المراد بالمطل الجبل الصغير الكائن بها، المعروف الآن بالقرين»، انتهى ما وجد على هامش البحر من كلام محمد عبد الغني (٢).

ورأيت على هامش كتاب عبد الغفار المعزى كلاماً هذا نصه: «قوله: وهو جبل مطلق على عرفات، انتهى. ليس هذا الجبل الميقات، بل الميقات واد يقال له:

قرن المنازل وقرن الثعالب، فيه حصون ودور ومزارع، وأكثر فواكه مكة منه، بينه وبين عرفات أودية وجبال، ومن توهم أنه المطل فمن حيث الاشتراك؛ لأن بعرفات جبلاً يقال له: القرن، معروف عند غالب أهل مكة ومن حولها ومن ألم بها، قال في القاموس في مادة «ق ر ن»: وجبل مطلق على عرفات والحجر الأملس وميقات أهل نجد، وهي قرية عند الطائف، أو اسم الوادي كله» (٣)، وقال البرجندی في شرح النقابة: «والقرن جبل مدور أملس كأنه بيضة، مشرف على عرفات، كذا قاله البيضاوي في شرح المصابيح» (٤)، انتهى. وفي شرح جديد للكنز مسمى بتوفيق الرحمان: «وقرن لأهل نجد، وهو جبل مطلق على عرفات» (٥).

١- انظر القاموس المحيط ١: ١٦٥.

٢- لا يوجد كتابه لدينا.

٣- القاموس المحيط ١: ١٦٥.

٤- لا يوجد لدينا، وورد مفاد ما قاله البرجندی في الدر المنضود: ٧٥.

٥- لا يوجد الكتاب لدينا.

ص: ٢٧٨

وفى وسيط الأقوال مختصر البسيط المسمى بتوفيق الرحمان: «و قرن لأهل نجد، وهو جبل على مرحلتين من مكّة» (١). وقال القوهستاني فى شرح النقابة: «ونجد اسم لعشرة مواضع مرتفعة بين اليمن وتهامة وهما أعلاها، والعراق والشام أسفلها، وأولها من ناحية الحجاز:

ذات عرق كما فى تقويم البلدان، قرن بالتحريك كما فى الصحاح» (٢) وفيه: أنه بالسكون وهو جبل مشرف على عرفات، كما فى المغرب، لكن نقل القاضى عياض ان المتحرك: الطريق، وساكن: الجبل، وهو على مرحلتين من مكّة كما فى فتح البارى» (٣). وفى شرح المناسك للشيخ فيض الله الحنفى: «و قرن - بفتح القاف وسكون الراء - فى القاموس: وهى قرية عند الطائف أو اسم الوادى كله، أو جبل مطلق على عرفات» (٤) [بينه بين مكّة نحو مرحلتين لأهل نجد اليمن]، والنجد: ما أشرف من الأرض، والطريق الواضح المرتفع، وما خالف الغور أى تهامة وقد يضم جيمه، مذكر، أعلاه تهامة وأسفله العراق والشام» (٥).

١- لا يوجد كتابه لدينا.

٢- صحاح اللغة ٦: ٢١٨١.

٣- راجع فتح البارى ٣: ٣٠٥ ونقله عن القاضى عياض فى هامش صحاح اللغة ٦: ٢١٨١.

٤- القاموس المحيط ٤: ٣٦٥، و ١: ٦٤٠: ٢: ٢٤٤ - ٢٤٥.

٥- لا يوجد لدينا.

ص: ٢٧٩

ونجد الحجاز، ونجد تهامة والحجاز - بكسر الحاء والجيم والزاء المعجمتين - مكة والمدينة والطائف، سميت به؛ لأنها حجزت بين نجد وتهامة، أو بين نجد والصراء، ولأنها احتجزت بالحرار الخمس: حرة بنى سليم وراقم ويلي وشودان والنار. والحجز: المنع والفصل - كما في القاموس - والمراد هنا من الحجاز المعنى الثالث^(١)، انتهى.

قال في القاموس: «والطائف بلاد ثقيف في واد، أول قراها: لقيم، وآخرها الوهط؛ سميت بذلك لأنها طافت على الماء في الطوفان، أو لأن جبرئيل عليه السلام طاف بها على البيت، أو لأنها كانت بالشام فنقلها الله إلى الحجاز بدعوة إبراهيم، أو لأن رجلاً من الصّديف أصاب دماً بحضرموت ففرّ إلى وجّ وخالف مسعود بن معيتب وكان له مال عظيم، فقال: هل لكم ان أبني طوفاً عليكم يكون لكم رداءً من العرب؟ فقالوا: نعم، فبناه. أو هو الحائط المطيف به»^(٢).

وقال الشيخ عبدالقادر بن علي الفاكهي الشافعي المكي في تاريخ الطائف المسمى بعقود اللطائف في محاسن الطائف، في جملة تعداد قرى الطائف قال:

«ويسمى قريته قرية الثغر، وتعرف بقرية الطائف حديثاً وبقريّة السوق قديماً، وفيها حصنٌ قديم جاهلي، جدّد ثم خرب، وبقربه آثار ومدينة كبيرة قديمة جاهليّة معروفة بمدينة الحجاج»^(٣).

١- شرح المناسك لا يوجد لدينا، وأما استشهد به فينظر في القاموس المحيط ٤: ٣٦٥ و ١: ٦٤٠ و ٢: ٢٤٤ - ٢٤٥.

٢- القاموس المحيط ٣: ٢٤٧.

٣- لا يوجد لدينا.

ص: ٢٨٠

وقال في اجمال القرى: «وعدة قرى وادى قرن خمسة، ثم ذكر في التفصيل، قال: وأما قرى قرن الذى فيه الميقات الشرعى: فالصهبة والدار البيضاء وام الطبر وبنع، وبلح بساتين هذه القرية فى غاية الكثرة، فإذا أثمرت فى عام كان لا نظير لها فى كثرة الأعناب وحسنها وتعدى نفعها إلى الحرم المكى» (١)، انتهى.

[و] قد ذكرنا فى وجه تسميه الوادى بوادى قرن وجوهاً ثم لاح لنا من مشاهدته ما هنالك من الجبال وجه آخر أظن أنه أقرب مما ذكر، وهو أن قرناً فى الأصل اسم لجبل هناك يسمى الآن بالجله، وهو أعلى جبل فى تلك الديار، والصفات التى ذكروها لقرن من كونه جبلاً منفرداً ألمس، كالبضه فى تدويره، مطلقاً على عرفه، بينه وبين مكه مرحلتان، موجوده فيه.

وهو فى صدر الوادى ومصبه الكلى، وربما أتاه من نواحيه الشىء اليسير لكن لا يعظم السيل الا من جهته، ولا يستسقى الوادى ولا تعظم المنفعه الا منه، ومحل هذا الجبل ميسره الهدى للآتى من الطائف إلى مكه.

وهذا المحل أعلى موضع هناك وأنجده، فإن هذا النجد نجد الطائف لم يزل يرتفع من نواحيه حتى ينتهى إلى محل هذا الجبل. وماذكروه أنه جبل صغير فهو صحيح أيضاً؛ فإن الجبل ليس بالعظيم غير أنه لارتفاع محله وإشرافه مرتفع على جميع ما هنالك من الاراضى والجبال، مشرف على سائر جهاته من اليمانيه

ص: ٢٨١

والشامية والشرقية والغربية، وأن بحر جدّه يرى منه، ألا أنّه ظاهر مطلق على عرفه وتهامه وعرفه واعلامها ومسجد نمره يرى منه، بل من أصل الجبل، على ما أخبر به جماعة من أهل تلك الديار والساكنين قريباً منه من أهل الغديرين والاعمق وغيرهما، غير أن القرن لكونه تحت جبل المشعر، لا يرى منه، فعلى هذا وجه تسمية بقرن ظاهر، وتسمية الوادي باسمه كما هو عادة العرب تسمية الوديان بما فيها أو عليها من الآبار والجبال، وكونه مبدأ الوادي وصدره، وإنّ منه مسيله.

وليس ينافيه تسميته الآن بالجبل؛ فان الأسماء قد تتغير بتطاول الأزمنة وتمادي الدهور، ولم أجد هذه التسمية في كتب اللغة، غير أنّ صاحب القاموس ذكر أن في بلاد مصر جبلاً يسمى الجبلان (١) أم الجبال، وأنّ جبل عرفه المسّمى بقرين يسمى جبلاً أيضاً، ولعلّ أن جبلان أم الجبال هو الجبل المشرف على جبل الذي هو جبل عرفه.

لطيفة: ذكر العلامة الباعوني أنّه كتب لوالده يسأله عن تعليل ملوحة زمزم فأجابه وذكر ذلك في أبيات:

سألت أبا العباس والدي الذي على فهمه في المشكلات يعول

فقلت اطال الله عمرك في الوري وأبقاك في غربه الخير موصل

تفكرت يا مولاي في بئر زمزم بمكّه بئر فخرها لا يمثل

وفي كون ما فيها من الماء مالحاً على أنّها من سائر الأرض أفضل

ص: ٢٨٢

وقلت له هل من جواب مبين وهل عندكم فيه مقال فينقل
فقال أمد الله في عمره عل - ي البديهة قولاً للجواهر يخجل
نعم عندنا فيه جواب وإنه لك - السحر أو كالدّر أو هو أمثل
جواباً غداً مثل النسيم لطافة أزال عن الافهام ما كان يشكل
فلا تعجبوا منه فذلك ظاهر كشمس الضحى يبدو لمن جاء يسأل
فمكة عين (١) الأرض والعين ماؤها
كما قد علمتم مالها ليس يجهل

من السنجاري (٢).

-
- ١- وجاء في هامش النسخة هنا ما يلي:
مكة عين الأرض قد أصبحت والحجر الأسود انسانها
وماؤها المالح في زمزم وكل عين هكذا شأنها
لمحرّره بديهة، ويمكن نظم هذا المعنى بأحسن من هذا ولكن الوقت لم يسع لذلك.
- ٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٤١٦-٤١٧.

ص: ٢٨٣

المواضع الشريفة في مكة

إشارة

[البيوت الشريفة في مكة]

فائدة: أفضل محلّ بالحرم - بعد المسجد الحرام - دار خديجة بنت خويلد رضى الله عنها، وهو بجانب مولد فاطمة عليها السلام، وهو بزقاق الحجر على يمين الذهاب إلى المسجد الحرام، وإلى جانبه محل يقال له: قبّة الوحي، ويحيط بالجميع جدار فيه باب ينزل منه إلى هذه الأماكن.

الأول: ممّا يلي يمين الداخل هو مولد فاطمة، وبجانبه بيت خديجة، وإلى جانبه قبّة الوحي، وله زيت معيّن من زيت الحرم يسرج بها قناديل ثمة، وله خادم بمعلوم معيّن ومدرّس، وتبيّض المعماريّة الواردة بهذا المحل إذا احتاج إلى التبييض، للسنجارى (١).

أخشا مكة:

أبوقبيس شرقاً وأبوالحارث غرباً في صوب قيقعان.

ذكر السنجارى بعضهم في مكّة المشرفة:

هنيئاً لمن زار بيت التقى حطّ عن النفس أوزارها

فإنّ السعادة محفوفة بمن جاور مكّة أو زارها (٢).

وحكى عن الزمخشري أنّه قال:

أنا الجار جار الله مكّة مركزى ومضرب أوتادى ومعقد أطنابى

وما كان الّا زورة نهضتى الى بلاد بها أوطار أهلى وأحابى

فلما قضت نفسى ولله درّها البائنة وار زندها غير هيب

كررت إلى بطحاء مكّة راجعاً كأتى ابو شبلىن كز الى غاب

فمن يلق في بعض القرىات رحله فام القرى ملقى رحابى ومنسابى

إذا التصقت فى آخر الليل لبتى بمتلزم الأبرار من اين ذا الباب

أو التصقت بالمستجار أو التقت على الركن اجفانى بسىح وتسكاب

فقل لملوك الارض تلهوا وتلعبوا فذلك لهورى ماحيت وتلعابى

انتهى (٣).

[و] لصاحب القاموس فى الحجر الأسود:

للحجر الأسود سرّ سرى فكر البرى فى بحر غاطسا

وصح ما قالوا وقلت فقد أضحى لقلب الناس مغناطسا (٤).

قال السنجارى: «قيل: ان الياس بن مضر اول من وضع للناس الحجر، اى الحجر الأسود بعد الغرق» (٥)، انتهى.

المواضع التي صَلَّى فيها النبي صلى الله عليه وآله حول الكعبة

قال ابن ظهيرة: «وبينها ملخصه مما نقله الفاسي عن القرى للمحب [الطبري] مع زيادة أدلة:
 الأول: خلف المقام؛ لخبر جابر: «أنه جعل المقام بينه وبين البيت، وتلا قوله تعالى: «واتخذوا» (٤) الآية، ثم صَلَّى ركعتين».
 الثاني: تلقاء الحجر الأسود عند حاشية المطاف، كما في النسائي من حديث المطلب بن أبي وداعة.
 الثالث: قريباً من الركن الشامي مما يلي الحجر - بالسكون - كما في سنن أبي داود من حديث عبد الله بن السائب.
 الرابع: عند باب الكعبة كما في تاريخ الأزرقى من حديث ابن عباس: «أمنى جبرئيل عند باب الكعبة مرتين». قال الفاسي: ويحتمل
 ثلاثة وجوه: تجاه الباب، والحفرة المرخمة التي عن يمين الباب، والملتمز الذي عن يساره، واستقرب الأول من لفظ الحديث. وحكى
 عن عز الدين بن عبد السلام والشيخ أحمد بن موسى بن العجيل: أنه الحفرة المذكورة. قال ابن جماعة بعد حكاية ذلك عن ابن
 سلام: «ولم أر ذلك لغيره، وفيه بعد، ولو صحَّ لَبَّهوا عليه بالكتابة في

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٠٤-٣٠٥.

٢- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٢٩٥.

٣- البقرة: ١٢٥.

٤- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٠٤-٣٠٥.

٥- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٢٩٥.

٦- البقرة: ١٢٥.

ص: ٢٨٨

الحفرة، ولما اقتصروا فيها على ذكر من أمر بعمل المطاف»(١).

الخامس: مقابل الركن الغربي مستدير الباب المعروف اليوم بباب العمرة، كما في مسند أحمد وسنن أبي داود وغيرهما من حديث المطلب بن أبي وداعة: أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله يصلي مما يلي باب بنى سهم والناس يمرون من بين يديه». وباب بنى سهم هو باب العمرة.

السادس: في وجه الكعبة، كما في الصحيحين من حديث اسامة بن زيد أنه:

«لما خرج من البيت صلى قبل البيت ركعتين، وقال: هذه القبلة»، وهذا يحتمل اتحاده مع الرابع، وظاهره وسط الجدار على استدبار المقام.

السابع: بين الركنين اليمانيين، ذكره ابن اسحاق في سيرته في قصة طويلة. قال الفاسي: ولم يبينه المحب(٢)، وظاهره أنه وسط الجدار عند الرخامة التي هي في الوسط كما نقله ابن سراقه.

الثامن: في الحجر، كما في الصحيح: «بينا النبي صلى الله عليه وآله يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عقبه بن أبي معيط... الحديث».

قال المحب: ولا يبعد أن يكون تحت الميزاب كما في حديث ابن عباس:

«صلوا في مصلى الأخيار»، وفسره بما تحت الميزاب، وهو صلى الله عليه وآله سيد الأخيار(٣)، انتهى ملخصاً.

قال ابن ظهيرة في جامعه: «أخرج الفاسي رحمه الله عن بعض مشايخ مكة المتقدمين أن للنبي صلى الله عليه وآله مصلى بين الحفرة المرخمة وبين الحجر - بسكون الجيم - عند الحجر المشوبر الذي يقال له: المقام المحمدي، وأن من دعا عنده بهذا الدعاء: يا واحد يا واحد يا ماجد يا ماجد يا برّ يا رحيم يا غني يا كريم، أتمم علي نعمتك وألبسني عافيتك، استجيب له. ثم قال: والحجر المشوبر الذي هو علامة لهذا المصلى لا يعرف الآن، والحفرة قد سبق ذكرها، وهذا المصلى هو الموضع الذي ذكره المحب؛ إذ ليس بينها وبين الركن الشامي مصلى للنبي»(٤)، انتهى.

١- العبارة منقولة بالمعنى، انظر الجامع اللطيف: ١٣٨.

٢- ٢ الجامع اللطيف: ١٣٧- / ١٣٩.

٣- ٣

٤- الجامع اللطيف: ١٤٣.

الموضع الذي صلى فيه آدم عليه السلام

فعن الازرقى: «أنه صلى تجاه الكعبة، وفي رواية أخرى: تجاه باب الكعبة^(١)، ونقل الفاسي في شفاؤه عن ابن سراقه أنه قال: «ومن باب الكعبة إلى مصلى آدم حين فرغ من طوافه وأنزلت عليه التوبة، وهو موضع الخلق من أزار الكعبة أرجح من تسعة أذرع، وهناك كان موضع مقام إبراهيم عليه السلام، وصلى النبي صلى الله عليه وآله عنده ركعتي طوافه، وبين مصلى آدم عليه السلام والركن الشامي ثمانية أذرع^(٢)، انتهى.

قال الفاسي: «وقد تحرّر لي ممّا ذكره ابن سراقه في ذرع ما بين الركن الشامي ومصلى آدم أن يكون مصلى آدم ظناً بقرب الحفرة المرخمة التي في وجه الكعبة، بحيث يكون منه إلى الحفرة ثلاثة أذرع، ألا ثلاثاً

١- انظر أخبار مكة ١: ٤٤.

٢- شفاء الغرام ١: ٢٢٠.

ص: ٢٩٠

بالحديد»^(١)، انتهى.

قال ابن ظهيرة: «وفى رواية لابن أبى الدنيا: أن صلاة آدم إلى جانب الركن اليماني»^(٢)، انتهى.

١- نقله ابن ظهيرة نصاً فى الجامع اللطيف: ١٤٣- / ١٤٤، وانظر شفاء الغرام ١: ٢٢٠.

٢- الجامع اللطيف: ١٤٤.

ص: ۲۹۱

الملاحق

اشاره

ص: ٢٩٣

[جهات المصلين إلى القبلة]

قال ابن ظهيرة في جامعه: «فصل: بيان جهات المصلين إلى القبلة من سائر الآفاق ملخصاً مما ذكره العزّ بن جماعة في دائرة بحذف الكواكب:

١- فجّه مصر وصعيدها الأعلى وسواحلها السفلى - اسوان واسنا وقوص والفسطاط والاسكندريّة والاكيديم والمحلة ودمياط وبليس وبرقة وطرابلس وصفد وساحل المغرب والاندلس وما كان على سمتة -: ما بين الغربى والميزاب.

٢- وجّه جانب الشام الغربى ووسط غزّة والرملة وبيت المقدس والمدينة الشريفة ودمشق وفلسطين وعكا وصيدا وما إلى ذلك من السواحل وما على سمتة، وهى من قبل ميزاب الكعبة إلى دون الركن الغربى.

ص: ٢٩٤

- ٣- وجهه الشام كلها غير ما ذكر- وهي: حمص وحماء وسلمية وحلب ومنبج حران وميفارقين وما والاها من البلاد وسواحل الروم:- ما بين الميزاب والركن الشامي، موقفهم موقف أهل المدينة ودمشق، لكنهم يتياسرون شيئاً يسيراً، والجهة شاملة للجميع.
- ٤- وجهه الرها والموصل وملطية وسميشاط وسنجان والجزيرة وديار بكر وما كان على سمت ذلك إلى القبلة: من الركن الشامي إلى مصلّى آدم عليه السلام العلامة في جعل القطب على الأذن اليمنى (١).
- ٥- وجهه الكوفة وبغداد وحلوان والقادسية وهمدان ونيسابور وخراسان ومرو وخوارزم وبخارى وفرغانة والشاش وما كان على سمت ذلك: ما بين مصلّى آدم عليه السلام إلى قرب باب الكعبة.
- ٦- وجهه البصرة والأهواز وفارس وكرمان وأصبهان وسجستان وشمال بلاد الصين وما على سمت ذلك: من باب الكعبة إلى الحجر الأسود.
- ٧- وجهه بلاد الصين والهند والمهرجان وكابل والمهديات والتتار والمغل وقندهار وما والاها وما كان على سمتها: من الركن الأسود إلى دون مصلّى النبي عليه السلام.
- ٨- وجهه بلاد الهند وجنوب بلاد الصين وأهل التهائم والسند والبحرين وما

١- ما بين الشارحتين لم يرد في المصدر.

ص: ٢٩٥

والاها وما كان على سمتها: من دون مصلّى النبي عليه السلام إلى ثلثي هذا الجدار.

٩- وجهه اليمن بأسره ظفار وحضرموت وصنعاء وعمان وصعدة والشحر وسبأ وما والاها وما كان على سمتها: من دون الركن اليماني بتسعة أذرع أو سبعة (١) إلى الركن اليماني.

١٠- وجهه الحبشة والزنج ويلع وأكثر بلاد السودان وجزائر فرسان وما والاها من البلاد وكان على سمتها: من الركن اليماني إلى ثلث الجدار، وهو آخر الباب المسدود.

١١- وجهه جنوب بلاد البجاء ودهلك وسواكن وبلاد الثلثين والنوبة إلى بلاد التكرور وما وراء ذلك وما على سمتها من بلاد السودان وغيرهم إلى البحر المحيط:

من دون الباب المسدود إلى ثلثي الجدار.

١٢- وجهه شمال بلاد البجاء والنوبة وأوسط المغرب من جنوب الواحات إلى بلاد افريقية وأوسط بلاد البربر وبلاد الجريد إلى بحر المحيط، وهي جهة جدّة وعيذاب وجنوب أسوان: من دون الركن الغربي بثلث الجدار إلى الركن الغربي. انتهى ما لخص من الدائرة.

١- لم يرد «تسعة اذرع» في المصدر، وفيه: بسبعة أذرع.

ص: ٢٩٦

وهذه الجهات المذكورة هي من حيث الجملة، ومن أراد التحرير في الاستقبال كما ينبغي فيلراجع كتب الميقات وما وضع لذلك من الآلات يقف على المراد والله أعلم^(١).

١- الجامع اللطيف: ١٤٤/- ١٤٦.

[نبذة من حياة النبي صلى الله عليه وآله]

قال السنجاري: «فلما تمَّ لأمه شهران من حملها توفي عبد الله، وقيل: بعد ما ولد بثمانية وعشرين شهراً، وقيل: بسبعة أشهر، وقيل: بشهرين، وكان عبدالمطلب قد بعثه يمتار له مع قریش فرجع ضعيفاً معهم، فتخلف بيثرب عند أخواله من بنى النجار، فأقام عندهم مريضاً شهراً، فلما قدم أصحابه مكَّة أخبروه بذلك، فبعث له الحرث فوجده قد توفي، ودفن في دار التابعة. كذا في المواهب»^(١). قال الشامي في سيرته: «والتابعة: بالتاء المثناة من فوق فباء موحدة فعين مهملة»^(٢)، وقيل: «توفي بالابواء بين مكَّة والمدينة»^(٣). وذكر الحافظ العلائي في مولده: «أنه كان سنَّه لما حملت منه أمه ثمانية عشر

١- منائح الكرم بأخبار مكَّة وولاء الحرم ١: ٤٢٢، وانظر حياة عبدالله والد النبي صلى الله عليه وآله في تاريخ اليعقوبي ٢: ١٠.

٢- سبل الهدى والرشاد ١: ٣٣٢.

٣- انظر السيرة الحلبية ١: ٥٠، ط / دار احياء التراث- بيروت، د. ت.

ص: ۲۹۸

سنه، وقيل: سبعة وعشرون، وقيل: كان عمره يوم تزوج ثلاثين سنه، وقيل: سبعة عشر، والله أعلم.

وورث صلى الله عليه وآله من أبيه خمسة أجمال وقطعه من الغنم، وأمّ أيمن بركة الحبشيّة وشقران - بضمّ الشين - الحبشي فأعتقهما صلى الله عليه وآله (۱)، انتهى.

۱- منائح الكرم بأخبار مكّة وولاء الحرم ۱: ۴۲۴.

[إيمان آباء النبي صلى الله عليه وآله]

(١) قال المسعودي: «بعث النبي صلى الله عليه وآله لسته آلاف ومئة وعشرين سنة من هبوط آدم، وقال بعضهم: ومئة وعشرين سنة» (٢)، قاله السنجاري.

فائدة: الذي عليه المحققون أن أبويه - أي النبي صلى الله عليه وآله - من الناجين وليس في النار؛ لموتهما قبل البعثة، ولا تعذيب قبلها بنص: «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً» (٣) ولأنهما لم يثبت عنهما شرك، بل كانا على دين الحنيفه - دين إبراهيم عليه السلام - كما قال الفخر الرازي (٤)، بل قيل: إن الله أحياهما له وآمنا به، وقد ألف العلامة السيوطي وغيره مؤلفات في ذلك جزاهم الله خيراً، قال الجلال في المسالك، بعد سابق كلام فثبت أن آباءه صلى الله عليه وآله من عهد إبراهيم عليه السلام إلى عمرو بن لحي، كلهم مؤمنون بيقين، ثم أورد آيات وأحاديث إلى أن قال: «فتحصّل من

١- العنوان زيادة منا.

٢- راجع التنبيه والإشراف: ١٨٢.

٣- الأسراء: ١٥.

٤- نقل ذلك في هامش البحار ١٥: ١١٨ عن السيوطي من مسالك الحنفاء: ١٧ وعن الفخر الرازي من كتابه أسرار التنزيل.

ص: ٣٠٠

هذا: أن آباءه كلهم على دين إبراهيم عليه السلام، وولد كعب بن مرة الظاهر أنهم كانوا كذلك؛ لأنّ أباه أوصاه بالإيمان، وقد بقي بينه وبين عبدالمطلب كلاب وقصى وعبد مناف وهاشم لم أظفر فيهم بنقل لا كذا ولا كذا» (١)، انتهى.

وقال العلامة ابن حجر في شرح الهمزية عند قوله:

لم تزل في ضمائر الكون تختار لك الامهات والآباء

لك أن تأخذ من كلام الناظم الذي علمت أن الأحاديث صرحت به لفظاً في أكثره وسمى في كله: أن آباءه عليه السلام من آدم وحواء ليس فيهم كافر؛ لأنّ الكافر لا يقال فيه: مختار ولا طاهر ولا كريم، بل: «أنما المشركون نجس» (٢) وأيضاً قوله تعالى: «وتقلبك في الساجدين» (٣) على أحد التفاسير أن المراد من ساجد إلى ساجد» (٤)، انتهى من السنجاري.

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٤٢٤-٤٢٦.

٢- التوبة: ٢٨.

٣- الشعراء ٢١٩.

٤- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٤٢٦.

ص: ٣٠١

عمر الدنيا

فائدة:

نقلت من خط شيخ مشايخنا العلامة الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدي ما نصه: «نقل بعض المؤرخين أنّ تاريخ الدنيا من لدن آدم عليه السلام إلى طوفان نوح ألف عام، ومن الطوفان إلى زمن ابراهيم ألف ومئة عام، ومن زمن ابراهيم عليه السلام إلى زمن موسى ألف عام، ومن زمن موسى عليه السلام إلى زمن عيسى عليه السلام [خمسمئة عام، ومن زمن عيسى عليه السلام] (١) إلى زمن نبينا صلى الله عليه وآله خمسمئة عام، ومن الهجرة إلى عامنا [هذا] (٢) الذي هو ألف ومئتي (٣) سبعمئة عام، بدليل عليه السلام عمر الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة، وبعثت في اليوم السادس، وقال تعالى: «انّ يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدّون» (٤) هذا تقريباً. والتحقيق إنّ: «علمها عند ربي في كتاب لا يضلّ ربي ولا ينسى» (٥)، انتهى للسنجاري (٦).

١- الزيادة منا.

٢- من المصدر.

٣- كذا في الأصل.

٤- الحج: ٤٧.

٥- طه: ٥٢.

٦- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٢٧٣-٢٧٤.

ص: ٣٠٢

وفيه أيضاً: «وكان الطوفان بعد هبوط آدم بألفين ومئتين وأربعين سنة، وبين مولد ابراهيم عليه السلام والهجرة النبوية ألفان وثمانمئة وثلاث وسبعين سنة، والاختلاف في ذلك كثير، قاله العليمي في تاريخ القدس»^(١)، انتهى.

ابن ظهيرة قال: «ويروى أن قبر حواء بجدة، والله أعلم، قال: روى الفاكهي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مكة رباط وجدّة جهاد. وظاهر هذا الحديث لا يلائم ما قالوه: إن عثمان حوّل ساحل مكة من الشعيبة إلى جدّة، وكذا ما قالوه: إنه ذكر عن ابن حيرانه رأى جدّة أثر سور محقق بها، وأن بها مسجدين ينسبان الى عمر بن الخطاب»^(٢)، انتهى.

١- منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٢٧٢-٢٧٣.

٢- الجامع اللطيف: ٨١ و ٨٢.

ص: ٣٠٣

[الختام]

هذا آخر ما وجد بخط المرحوم المبرور، المستقر في دار الرحمة والسرور، العالم الرباني، والحبر الصمداني، آية الله في العالمين، السيد السند، والركن المعتمد، التقى النقي، الألمعي اللودعي، السيد مهدي الطباطبائي الملقب ببحر العلوم، أعلى الله درجته في الجنان، وألبسه ثوب المغفرة والرضوان.

وقد حرّره وسطه امتثالاً لأمر العالم العلامة والفاضل البحر الفهامة الكريم بن الكريم والعالم بن العالم، الذي فضائله لا تعدّ، وفواضله لا تحصى، جناب الشيخ عباس نجل الأجل الأكرم الشيخ علي، نجل شيخنا الأعظم الأكبر جعفر النجفي طاب ثراهما. وقد وقع الفراغ منه يوم الأحد السادس من شهر الله رجب المرجب من سنة ١٢٩٥ هـ، وأسأل الله العفو والغفران، والحمد لله أولاً وآخراً. (١)

هوامش

١- السيد محمد مهدي بحر العلوم، تحفة الكرام في تاريخ مكة وبيت الله الحرام، ١ جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ١، ١٤٢٥ هـ. ق.

ص: ٣٠٤

[١] (١) ومراده بان جده احمد هو النبي صلى الله عليه وآله، وأما ان والده مالكي، ان والده مالك له؛ طبقاً لحديث: «أنت ومالك لأبيك»، وأما ان دينه شافعي فهو أن دينه هو الذي سوف يشفع له في يوم القيامة، وكما أن اعتقاده هو بالدين الحنيف وهو الاسلام، وأنه يقول بالشفاعة في يوم القيامة، وأن الحق دائماً مع سنه رسول الله المنصممة إلى روايات اهل البيت عليهم السلام.

[٢] (١) «السيد بحر العلوم» ضمن سلسلة «ديدار با ابرار» (لقاء مع الأبرار: ٦): ٣٨-٤٠.

[٣] (١) يطلق البيت على ما يقارب السطر الواحد من الكتابة.

[٤] (١) فهرس التراث ٢: ١٠٠.

[٥] (١) تحفة العالم: ١٣٦.

[٦] (٢) الفوائد الرضوية: ٦٧٠.

[٧] (١) رجال السيد بحر العلوم ١: ١١٦-١١٧.

[٨] (٢) رجال السيد بحر العلوم ١: ٤٩.

[٩] (١) البقرة: ١٢٥.

[١٠] (١) في هامش الاصل هنا مايلي: «هو السلطان مراد بن السلطان سليم بن السلطان سليمان بن السلطان سليم بن السلطان بايزيد بن السلطان محمد بن السلطان مراد بن السلطان محمد بن السلطان قلدردم بايزيد بن السلطان مراد بن اورخان بن السلطان عثمان، هكذا نسبه القطبي في تاريخه».

[١١] (٢) من المصدر.

[١٢] (٣) شفاء الغرام؛ هو: شفاء الغرام في تاريخ بلد الله الحرام، لتقى الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي، المتوفى سنة ٨٣٢ هـ، ألفه على نمط تاريخ الأزرقى، وحذف منه أسانيد الأحاديث، والكتاب في أربعين باباً زاد فيها الفاسي ما جد بعد الأزرقى، واختصره الفاسي مراراً. وقد اعتمدنا على طبعه محققة، مطبوعة في دار الكتب العلمية في بيروت بدون تاريخ.

[١٣] (١) انظر شفاء الغرام ١: ٩١.

[١٤] (٢) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٥٥-٥٦.

[١٥] (٣) في المصدر: حدثني علي بن هارون.

ص: ٣٠٥

[١٦] (٤) كذا في المصدر، وفي المخطوطة: «عبد الله».

[١٧] (١) بدل ما بين المعقوفتين في المصدر: «قال: حدثني محمد بن علي بن الحسين».

[١٨] (٢) من المصدر.

[١٩] (٣) لم يرد: «فرد عليه السلام» في المصدر.

[٢٠] (٤) من المصدر.

[٢١] (٥) من المصدر.

[٢٢] (٦) البقرة: ١٢٤.

[٢٣] (١) البقرة: ٣٠.

[٢٤] (٢) كذا، وفي الاعلام: ردّ.

[٢٥] (٣) كذا في المصدر، وفي المخطوطة: «أيديهم».

[٢٦] (٤) من المصدر.

[٢٧] (٥) كذا في المصدر، وفي المخطوطة بدل ما بين المعقوفين: «فطافت الملائكة بهذا البيت».

[٢٨] (٦) أخبار مكة؛ للآزرقى ١: ٣٣-٣٤ وانظر الاعلام: ٥٦-٥٧.

[٢٩] (١) من الاعلام.

[٣٠] (٢) المطبوع من تاريخ مكة بعنوان «أخبار مكة» هو النصف الثاني من الكتاب وقد ضاع النصف الأول منه كما أشار إليه محقق

الكتاب في ج ١: ٣٣ من أخبار مكة.

[٣١] (٣) نقله النهرواني في الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٧٥، والآزرقى في أخبار مكة ١: ٣١.

[٣٢] (٤) في ط: «تحت الكعبة».

[٣٣] (٥) في المصدر: «من تحت الكعبة».

[٣٤] (١) كذا في المصدر، وفي المخطوطة: «بحمد الله».

[٣٥] (٢) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٥٨.

ص: ٣٠٦

[٣٦] (٣) في هامش المخطوطة هنا مايلي: «ذكر ابن ظهيرة بعد قوله: «ثلاثون رجلاً»: قال ابن عباس: فكان أول من أسس البيت وصلى فيه وطاف به آدم، ولم يزل كذلك، حتى بعث الله الطوفان فدرس مواضع البيت. ثم قال: اقول: هذا ما يشهد بان بناء الملائكة وبناء آدم عليه السلام بناء واحد، انتهى».

[٣٧] (١) طور زيتا: هو جبل يشرف على المسجد الأقصى.

[٣٨] (٢) اخبار مكة ١: ٣٧.

[٣٩] (٣) من الاعلام.

[٤٠] (٤) أخبار مكة ١: ٤٠.

[٤١] (١) أخبار مكة ١: ٤٣.

[٤٢] (٢) من أخبار مكة ١: ٤٤.

[٤٣] (٣) أخبار مكة ١: ٤٣-٤٤.

[٤٤] (١) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٦٠، أخبار مكة ١: ٤٤.

[٤٥] (٢) من الاعلام.

[٤٦] (٣) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٦١، أخبار مكة ١: ٤٩.

[٤٧] (٤) أبو القاسم السهيلي؛ هو: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن حسن بن حسين بن سعدون الخثعمي الأندلسي المالقي؛ أبو القاسم، وأبو زيد، صاحب «الروض الأنف»، و«التعريفات في مبهمات القرآن»، وغير ذلك. ولد سنة ٥٠٨ هـ، سمع من ابن العربي وطائفة، وأخذ النحو والأدب عن ابن الطراوة والقراءات عن أبي داود والصغير؛ سليمان بن يحيى، كان جامعاً بين علوم كثيرة؛ التاريخ والحديث والتفسير وأصول الفقه وعلم الرجال والأنساب. مات السهيلي سنة ٥٨١ هـ. طبقات الحفاظ: ٤٧٨، ٤٧٩. البداية والنهاية ١٢: ٣١٩. طبقات المفسرين ١: ٢٦٦، أنباء الرواة ٢: ١٦٢، وفيات الأعيان ١: ٢٨٠.

[٤٨] (١) انظر: الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٦١.

[٤٩] (٢) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٦١.

[٥٠] (٣) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٢٧٤.

[٥١] (١) شفاء الغرام ١: ٩٢.

ص: ٣٠٧

- [٥٢] (٢) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٦٢.
- [٥٣] (٣) الجامع اللطيف: ٧٩- / ٨٠، وانظر أخبار مكة؛ للازرقى ١: ٦٤- / ٦٥.
- [٥٤] (٤) اخبار مكة ١: ٦٤- ٦٦، وانظر: الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٦٢- ٦٣.
- [٥٥] (١) في اخبار مكة ١: ٦٤: تسعة أذرع.
- [٥٦] (٢) في اخبار مكة ١: ٦٥: شرقاً وغرباً ويمناً وشاماً.
- [٥٧] (١) في اخبار مكة ١: ٦٥: «وانما شدة سواده لأنه أصابه الحريق مرة بعد مرة في الجاهلية».
- [٥٨] (٢) في اخبار مكة ١: ٦٦: «وانما رضمه رضمًا»، والرضم: التنضيد، يقال: رضم المتاع: نضده، والرضم والرضمام: الصخور العظيمة يرضم بعضها فوق بعض في الأبنية.
- [٥٩] (٣) أخبار مكة ١: ٦٣- / ٦٤، الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٦٣.
- [٦٠] (٤) طور زيتا: جبل يشرف على المسجد الأقصى.
- [٦١] (٥) شفاء الغرام ١: ٩٣.
- [٦٢] (٦) من اخبار مكة.
- [٦٣] (١) لم ترد «مكانه» في المخطوطة.
- [٦٤] (٢) اخبار مكة ١: ٥٢- ٥٣.
- [٦٥] (٣) الجامع اللطيف: ٧٦.
- [٦٦] (٤) الجامع اللطيف: ٧٦.
- [٦٧] (٥) الجامع اللطيف: ٧٦، اخبار مكة ١: ٦٠.
- [٦٨] (٦) اخبار مكة ١: ٦٠.
- [٦٩] (٧) الجامع اللطيف: ٧٦- ٧٧. اخبار مكة ١: ٦٠- ٦١.
- [٧٠] (١) الجامع اللطيف: ٧٧.
- [٧١] (٢) الجامع اللطيف: ٧٧. اخبار مكة ١: ٦١، وتاريخ مكة المشرفة: ٣٧.
- [٧٢] (٣) اخبار مكة ١: ٦٤، وتاريخ مكة المشرفة: ٣٧.
- [٧٣] (٤) الجامع اللطيف: ٧٧.
- [٧٤] (٥) اخبار مكة: للارزقي ١: ٦٦.
- [٧٥] (٦) اخبار مكة: للارزقي ١: ٦٦.
- [٧٦] (٧) تاريخ مكة المشرفة: ٣٨.

ص: ٣٠٨

[٧٧] (١) طور زيتا: جبل يشرف على المسجد الأقصى.

[٧٨] (٢) راجع الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٦٤- / ٦٧.

[٧٩] (٣) الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٦٨.

[٨٠] (١) كذا في المصدر، وفي المخطوطة بدل ما بين المعقوفين: «وثابت عليه خراعة».

[٨١] (٢) كتاب الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٧٢- ٧٥ (بتلخيص) وما بين المعقوفات من المصدر.

[٨٢] (١) انظر تفصيل ذلك في كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٧٧- ٧٨، وكتب هنا في هامش المخطوطة ما يلي: «بلغ مقابلة على التي بخط السيد رحمه الله».

[٨٣] (٢) اخبار مكة ١: ٦٢.

[٨٤] (٣) ما بين المعقوفين من المصدر، انظر شفاء الغرام ١: ٩٤.

[٨٥] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاء الحرم ١: ٣٢٤.

[٨٦] (٢) كذا في المصدر، وفي المخطوطة: «وردمه».

[٨٧] (٣) شفاء الغرام ١: ٩٤.

[٨٨] (٤) من المصدر.

[٨٩] (١) اخبار مكة ١: ٨٩- / ٩٠.

[٩٠] (٢) من الاعلام.

[٩١] (٣) شفاء الغرام ١: ٩٤.

[٩٢] (٤) الأحكام السلطانية ٢: ١٦٠، وعنهما الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٧٧.

[٩٣] (٥) في المصدر: «جعل عرضها».

[٩٤] (١) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٧٧.

[٩٥] (٢) من الاعلام.

[٩٦] (٣) انظر سبل الهدى والرشاد ٢: ١٦٩.

[٩٧] (١) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٨٢- ٨٣، وانظر سيرة ابن هشام ١: ٢٠٤- / ٢٠٥.

ص: ٣٠٩

[٩٨] (٢) بنو زهرة: بطن من مرة بن كلاب؛ من قريش؛ من العدنانية، وهم: بنو زهرة بن كلاب بن مرة، منهم: سعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف ومنهم: آمنه بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وآله. (انظر: نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب: ٢٧٥).

[٩٩] (١) بنو عبد مناف: بطن من قريش؛ من العدنانية، وهم: بنو عبد مناف بن قصي، وأمه: حبي بنت خليل. (نهاية الإرب: ٣٤٢).

[١٠٠] (٢) بنو مخزوم: بطن من لؤي بن غالب؛ من قريش، وكان لمخزوم من الولد: عمرو، وعامر، وعمران. منهم: خالد بن الوليد، ومنهم: أبو جهل؛ عدو رسول الله، وأخوه العاص، قتلا كافرين ببدر، وأخوهما سلمة بن هشام أسلم فكان من خيار المسلمين، ومنهم: سعيد بن المسيب التابعي المشهور. (نهاية الإرب: ٤١٦).

[١٠١] (٣) بنو جمح: بطن من هصيص؛ من قريش؛ من العدنانية؛ وهم: بنو جمح بن عمرو بن هصيص، كان له من الولد: حذافة، وسعد. من بني سعد بن جمح: أبو محذورة؛ مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخوه أبي بن خلف عدو رسول الله صلى الله عليه وآله، وكلداء ابن خلف بن حذافة بن جمح. (نهاية الإرب: ٢١٨).

[١٠٢] (٤) بنو سهم: بطن من هصيص، من قريش، من العدنانية، وهم: بنو عمرو بن هصيص، كان له الولد: سعد، وسعيد، فمن بني سعيد بن سهم: قيس بن عدى بن سهم، وابنه الحارث بن قيس من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وآله، ومنهم عبد الله بن الزبير الشاعر. ومن بني سعد بن سهم: عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم. (نهاية الإرب: ٢٩٨).

[١٠٣] (٥) بنو عبد الدار: بطن من قصي بن كلاب؛ من العدنانية، وكان لعبد الدار من الولد: عثمان، وعبد مناف، والسباق. منهم: عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، وهو الذي أخذ منه النبي صلى الله عليه وآله مفتاح الكعبة يوم الفتح. (نهاية الإرب: ٣٣٦).

[١٠٤] (٦) بنو أسد بن عبد العزى: يبدو أنهم أحد بطون بني أسد بن قصي بن كلاب الذين منهم: الزبير بن العوام، وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد، وهو ابن عم الزبير بن العوام، ومنهم أيضاً: خديجة بنت خويلد زوجة النبي صلى الله عليه وآله، وورقة بن نوفل كذلك من بني أسد. (نهاية الإرب: ٣٨).

[١٠٥] السيد محمد مهدي بحر العلوم، تحفة الكرام في تاريخ مكة وبيت الله الحرام، ١ جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ١، ١٤٢٥ هـ. ق..

[١٠٦] (١) بنو عدى بن كعب: بطن من لؤي بن غالب؛ من العدنانية، وهم: بنو عدى بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وكان لكعب من الولد: رزاح، وعويج، فمن بني رزاح: عمر بن الخطاب، ومن بني عويج: نعيم بن عبد الله، المعروف بالنخام؛ بفتح النون وتشديد الحاء. (نهاية الإرب: ٣٥٨).

[١٠٧] (١) في المخطوطة: «فجاجنا» وفي سبل الهدى: «فلم يفجنا إلّا الأمين محمد».

[١٠٨] (٢) في سبل الهدى: «أمر ديمة».

[١٠٩] (٣) في سبل الهدى: «مع ما».

[١١٠] (٤) في سبل الهدى: «بأكناف».

ص: ٣١٠

[١١١] (٥) في سبل الهدى: «أكف إليه فسر في خير مسند».

[١١٢] (٦) في سبل الهدى: «وكان رضىنا ذاك عنه بعينه».

[١١٣] (٧) في سبل الهدى: «لتلك يد منه علينا عظمة يروح بها ركب العراق ويغتنى»، انظر سبل الهدى والسلام ٢: ١٧٢.

[١١٤] (١) كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٨٦، وانظر سيرة ابن هشام ١: ٢٠- / ٢١٠.

[١١٥] (٢) الجامع اللطيف: ٨٣.

[١١٦] (١) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٨٦.

[١١٧] (٢) الجامع اللطيف: ٨٢.

[١١٨] (٣) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٨٦.

[١١٩] (١) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٨٧.

[١٢٠] (٢) رواه البخارى فى ٢: ٥٧٤، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنائها، الحديث ١٥٠٩، ط/ اليمامة- دمشق ١٤١٠، ومسلم فى ٣:

١٤٣، كتاب الحج، الحديث ٤٠١، وذيله فى الحديث ٤٠٣. ط/ مؤسسة عز الدين- بيروت ١٤٠٧ هـ. وانظر فتح البارى ٢: ٣٥٣.

[١٢١] (١) رواه مسلم ٣: ١٤٤، ذيل الحديث ٤٠٢، ط/ مؤسسة عز الدين- بيروت سنة ١٤٠٧.

[١٢٢] (٢) لم نقف عليه فى مرآة الجنان، وانظر التاريخ القويم المجلد الثانى (٣: ٦٦-٦٧).

[١٢٣] (١) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ١١٧-١١٩ (باختصار).

[١٢٤] (٢) كتاب الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ١١٩-١٢٠ (باختصار).

[١٢٥] (١) آل عمران: ٩٦.

[١٢٦] (١) الحج: ٢٦.

[١٢٧] (١) الجامع اللطيف: ٦٩-٧١. (باختصار).

[١٢٨] (٢) الأخشاب- بفتح أوله وسكون ثانيه: تشيئة الأخشب، والأخشب من الجبل: الخشن الغليظ، ويقال: هو الذى لا يرتقى فيه،

والأخشبان جبلان يضافان إلى مكة تارة وإلى منى أخرى، أحدهما: أبو قبيس، والآخر الجبل الأحمر المشرف على منى. (انظر هامش

اخبار مكة ٢: ٢٦٧).

[١٢٩] (١) أخبار مكة؛ للأزرقى ١: ٢٠٠، ونقل نص ذلك عن الأزرقى فى التاريخ القويم، المجلد الثانى (٣: ٦٢-٦٣)، إلّا أنّ فى

أخبار مكة للفاكهى (٢: ٣٥٥): إنّ ابن الزبير ضرب فسطاطاً فى المسجد فكان فيه نساء يسقين الجرحى ويداوينهم ويطعمون الجائع. قال

الحصين: ما يزال يخرج علينا من هذا الفسطاط أسد كأنّها تخرج من عرينها فمن يكفينيه! قال رجل من أهل الشام أنا. قال فلمّا جنّ

الليل وضع شمعة فى طرف رمح ثمّ ضرب فرسه حتّى طعن الفسطاط فالتهب ناراً. قال: والكعبة يومئذ مؤزره بطنافس حتّى احترقت

الكعبة واحترق يومئذ فيها قرنا الكبش.

ص: ٣١١

[١٣٠] (٢) المراد هو جدّ صاحب الجامع اللطيف، وهو المسمى بابن ظهيرة أيضاً، صاحب المنسك الكبير.

[١٣١] (١) تقدم تخريج الحديث آنفاً.

[١٣٢] (٢) الجامع اللطيف: ٨٤-٨٧.

[١٣٣] (١) انظر اخبار مكة ١: ٢٠٢، ونقله عنه في التاريخ القويم، المجلد الثاني (٣: ٦٥).

[١٣٤] (٢) في التاريخ القويم، المجلد الثاني (٣: ٧٩): «وقيل إنّه بناها بالرصاص المذاب المخلوط بالورس، وهو نبت أصفر يزرع باليمن ويصبغ به».

[١٣٥] (٣) الجامع اللطيف: ٨٨-٨٩، وانظر اخبار مكة ١: ٢٠٩، والتاريخ القويم، المجلد الثاني (٣: ٦٥-٦٨).

[١٣٦] (١) الجامع اللطيف: ٨٩-٩٠.

[١٣٧] (٢) أخبار مكة ٥: ٢٣٠، «ما عليه بناء الكعبة في زمن الفاكهي»، الجامع اللطيف: ٩٠.

[١٣٨] (١) الجامع اللطيف: ٨٩-٩١.

[١٣٩] (١) اخبار مكة ١: ١٤٣، ١٥٣.

[١٤٠] (٢) مثل تاريخ ابن جرير الطبري ٦: ٥٢٠.

[١٤١] (٣) الروض الآنف ١: ١٣٢ (طبعة باكستان).

[١٤٢] (٤) منائح الكرم؛ للسنجاري ٢: ٢٣-٢٤، ونقل بعض ذلك الأزرقى في اخبار مكة ١: ٢٠٧.

[١٤٣] (٥) في الاعلام: «سنة أربع وستين من الهجرة»، انظر الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ١١٩.

[١٤٤] (١) نقله السنجاري في منائح الكرم ٢: ٢٥-٢٦.

[١٤٥] (١) الجامع اللطيف: ٩٢.

[١٤٦] (٢) الجامع اللطيف: ٩٣.

[١٤٧] (٣) بياض في المخطوطة بمقدار كلمة.

[١٤٨] (١) نقله عن حاشية الكشف، في منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٢٥٣-٢٥٤.

[١٤٩] (١) كذا في المخطوطة، وبعده بياض بمقدار سطر. والظاهر انه عنوان الكتيب الأحمر وأراد توضيحه فيما بعد، ولم يصدر من قلمه الشريف ذلك، هذا وقد ورد ذكر الأكمة الحمراء في موضعين من هذا الكتاب هما:

١- عند قوله: قال الأزرقى؛ «قال أبي: وحدثني جدي، عن سعيد بن سالم، عن ابن جريح، عن مجاهد، أنه قال: موضع الكعبة قد خفى ودرس زمن الطوفان فيما بين نوح وإبراهيم عليهما السلام. قال: وكان موضعه أكمة حمراء لا- تعلوها السيول، غير أن الناس كانوا يعلمون أن موضع البيت فيما هنالك من غير تعيين محله، وكان يأتيه المظلوم والمتعوذ من أقطار الأرض، ويدعو عنده المكروب، وما دعا عنده أحد الا استجيب له. وكان الناس يحجون إلى موضع البيت، حتى بوأ الله مكانه لإبراهيم عليه السلام لما أراد عمارة بيته وإظهار بنيته وشعائره، فلم يزل منذ أهبط الله سبحانه وتعالى آدم إلى الأرض معظماً عند الأمم والملل». وعن ابن عمر: «كانت الانبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله لخليله وأعلمه مكانه».

ص: ٣١٢

٢- عند قوله: «وكان آدم أول من أسس البيت وصلى فيه، ثم إن إبراهيم عليه السلام أمر ببناء البيت وكان عمره إذ ذاك مئة سنة، فوفد مكّة من الشام وهي وفدته الثالثة، فادرك اسماعيل تحت دوحه قريباً من زمزم وهو يبرى نبلاً، فلما رآه قام إليه، فقال له: يا اسماعيل إن الله أمرني أن ابني له بيتاً هنا- وأشار إلى أكمه حمراء مرتفعة- / فقال: اصنع ما أمرك. قال: وتعينني؟ قال: واعينك. وكان سن اسماعيل إذ ذاك ستّة وثلاثون سنة- وفي رواية الأزرقى: عشرون سنة، وفي رواية ذكرها المسعودى: ثلاثون سنة- فعزما على البناء وجمعا الحجارة» ... الى آخر ما قال، فراجع.

[١٥٠] (١) من المصدر.

[١٥١] (٢) ربيع الابرار ١: ٣٥٨، ط / ١٤١٠.

[١٥٢] (٣) القاموس المحيط ٢: ٢٩١. وفي ص ٢٦١: «العزى: سمرة عبدتها غطفان، اول من اتخذها ظالم بن أسعد، فوق ذات عرق الى البستان بتسعة أميال، بنى عليها بيتاً وسماه: بساً، وكانوا يسمعون فيها الصوت، فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد فهدم البيت وأحرق السمرة».

[١٥٣] (١) منائح الكرم بأخبار مكّة وولاءة الحرم ١: ١٤٦ وما بعدها.

[١٥٤] (١) مروج الذهب ٢: ٢٣٧ ط / دار المعرفة بيروت، سنة ١٤٠٣.

[١٥٥] (٢) اخبار مكّة ١: ٢٨٠.

[١٥٦] (٣) منائح الكرم بأخبار مكّة وولاءة الحرم ١: ٢٥٩.

[١٥٧] (١) الكلام لابن ظهيرة فى الجامع اللطيف: ٦٧.

[١٥٨] (٢) شفاء الغرام ١: ٩١.

[١٥٩] (٣) من المصدر.

[١٦٠] (١) من منائح الكرم بأخبار مكّة وولاءة الحرم.

[١٦١] (٢) انظر أخبار مكّة ١: ٣٧٢-٣٧٣.

[١٦٢] (١) الى هنا من منائح الكرم بأخبار مكّة وولاءة الحرم ١: ٢٥٩-٢٦٣.

[١٦٣] (١) أخبار مكّة ١: ٦٤، وتاريخ مكّة المشرفة؛ لابن الضياء: ٤٠.

[١٦٤] (٢) أخبار مكّة ١: ٦٤، وتاريخ مكّة المشرفة؛ لابن الضياء: ٤٠.

[١٦٥] (٣) شفاء الغرام ١: ٩٣.

[١٦٦] (٤) المراد بالقدس هو «طور زيتا» الذى هو جبل يشرف على المسجد الأقصى.

[١٦٧] (١) القصّة- بفتح القاف:- هى النورة أو شبهها. (الجامع اللطيف: ٧٧).

[١٦٨] (٢) شفاء الغرام ١: ٩٣.

ص: ٣١٣

- [١٦٩] (٣) هذا اسم كتاب ابن ظهير؛ جدّ مؤلف الجامع اللطيف، كما في الصفحة ٢٠٠ من الجامع اللطيف.
- [١٧٠] (٤) تاريخ مكة المشرفة؛ لابن الضياء: ٣٦- / ٣٨ (باختصار)، وانظر شفاء الغرام ١: ٩٣، والجامع اللطيف: ٧٣- / ٧٤.
- [١٧١] (٥) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٢٩٤.
- [١٧٢] (٦) انظر شفاء الغرام ١: ٩٣.
- [١٧٣] (٧) كذا في منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٢٩٤، وفي المخطوطة: «من الكعب».
- [١٧٤] (٨) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٢٩٥. وانظر شفاء الغرام ١: ٢٠٢.
- [١٧٥] (٩) راجع: منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٢٩٥.
- [١٧٦] (١٠) تاريخ مكة المشرفة؛ لابن الضياء: ٣٩.
- [١٧٧] (٢) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣١٣.
- [١٧٨] (٣) تاريخ مكة المشرفة؛ لابن الضياء: ٢٥- ٢٦.
- [١٧٩] (٤) انظر: تفسير البيضاوى ١: ٨٢.
- [١٨٠] (٥) كذا الجامع اللطيف: ٢٠.
- [١٨١] (٦) انظر: تاريخ القضاء ٦٠- ٦١.
- [١٨٢] (٧) الجامع اللطيف: ٢٠- / ٢١.
- [١٨٣] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣١٤.
- [١٨٤] (٢) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٢٢- ٣٢٣.
- [١٨٥] (٣) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٢٥.
- [١٨٦] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٢٦.
- [١٨٧] (٢) الجامع اللطيف: ١٤١، وانظر أقوال أخرى في مدفنه عليه السلام في شفاء الغرام ١: ١٤.
- [١٨٨] (٣) كذا في أكثر المصادر، واعله في المخطوطة: «ثابت» كما في بعض المصادر الأخرى، وكذا في الموارد التالية.
- [١٨٩] (٤) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٣١- ٣٣٢.
- [١٩٠] (١) اخبار مكة ١: ٨١- / ٨٣ (بتلخيص)، وانظر تاريخ مكة المشرفة: ٤٩. ومنائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٣٥- ٣٣٦.
- [١٩١] (٢) تاريخ مكة المشرفة: ٥٣.

ص: ٣١٤

[١٩٢] (٣) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٣٧.

[١٩٣] (٤) انظر تفصيل ذلك في تاريخ مكة المشرفة؛ لابن الضياء: ٥١- / ٥٣. ومنائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٣٧- ٣٣٨.

[١٩٤] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٥٩.

[١٩٥] (٢) كذا ظاهرها، ولعلّ الصحيح: «طارف».

[١٩٦] (٣) راجع البناء السابع للكعبة الشريفة في ص ٦٢ وما بعدها.

[١٩٧] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٥٩.

[١٩٨] (٢) كذا ظاهرها، ولعلّ الصحيح: «طارف».

[١٩٩] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٥٩.

[٢٠٠] (٢) كذا ظاهرها، ولعلّ الصحيح: «طارف».

[٢٠١] (٣) راجع البناء السابع للكعبة الشريفة في ص ٦٢ وما بعدها.

[٢٠٢] (٤) اى قصى بن كلاب، كما فى شفاء الغرام ١: ٩٤.

[٢٠٣] (٥) شفاء الغرام ١: ٩٤.

[٢٠٤] (٦) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٦٥ وما بعدها.

[٢٠٥] (١) معناه فى اخبار مكة ١: ٨٥- / ٨٦.

[٢٠٦] (٢) انظر شفاء الغرام ١: ٣٥٢.

[٢٠٧] (٣) «طسم» هو اخو عملاق، كما فى شفاء الغرام ١: ٣٥٦، وقد وليت قبيلة طسم مكة قبل قريش.

[٢٠٨] (٤) انظر العقد الثمين ١: ٢٩٢.

[٢٠٩] (١) شفاء الغرام ٢: ٢٦.

[٢١٠] (٢) شفاء الغرام ٢: ٢٧، وفى العقد الثمين ١: ٢٢٩ ما نصه: «ان رجلاً من إياد ورجلاً من مضر خرجا يتصيدان، فمرت بهما إرنب، فاكتنفاها يرميانها، فرماها الإيادى فتزل سهمه فنظم قلب المضرى، فقتله، فبلغ الخبر مضر، فاستغاثت بفهم وعدوان، يطلبون لهم قود صاحبهم، فقالوا: إنما أخطأه، فأبت فهم وعدوان ألا قتله، فتناوش الناس بينهم بالمدور- وهو مكان- فسمت مضر من أياد ظفراً، فقالت لهم إياد: أجلونا ثلاثاً فلن نساكنكم أرضكم، فأجلوهم ثلاثاً، فظعنوا قبل المشرق». (العقد الثمين ١: ٢٩٩).

ص: ٣١٥

[٢١١] (٣) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٥١ - ٣٥٢.

[٢١٢] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٥٣.

[٢١٣] (٢) القاموس المحيط ٣: ٢٥١، مادة «عرف».

[٢١٤] (٣) انظر: مسلم بشرح النووي ٩: ٨٩، والزيادة من المصدر.

[٢١٥] (٤) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٢: ٣١.

[٢١٦] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٥٣.

[٢١٧] (٢) راجع تاريخ مكة المشرفة؛ لابن الضياء: ٧٦.

[٢١٨] (٣) نقله عنه السنجاري في منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٥٣.

[٢١٩] (٤) انظر: منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٥٤.

[٢٢٠] (٥) كذا ظاهراً، ولعلها: «الحسنيّة». ولم نقف على الكتاب المذكور.

[٢٢١] (١) مفصل هذه الحادثة في ملحق أخبار مكة ١: ٣٥٦.

[٢٢٢] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٤: ٦٤ - ٦٥. أخبار مكة ١: ٣٥٦.

[٢٢٣] (٢) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.

[٢٢٤] (٣) في أخبار مكة ١: ٣٥٦ «وانجذب»، وهو الصحيح.

[٢٢٥] (١) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.

[٢٢٦] (٢) أخبار مكة ١: ٣٥٦.

[٢٢٧] (٣) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.

[٢٢٨] (٤) في منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم: «رابع عشرين شعبان».

[٢٢٩] (٥) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.

[٢٣٠] (٦) الزيادة اقتضتها العبارة.

[٢٣١] (١) في منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم: «ويكتب بذلك الواقع الى الابواب».

[٢٣٢] (٢) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.

[٢٣٣] (١) أى الابقار التى تجزّ ألواح الحرائة.

[٢٣٤] (٢) كتب فى الهامش المخطوطة هنا كلمة: «ثامن - ظ».

[٢٣٥] (٣) كذا فى المخطوطة.

[٢٣٦] (٤) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.

[٢٣٧] (٥) أى كلام الشيخ احمد بن علان الصديقى، وكان على رأس الأقلية التى عارضت تنظيف المسجد الحرام ريثما يرد الأمر من

السلطان، وقد جمع يوميات تاريخ بناء الكعبة فى كتاب اسمه: أنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد»، راجع أخبار مكة ١:

٣٥٧ و ٣٥٨.

[٢٣٨] (١) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.

ص: ٣١٦

[٢٣٩] (٢) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.

[٢٤٠] (٣) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٧٨: ٤.

[٢٤١] (٤) وهذه بحساب الجمل تساوى ١٠٤٠، ويحذف (أ) تكون ١٠٣٩.

[٢٤٢] (٥) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.

[٢٤٣] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٧٩: ٤ - ٨٠.

[٢٤٤] (٢) فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم: «الغداة».

[٢٤٥] (٣) فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم: «وصريعاً».

[٢٤٦] (٤) فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم: «فبهذا قد أتى تاريخه».

[٢٤٧] (٥) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٨٠: ٤ - ٨١.

[٢٤٨] (٦) لم نقف عليه، و نقل نصاً فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٨١: ٤ - ٨٢.

[٢٤٩] (٧) فى اخبار مكة (١: ٣٥٦): ان العمل استمر من ٢٦ رمضان إلى ١٣ شوال، ثم البست الكعبة الثوب.

[٢٥٠] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٨٢: ٤ - ٨٣.

[٢٥١] (٢) من المصدر.

[٢٥٢] (٣) من المصدر.

[٢٥٣] (٤) كلمة تركية، معناها: ضابط المدفعية.

[٢٥٤] (٥) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٨٤: ٤ - ٨٥.

[٢٥٥] (٦) من المصدر.

[٢٥٦] (١) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.

[٢٥٧] (٢) الليم: الليمون.

[٢٥٨] (٣) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٨٦: ٤ - ٩٠.

[٢٥٩] (٤) فى هامش المخطوطة فى نسخة: «ثامن عشر - ظ».

[٢٦٠] (١) فى ملحق أخبار مكة؛ للأزرقى (١: ٣٥٧) ان ايوب صبرى باشا جمع الفتاوى واجوبه العلماء عليها فى كتابه «مرآت

الحرمين» بنصها باللغتين العربية والتركية، ولم نقف على الكتاب.

ص: ٣١٧

[٢٦١] (٢) من المصدر.

[٢٦٢] (١) نقله السنجارى فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٤: ٩٢-٩٦.

[٢٦٣] (٢) فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم: «والعشرين».

[٢٦٤] (٣) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.

[٢٦٥] (٤) الظاهر أنه من الشهر التالى، لا جمادى الاولى المذكور سابقا، ثم ان المحقق رشدى صالح، محقق كتاب اخبار مكة، قد الحق بالجزء الأول ما حصل له مما أوضحه الازرقى واتفق عليه المؤرخون الآخرون: بناء الكعبة للمرة الحادية عشرة عام ١٠٣٩ هجرية فى عهد السلطان مراد العثمانى، وذكر تفصيل البناء فى الصفحات ٣٥٣-٣٧٣ من ملحق أخبار مكة، فراجع.

[٢٦٦] (١) فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم: «من الشهر» أى جمادى الثانية.

[٢٦٧] (١) كذا، والعبارة غير واضحة.

[٢٦٨] (٢) العبارة غير واضحة فى المخطوطة، وفى ملحق اخبار مكة (١: ٣٦٢) مانصه: «... وقصدا بن شمس الدين رفعه من محله ورفع الحجر تحته، اخذ عبدالرحمن بن زين البناء وصار يقطع به ما على ظهر الحجر الاسود من فضة وجير، فقوس به فى وسط الحجر والتكى، فإذا يقطع وجه الحجر الأسود انقشر ما كان تحتها وتفارق ما كان بينها وكادت تسقط».

[٢٦٩] (٣) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.

[٢٧٠] (٤) كذا، والعبارة غير واضحة.

[٢٧١] (١) كذا، وفى ملحق اخبار مكة (١: ٣٦٩): «محمود الهندى».

[٢٧٢] (٢) فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم: «تكسرت».

[٢٧٣] (٣) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٤: ٩٧-١٠٣.

[٢٧٤] (٤) فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم: «رمى».

[٢٧٥] (٥) فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم: «رمى».

[٢٧٦] (١) من المصدر.

[٢٧٧] (٢) من المصدر.

[٢٧٨] (٣) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٤: ١٠٤-١٠٦.

[٢٧٩] (١) فى هامش المخطوطة: «خامس - ظ».

[٢٨٠] (٢) فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم: «سادس عشرين شعبان».

[٢٨١] (٣) انظر ملحق اخبار مكة ١: ٣٦٦.

ص: ٣١٨

- [٢٨٢] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٤: ١٠٧-١١٤.
- [٢٨٣] (٢) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٤: ١١٤.
- [٢٨٤] (١) ولم يبين الخصوصية التي حواها بناء الحجاج حتى عدّ محوراً لهذا الحكم دون غيره.
- [٢٨٥] (٢) ذكر الأزرقى ذرع البيت من خارجها وداخلها في أخبار مكة ١: ٢٨٩-٢٩٣.
- [٢٨٦] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٤: ١١٤-١١٧.
- [٢٨٧] (٢) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٤: ١١٨.
- [٢٨٨] (٣) في المخطوطة «الجدر» هنا وفي الموارد المشابهة، وصححناه على المصادر.
- [٢٨٩] (١) من شفاء الغرام ١: ١١٠، ومحلّه بياض في المخطوطة.
- [٢٩٠] (٢) الزيادة من المصدر، وكذا في الموارد التالية.
- [٢٩١] (٣) من المصدر، وفي المخطوطة: «بينه».
- [٢٩٢] (٤) الى هنا نقله السنجاري في منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٤: ١١٨-١٢١.
- [٢٩٣] (١) ما بين المعقوفين من المصدر، ومحلّه بياض في المخطوطة.
- [٢٩٤] (٢) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.
- [٢٩٥] (٣) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٤: ١٢١.
- [٢٩٦] (١) الجامع اللطيف: ٣٤.
- [٢٩٧] (٢) الجامع اللطيف: ٧٩.
- [٢٩٨] (١) نقله ابن ظهيرة في الجامع اللطيف: ٣٤، وانظر شفاء الغرام ١: ١٦٩.
- [٢٩٩] (٢) الجامع اللطيف: ٣٥، والاية من سورة الاحزاب: ٢١، والحديث أخرجه الكحلاني في سبل السلام ٢: ٢٠٥.
- [٣٠٠] (٣) نقله ابن ظهيرة في الجامع اللطيف ٣٥.
- [٣٠١] (٤) الجامع اللطيف: ٣٧.
- [٣٠٢] (١) الجامع اللطيف: ٣٧.
- [٣٠٣] (٢) الجامع اللطيف: ٣٧-٣٨.

ص: ٣١٩

- [٣٠٤] (١) نقله عن المسبحى عن ابن الضياء فى تاريخ مَكَّة المشرفة: ١٧٨- / ١٧٩. وانظر شفاء الغرام ١: ١٩٤.
- [٣٠٥] (٢) شفاء الغرام: ١٩٥.
- [٣٠٦] (٣) منائح الكرم بأخبار مَكَّة وولاية الحرم ١: ٣٠٠- ٣٠٢.
- [٣٠٧] (٤) منائح الكرم بأخبار مَكَّة وولاية الحرم ١: ٣٠٢.
- [٣٠٨] (١) من المصدر.
- [٣٠٩] (٢) منائح الكرم بأخبار مَكَّة وولاية الحرم ٢: ١٩٣- ١٩٤.
- [٣١٠] (٣) من المصدر.
- [٣١١] (١) آل عمران: ٩٧.
- [٣١٢] (٢) منائح الكرم بأخبار مَكَّة وولاية الحرم ٢: ١٨٧- ١٨٩.
- [٣١٣] (٣) من المصدر.
- [٣١٤] (٤) منائح الكرم بأخبار مَكَّة وولاية الحرم ٢: ١٩٠- ١٩١. ونقل معناه الفاسى فى شفاء الغرام ١: ١٩٣، وانظر الاعلام: ١٩٥- ١٩٧.
- [٣١٥] (١) منائح الكرم بأخبار مَكَّة وولاية الحرم ٢: ١٩١- ١٩٢. وانظر شفاء الغرام ١: ١٩٣.
- [٣١٦] (٢) من المصدر.
- [٣١٧] (٣) منائح الكرم بأخبار مَكَّة وولاية الحرم ٢: ١٩٢- ١٩٣. الاعلام: ١٩٩.
- [٣١٨] (٤) شفاء الغرام ١: ١٩٣.
- [٣١٩] (٥) منائح الكرم بأخبار مَكَّة وولاية الحرم ٢: ١٩٣.
- [٣٢٠] السيد محمد مهدى بحر العلوم، تحفة الكرام فى تاريخ مَكَّة وبيت الله الحرام، جلد ١، نشر مشعر - تهران، چاپ: ١، ١٤٢٥ هـ. ق..
- [٣٢١] (١) مضمونه فى تاريخ مَكَّة المشرفة والمسجد الحرام: ١٢٧.
- [٣٢٢] (٢) منائح الكرم بأخبار مَكَّة وولاية الحرم ٢: ١٩٤- ١٩٥.
- [٣٢٣] (٣) من المصدر.
- [٣٢٤] (٤) منائح الكرم بأخبار مَكَّة وولاية الحرم ٢: ١٩٥- ١٩٦. شفاء الغرام ١: ١٩٤.
- [٣٢٥] (٥) نقله ابن الضياء فى تاريخ مَكَّة المشرفة: ١٧٨- / ١٧٩.
- [٣٢٦] (٦) لم نقف عليه، ونقل معناه فى هامش اخبار مَكَّة ١: ٣٤٦، وفيه ذكر العمالقة ايضاً، وانظر اخبار الحجر فى شفاء الغرام ١: ١٩١- / ١٩٥ ايضاً.
- [٣٢٧] (١) من المصدر.
- [٣٢٨] (٢) منائح الكرم بأخبار مَكَّة وولاية الحرم ٢: ٢٠٤- ٢٠٥. وورد ذكره فى هامش اخبار مَكَّة ١: ٣٤٦.
- [٣٢٩] (٣) العبارة فى المخطوطة غير واضحة. وما بين المعقوفتين من الكامل لابن الاثير ٩: ٣٣٣.
- [٣٣٠] (١) الكامل فى التاريخ ٩: ٣٣٣.
- [٣٣١] (٢) منائح الكرم بأخبار مَكَّة وولاية الحرم ٢: ٢١٤- ٢١٥، ونقل معناه ابن الضياء فى تاريخ مَكَّة المشرفة: ١٧٨ مع اختلاف.
- [٣٣٢] (٣) منائح الكرم بأخبار مَكَّة وولاية الحرم ٢: ٢١٦.

ص: ٣٢٠

- [٣٣٣] (٤) نقل ذلك عنه فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٢: ٢١٦.
- [٣٣٤] (٥) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٢: ٢٦٥. وانظر شفاء الغرام ١: ١٩٤.
- [٣٣٥] (١) كذا فى شفاء الغرام، وفى المخطوطة: «البلوى» بدل «السهلى».
- [٣٣٦] (٢) شفاء الغرام ١: ١٦٨.
- [٣٣٧] (٣) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣١١-٣١٢.
- [٣٣٨] (١) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.
- [٣٣٩] (٢) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٢: ٢٢٣-٢٢٤. ونقل ذلك الفاسى فى شفاء الغرام ١: ١٨٥.
- [٣٤٠] (٣) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٢: ٢٤٣، وذكره الفاسى فى شفاء الغرام ١: ١٨٥.
- [٣٤١] (٤) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٢: ٢٥٥.
- [٣٤٢] (٥) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٢: ٢٦٥. ونقل معناه الفاسى فى شفاء الغرام ١: ١٨٥.
- [٣٤٣] (٦) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٢: ٢٦٥. ونقله الفاسى فى شفاء الغرام ١: ١٨٥.
- [٣٤٤] (١) الجامع اللطيف: ٤٥.
- [٣٤٥] (٢) كذا، وفى المصدر: «المستجاب» ولعله خطأ.
- [٣٤٦] (٣) الجامع اللطيف: ٤٦.
- [٣٤٧] (٤) الجامع اللطيف: ٤٦- / ٤٥.
- [٣٤٨] (٥) قاله ابن ظهيرة فى الجامع اللطيف.
- [٣٤٩] (١) الجامع اللطيف: ٤٦.
- [٣٥٠] (٢) فى المصدر: «الركن» بدل «الباب».
- [٣٥١] (٣) فى المطبوعة من المصدر: الركن.
- [٣٥٢] (٤) الجامع اللطيف: ٤٦.
- [٣٥٣] (٥) الجامع اللطيف: ٧٥.
- [٣٥٤] (٦) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٠٧، ونقل معناه ابن ظهيرة فى الجامع اللطيف: ٤٥.
- [٣٥٥] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٠٧-٣٠٨، ونقل معناه ابن ظهيرة فى الجامع اللطيف: ٤٧.
- [٣٥٦] (٢) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٠٨، وانظر شفاء الغرام ١: ١٩٧.

ص: ٣٢١

[٣٥٧] (٣) شفاء الغرام ١: ١٩٧.

[٣٥٨] (٤) كذا في هامش المخطوطة، وفي المتن: «من».

[٣٥٩] (٥) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٠٨ - ٣٠٩، ونقل كل ذلك الفاسي في شفاء الغرام ١: ١٩٧.

[٣٦٠] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٠٩، ورواه الفاسي في شفاء الغرام ١: ١٩٧.

[٣٦١] (٢) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٠٩، وشفاء الغرام ١: ١٩٧.

[٣٦٢] (٣) ما بين المعقوفتين من شفاء الغرام ١: ١٩٧.

[٣٦٣] (٤) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٠٩ - ٣١٠، وشفاء الغرام ١: ٢١٨.

[٣٦٤] (١) كذا في المخطوطة.

[٣٦٥] (١) لم نقف على حاشية الجامع اللطيف، إلا أن النص مع التفصيل موجود في شفاء الغرام ١: ١١٣، وانظر أخبار مكة ١: ٣١٠.

[٣٦٦] (٢) كذا في المصدر، وفي المخطوطة: «التحرير».

[٣٦٧] (١) الجامع اللطيف: ١٣١ - ١٣٢.

[٣٦٨] (٢) كذا ظاهراً، وفي الجامع اللطيف: «ابن الميلاق».

[٣٦٩] (١) الجامع اللطيف: ١٣٢ - ١٣٣.

[٣٧٠] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٧٤، وشفاء الغرام ١: ١٠٤.

[٣٧١] (٢) ذكره الفاسي في شفاء الغرام ١: ١٠٤، وتقدم عن الجامع اللطيف آنفاً.

[٣٧٢] (٣) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٦٩.

[٣٧٣] (٤) الجامع اللطيف: ١١٨.

[٣٧٤] (١) أخبار مكة ١: ١٧٤.

[٣٧٥] (٢) شفاء الغرام ١: ١٢٨.

[٣٧٦] (٣) الجامع اللطيف: ١١٨.

[٣٧٧] (٤) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.

[٣٧٨] (٥) في منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم: «وآخر».

[٣٧٩] (٦) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٨٩ - ٣٩٠، مع اختلاف.

[٣٨٠] (١) الجامع اللطيف: ١٠٥.

ص: ٣٢٢

[٣٨١] (٢) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٧٠، وشفاء الغرام ١: ١٢١.

[٣٨٢] (٣) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٧١، والجامع اللطيف: ١٠٥.

[٣٨٣] (٤) اخبار مكة ١: ٢٤٩- / ٢٥٠، الجامع اللطيف: ١٠٥.

[٣٨٤] (١) الجامع اللطيف: ١٠٥، هذا وقد ذكر الفاسي في شفاء الغرام تفسير وبيان هذه الكلمات، فقال: «فأما القباطي فهي جمع قبطية- بالضم- وهو ثوب من ثياب مصر رقيق أبيض كان منسوباً إلى القبط، وهم أهل مصر، والضم فيها من تغيير النسب، وهذا في الثياب. وأما في الناس فقبطي- بالكسر- لا غير.

وأما الوصايل فثياب حمر مخططة يمانية.

وأما الحبرات فجمع حبرة، وهو ما كان من برود مخططة يقال لها: برد حبرة وبرد حبر على الوصف وعلى الاضافة، وهو من ثياب اليمن.

وأما العصب فهو برود يمانية يعصب غزلها، أي يجمع ويشد ثم يصبغ وينسج، فنأى موسى لبقايا عصب منه أبيض، ثم يأخذه صبغ يقال له: برد عصب وبرود عصب بالتونين والاضافة.

وأما الانماط فضرب من البسط، واحدها نمط.

ذكر تفسير ذلك كله على ما ذكرنا من يعتمد من العلماء». (شفاء الغرام ١: ١٢١)

[٣٨٥] (٢) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٧٢- ٣٧٣، وانظر القاموس المحيط ٣: ١٩٦.

[٣٨٦] (٣) الجامع اللطيف: ١٠٦، وما بين المعقوفات من المصدر.

[٣٨٧] (٤) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٧٠.

[٣٨٨] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٧١، واخبار مكة ١: ٢٥١- / ٢٥٢.

[٣٨٩] (٢) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٧٣، وانظر الجامع اللطيف: ١٠٧.

[٣٩٠] (٣) الزيادة اقتضاها السياق.

[٣٩١] (٤) الجامع اللطيف: ١٠٧.

[٣٩٢] (١) اخبار مكة ١: ٢٥٣.

[٣٩٣] (٢) الجامع اللطيف: ١٠٥.

[٣٩٤] (٣) تاريخ مكة ١: ٢٥٣.

[٣٩٥] (٤) انظر الجامع اللطيف ١٠٧.

[٣٩٦] (٥) الجامع اللطيف: ١٠٧.

[٣٩٧] (٦) من المصدر.

[٣٩٨] (٧) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٧٩- ٣٨٠.

[٣٩٩] (٨) أخبار مكة ١: ٢٥٧.

[٤٠٠] (١) الجامع اللطيف: ١٠٩.

[٤٠١] (١) شفاء الغرام ١: ٢١١.

[٤٠٢] (٢) الجامع اللطيف: ٢٥٦.

[٤٠٣] (٣) الجامع اللطيف: ١٤١.

[٤٠٤] (٤) ما بين المعقوفتين من شفاء الغرام، وفي المخطوطة: «جداره».

[٤٠٥] (١) في المخطوطة: «وكان».

ص: ٣٢٣

- [٤٠٦] (٢) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣١٦-٣١٧. شفاء الغرام ١: ٢١٧.
- [٤٠٧] (٣) انظر: منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣١٦-٣١٧. شفاء الغرام ١: ٢١٧.
- [٤٠٨] (٤) شفاء الغرام ١: ١٩٨. وفي التاريخ القويم ١: ٥٨٠ وفيه ...
- [٤٠٩] (٥) انظر أخبار مكة ١: ٣١٣.
- [٤١٠] (١) الجامع اللطيف: ١٤١.
- [٤١١] (٢) الجامع اللطيف: ١٤٢.
- [٤١٢] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٢٦.
- [٤١٣] (٢) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٧٢، وانظر شفاء الغرام ١: ١٢١.
- [٤١٤] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣١٩. ومعناه في الجامع اللطيف: ١٣٨.
- [٤١٥] (٢) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.
- [٤١٦] (٣) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣١٩-٣٢٠. شفاء الغرام ١: ٢٢٣.
- [٤١٧] (١) كذا في المخطوطة، وكتب الناسخ بعدها كلمة: «كذا»، والحفرة لم ترخم إلا بعد قدوم ابن جبير الى مكة، وكان قدومه في سنة تسع وسبعين وخمسمئة، كما في شفاء الغرام ١: ٢٢٧.
- [٤١٨] (٢) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم.
- [٤١٩] (٣) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٢٠.
- [٤٢٠] (١) الجامع اللطيف: ٣٠.
- [٤٢١] (٢) نقله الازرقى عن مجاهد في أخبار مكة ٢: ٣٠، وانظر شفاء الغرام ١: ٢٠٢.
- [٤٢٢] (١) لم نقف عليه، راجع ما ذكره السنجارى عن المقام في منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٩٥ وما بعدها.
- [٤٢٣] (٢) شفاء الغرام ١: ٢٠٢.
- [٤٢٤] (٣) أخبار مكة ٢: ٣٠.
- [٤٢٥] (٤) أخبار مكة ٢: ٣٨.
- [٤٢٦] (٥) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٩٦، ونقله ابن ظهيرة في الجامع اللطيف: ٣١، وانظر تاريخ مكة المشرفة: ١٣١.
- [٤٢٧] (٦) الجامع اللطيف: ٣١.

ص: ٣٢٤

[٤٢٨] (١) هي ام نهشل ابنة عبيدة بن أبي أحيحة سعيد بن العاصي، وإنما سمي السيل باسمها لأنه ذهب بها فماتت فيه، كما ذهب بمقام ابراهيم عليه السلام، وذلك في سنة ١٧ هـ كما في هامش أخبار مكة ٢: ٣٣.

[٤٢٩] (٢) المقاط: جبل صغير شديد القتل.

[٤٣٠] (٣) كذا.

[٤٣١] (٤) الجامع اللطيف: ٣١.

[٤٣٢] (٥) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٩٧. الجامع اللطيف: ٣٢.

[٤٣٣] (١) انظر أخبار مكة ٢: ٣٤.

[٤٣٤] (٢) شفاء الغرام ١: ٢٠٩.

[٤٣٥] (٣) أخبار مكة ٢: ٣٥.

[٤٣٦] (٤) انظر شفاء الغرام ١: ٢٠٦، وقد نقل عن مالك في المدونة: ان المقام كان في عهد ابراهيم عليه السلام في مكانه اليوم، وكان أهل الجاهلية ألصقوه بالبيت خيفة السيل، فكان كذلك في عهد النبي عليه السلام وعهد أبي بكر، فلما ولى عمر ردّه بعد أن قاس موضعه بخيوط قديمة قيس بها حين أخره.

[٤٣٧] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٢٩٧.

[٤٣٨] (٢) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٥١٦، ومعناه في أخبار مكة ٢: ٣٥.

[٤٣٩] (٣) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٥١٧.

[٤٤٠] (٤) انظر أخبار مكة ٢: ٣٥.

[٤٤١] (٥) تقدم نقله في هامش الصفحة السابقة.

[٤٤٢] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٥١٧، وانظر شفاء الغرام ١: ٢٠٦.

[٤٤٣] (٢) نقله الفاسي في شفاء الغرام ١: ٢٠٦.

[٤٤٤] (٣) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٥١٧، ونقله الفاسي عن أبي عروبة في شفاء الغرام ١: ٢٠٦.

[٤٤٥] (٤) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٥١٧، وقال الفاسي في شفاء الغرام (١: ٢٠٧) نقلًا عن الفاكهي باسناده عن سعيد بن جبير، انه قال: كان المقام في وجه الكعبة، وإنما قام ابراهيم عليه حين ارتفع البنيان، فأراد ان يشرف على البناء، قال: فلما كثر الناس خشى عمر بن الخطاب ان يطأوه باقدامهم، فأخره إلى موضعه الذي هو به اليوم حذاء موضعه الذي كان قدام الكعبة.

[٤٤٦] (٥) البقرة: ١٢٥.

[٤٤٧] (١) انظر شفاء الغرام ١: ٢٠٨.

[٤٤٨] (٢) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٥١٧-٥١٨، وانظر شفاء الغرام ١: ١٠٨-٢٠٩.

[٤٤٩] (٣) البقرة: ١٢٥.

[٤٥٠] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٥٢٠.

[٤٥١] (٢) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٥٢١، وشفاء الغرام ١: ٢٠٨.

[٤٥٢] (٣) نقله الفاسي في شفاء الغرام ١: ٢٠٩.

ص: ٣٢٥

- [٤٥٣] (١) شفاء الغرام ١: ٢٠٩.
- [٤٥٤] (٢) الزيادة اقتضتها العبارة.
- [٤٥٥] (٣) نقل ابن الضياء معنى ذلك في تاريخ مكة المشرفة: ١٣٠.
- [٤٥٦] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٥٢٢-٥٢٣، وتحفة الكرام بأخبار البلد الحرام هو اختصار لكتابه شفاء الغرام. انظر شفاء الغرام ١: ٣٠٥.
- [٤٥٧] (١) الشنة: القربة
- [٤٥٨] (٢) ابراهيم: ٣٧.
- [٤٥٩] (٣) من المصدر.
- [٤٦٠] (١) اى تحوط عليه بالتراب خوفاً من أن يسيل، وفي المخطوطة: «تحوضه».
- [٤٦١] (٢) من المصدر.
- [٤٦٢] (١) النص بطوله من الجامع اللطيف: ٢٥٤- / ٢٥٧، وما بين المعقوفات من المصدر.
- [٤٦٣] (٢) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٢٨١، وانظر معناه في شفاء الغرام ١: ١١٣.
- [٤٦٤] (٣) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٢٨١.
- [٤٦٥] (٤) من المصدر.
- [٤٦٦] (١) الجامع اللطيف: ٢٦٠- / ٢٥٩.
- [٤٦٧] (١) الجامع اللطيف: ١٦١، وانظر اخبار مكة ٢: ٤٧.
- [٤٦٨] (٢) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٤٠٤- ٤٠٥، وانظر شفاء الغرام ١: ١١٣.
- [٤٦٩] (١) السيرة الحلبية ١: ٥٦- / ٥٥، ط / دار المعرفة، والزيادات من المصدر.
- [٤٧٠] (٢) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٤١٠- ٤١١.
- [٤٧١] (٣) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٤١١، وفيه: «حلّ، بل قال سفيان: حلّ محلّ»، ونقله الأزرقي في أخبار مكة ٢: ٥٨.
- [٤٧٢] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٤١١.
- [٤٧٣] (٢) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٤١٢.
- [٤٧٤] (٣) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٤١٢.
- [٤٧٥] (٤) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٤١٣.
- [٤٧٦] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٤١٣، ومعناه في اخبار مكة ١: ٦٠، وقد حدد الفاسي سقاية العباس في شفاء الغرام ١: ٢٥٩.
- [٤٧٧] (٢) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٤١٣. شفاء الغرام ١: ٢٤٨.
- [٤٧٨] (٣) الزيادة اقتضاها السياق

ص: ٣٢٦

- [٤٧٩] (٤) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٤١٤. شفاء الغرام ١: ٢٤٨- / ٢٤٩.
- [٤٨٠] (٥) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٤١٥. أخبار مكة ٢: ٦١. وانظر: شفاء الغرام ١: ١٤٨.
- [٤٨١] (٦) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٤١٥. ونقل معنى ذلك الفاسى فى شفاء الغرام ١: ٢٥٧.
- [٤٨٢] (١) هزئة جبريل: اى ضربته، حيث ضربها برجله. (انظر النهاية ٥: ٢٦٣).
- [٤٨٣] (٢) من الغذاء.
- [٤٨٤] (٣) بالحاء المهملة لكونها بالحرم.
- [٤٨٥] (٤) من المصدر.
- [٤٨٦] (١) فى الجامع اللطيف: وشباعة العيال.
- [٤٨٧] (٢) أخبار مكة ٢: ٤٢.
- [٤٨٨] (٣) ان ابن ظهيرة لم يدر معنى الجملة لوقوع التحريف فى نقل الحديث عنده هنا، وكان قد نقله صحيحاً فى ص ٢٥٩ من جامعه عند ذكره لحديث رؤيا عبد المطلب فى ذلك، وأنها بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل.
- وقد أوضح العلامة السيد محمد حسين الجلالى هذه الفقرة فى كتابه «موارد الاعتبار فى سيرة النبى المختار» عند تعرضه لقصة حفر زمزم فقال: ان الاستدلال بوجود النمل على الماء قد أثبتته التجارب؛ فان النمل لا يتواجد الا فى القرب منها، ومن وجودها يمكن الوصول إلى وجود الآبار. (راجع موارد الاعتبار: ٣٥).
- [٤٨٩] (٤) النص منقول من الجامع اللطيف: ٢٧٣ بتصرف يسير، وانظر شفاء الغرام ١: ٢٢٠ فقد نقله عن الازرقى أيضاً.
- [٤٩٠] (١) كذا يقتضيه السياق، وفى الاعلام: «ان سكنتم حول الحرم».
- [٤٩١] (٢) نقل معناه القطب النهروانى فى الاعلام: ٧٨.
- [٤٩٢] (١) نقله رشدى الصالح؛ محقق اخبار مكة، فى هامش اخبار مكة ٢: ١١٤.
- [٤٩٣] (٢) انظر اخبار مكة للازرقى ٢: ٦٨- / ٦٩، وشفاء الغرام ١: ٢٢٤، والجامع اللطيف: ١٩٧، والاعلام: ٧٩.
- [٤٩٤] (٣) الجامع اللطيف: ١٩٨.
- [٤٩٥] (١) ذكر بعض ذلك الفاسى فى شفاء الغرام ١: ٢٤.
- [٤٩٦] (٢) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٥٢٥.
- [٤٩٧] (١) الجامع اللطيف: ١٩٧- / ١٩٨.
- [٤٩٨] (٢) من اخبار مكة.
- [٤٩٩] (٣) انظر أخبار مكة ٢: ٧٠.
- [٥٠٠] (٤) انظر اخبار مكة ٢: ٦٩.
- [٥٠١] (٥) أخبار مكة ٢: ٧٢.

ص: ٣٢٧

- [٥٠٢] (١) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ١٢٢، ومعناه في شفاء الغرام ١: ١١٥.
- [٥٠٣] (٢) راجع اخبار مكة ١: ٧٢-٧٣.
- [٥٠٤] (١) من الجامع اللطيف.
- [٥٠٥] (٢) انظر أخبار مكة ١: ٨٠.
- [٥٠٦] (١) الجامع اللطيف: ١٩٩-٢٠١.
- [٥٠٧] (٢) في المخطوطة هكذا: «زيادة باب الزيادة»، وما بين المعقوفتين من شفاء الغرام والجامع اللطيف.
- [٥٠٨] (٣) شفاء الغرام ١: ٢٢، الجامع اللطيف: ٢٠٢-٢٠٣.
- [٥٠٩] (٤) اخبار مكة: ٨١.
- [٥١٠] (٥) اخبار مكة ١: ٨١.
- [٥١١] (١) شفاء الغرام ١: ٢٣٠-٢٣١، الجامع اللطيف: ٢٠٦-٢٠٧.
- [٥١٢] (٢) من شفاء الغرام.
- [٥١٣] (٣) راجع شفاء الغرام ١: ٢٣١.
- [٥١٤] (٤) كذا، وفي المصدر زيادة: «تعالى».
- [٥١٥] (٥) الجامع اللطيف: ٢٠٧.
- [٥١٦] (١) الجامع اللطيف: ١٥٢.
- [٥١٧] (٢) الجامع اللطيف: ١٥٢.
- [٥١٨] (١) راجع الجامع اللطيف: ١٥٣.
- [٥١٩] (٢) انظر الجامع اللطيف: ٢٠٥-٢٠٦.
- [٥٢٠] (٣) الجامع اللطيف: ٢١٨.
- [٥٢١] (٤) أخبار مكة ١: ٩١.
- [٥٢٢] (٥) الجامع اللطيف: ٢٠١.
- [٥٢٣] (٦) شفاء الغرام ٢: ٢٦.
- [٥٢٤] (١) انظر الجامع اللطيف: ٢١٩.
- [٥٢٥] (٢) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ١٤٣، تاريخ مكة المشرفة: ١٥٤.
- [٥٢٦] (٣) الزيادة منّا.
- [٥٢٧] (٤) اخبار مكة ٢: ١٦٣.
- [٥٢٨] (٥) الجامع اللطيف: ١٥٢-١٥٣.
- [٥٢٩] (٦) القاموس المحيط ٢: ١٣.
- [٥٣٠] (٧) القاموس المحيط ٢: ١٢٥.

ص: ٣٢٨

[٥٣١] (٨) الترمذى، كتاب المناقب، باب فضل مكة، ح ٣٩٢٥.

[٥٣٢] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٣: ٤٧٩-٤٨٢.

[٥٣٣] (٢) نقله ابن ظهيرة في الجامع اللطيف: ٢٠٦- / ٢٠٧، وتقدم مثل ذلك عن السنجاري آنفا.

[٥٣٤] (٣) نقله ابن ظهيرة في الجامع اللطيف: ٢٠٧- / ٢٠٨.

[٥٣٥] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٣: ٤٧٣-٤٧٦.

[٥٣٦] (٢) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٣: ٤٧٦، وانظر ذرع المسجد الحرام في شفاء الغرام ١: ٢٣٠- / ٣٣١.

[٥٣٧] (٣) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٣: ٤٧٦-٤٧٧، وقد تعرض لذكر اساطين المسجد كل من الأزرقى في أخبار مكة ٢:

٨٢، والفاى فى شفاء الغرام ١: ٢٣٣.

[٥٣٨] (١) الزيادة اقتضاها السياق.

[٥٣٩] (٢) كذا فى المخطوطة، وفى الجامع اللطيف ٢١٨: «باب السدة؛ لكونه سدّ ثم فتح».

[٥٤٠] (٣) فى الجامع اللطيف: «وسمى بذلك لكونه عند دار كانت تسمى قديماً دار العجلة». الجامع اللطيف: ٢١٨.

[٥٤١] (٤) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٣: ٤٧٨-٤٨٢، ألا انّ الأزرقى ذكر عدد ابواب المسجد فى أخبار مكة ٢: ٨٦- / ٩٤،

والفاى فى شفاء الغرام ١: ٢٣٧، وابن ظهيرة فى الجامع اللطيف: ٢١٧.

[٥٤٢] (٥) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٣: ٤٨٥-٤٨٨، وقد ورد ذكر قبب ومناير المسجد الحرام فى الجامع اللطيف: ٢٠٤- /

٢٠٦ و ٢١٥، فراجع.

[٥٤٣] السيد محمد مهدي بحر العلوم، تحفة الكرام فى تاريخ مكة وبيت الله الحرام، جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ١، ١٤٢٥ هـ. ق..

[٥٤٤] (١) فى الاعلام: «وحرثوا».

[٥٤٥] (٢) من المصدر.

[٥٤٦] (١) راجع الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ١٤٢-١٤٥. (بتلخيص).

[٥٤٧] (١) كذا فى المصدر: «الأزرقى».

[٥٤٨] (١) كذا فى المصدر، وفى المخطوطة: «ضرة».

[٥٤٩] (٢) كذا فى المصدر، وفى المخطوطة: «لأبى».

[٥٥٠] (٣) كذا فى المصدر، وفى المخطوطة: «وتداولت».

[٥٥١] (٤) كذا فى المصدر، وفى المخطوطة: «من».

[٥٥٢] (١) كذا فى المخطوطة، وفى المصدر: «١٩١»، وهو خطأ.

ص: ٣٢٩

[٥٥٣] (٢) العبارة في المصدر هكذا: «وكان السعى في موضع المسجد الحرام».

[٥٥٤] (٣) كذا في المصدر، وفي المخطوطة: «بعمارتها التي فيها».

[٥٥٥] (٤) من المصدر.

[٥٥٦] (٥) كذا في المصدر، وفي المخطوطة: «بجدار».

[٥٥٧] (١) كذا في المصدر، وفي المخطوطة: «وذرعوا».

[٥٥٨] (٢) من المصدر.

[٥٥٩] (١) في المصدر: «وسكتوا عليه».

[٥٦٠] (٢) كذا في المصدر، وفي المخطوطة: «ووقع».

[٥٦١] (٣) من المصدر.

[٥٦٢] (١) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ١٤٠، والزيادة من المصدر.

[٥٦٣] (١) من المصدر.

[٥٦٤] (١) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ١٤٠-١٤٢.

[٥٦٥] (١) نقله الفاسي في شفاء الغرام ١: ٣١٥.

[٥٦٦] (٢) من شفاء الغرام.

[٥٦٧] (١) شفاء الغرام ١: ٣١٥ وانظر: منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٢: ٤٠٠.

[٥٦٨] (٢) راجع ما ذكره الفاسي عن الصفا والمروة في شفاء الغرام ١: ٢٩٧.

[٥٦٩] (٣) لم نقف عليه.

[٥٧٠] (١) المخاليف: جمع مخالف، وهو مجموعة من القرى والبلاد التي تمتد إليها الولاية. وقد حكى ذلك عن مالك في تفسيره

جزيرة العرب. وأما الحجاز، فقد فسّره الاكثرون بمكة والمدينة واليمامة فقط، انظر فيض القدير ٢: ٤٣٦، ومواهب الجليل ٤: ٥٩٥، وحواشي الشيرازي ٤: ٢٧٨.

[٥٧١] (٢) منائح الكرم ١: ٢٠٥-٢٠٦، ونقل معناه القطب في الاعلام: ٣٩.

[٥٧٢] (١) شفاء الغرام ١: ١٣.

[٥٧٣] (٢) في الاعلام: «جبل جل- بكسر الجيم وفتح الزاي وتشديد اللام؛ لأن طائفة من الحبش يقيمون بهذا الجبل يسمون بهذا

الاسم». الاعلام: ٣٩٠-٤٠٠.

[٥٧٤] (٣) الأخشب في اللغة كل جبل خشن غليظ، ذكر ذلك ابن الأثير، وانظر شفاء الغرام ١: ١٦، وأخشبا مكة: جبل أبي قبيس

وجبل الاحمر.

[٥٧٥] (٤) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٢٠٧.

[٥٧٦] (١) وقد حدّه الفاسي في شفاء الغرام بقوله: «حدّ المعلاة من شق مكة الايمن ما جاوز دار الارقم بن ابي الارقم والزقاق الذي

على الصفا يصعد منه إلى جبل ابي قبيس مصعداً في الوادي، فذلك كله من المعلاة ووجه الكعبة والمقام وزمزم واعلى المسجد.

وحد المعلاة من الشق الايسر من زقاق البقر الذي عند الطاحونة ودار عبد الصمد بن علي اللبان مقابل دار يزيد بن منصور الحميري

خال المهدي يقال لها: دار العروس، مصعداً الى قيعقان ودار جعفر بن محمد ودار العجلة وما جاز سبيل قيعقان إلى السويقة وقيعقان

مصعداً، فذلك كله من المعلاة»، شفاء الغرام ١: ١٧.

[٥٧٧] (٢) انظر التعليق السابق.

ص: ٣٣٠

- [٥٧٨] (٣) معجم البلدان ١: ١٢٢ و ٨١.
- [٥٧٩] (١) انظر شفاء الغرام ١: ١٥-١٦.
- [٥٨٠] (٢) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٢٠٧.
- [٥٨١] (٣) انظر شفاء الغرام ١: ١٥-١٦.
- [٥٨٢] (١) الفتح: ٢٤.
- [٥٨٣] (٢) آل عمران: ٩٦.
- [٥٨٤] (٣) الانعام: ٩٢.
- [٥٨٥] (٤) محمد عليه السلام: ١٣.
- [٥٨٦] (٥) البلد: ١ و ٢.
- [٥٨٧] (٦) النمل: ٩١.
- [٥٨٨] (٧) القصص: ٨٥.
- [٥٨٩] (٨) ابراهيم: ٣٧.
- [٥٩٠] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٢١٤-٢١٥.
- [٥٩١] (١) راجع شفاء الغرام ١: ٥٤ و ٥٥.
- [٥٩٢] (١) من اخبار مكة ٢: ١٢٩.
- [٥٩٣] (٢) نقله الازرقى فى أخبار مكة ٢: ١٢٩.
- [٥٩٤] (٣) انظر اخبار مكة ٢: ١٢٩.
- [٥٩٥] (٤) انظر اخبار مكة ٢: ١٢٩-١٣٠.
- [٥٩٦] (٥) شفاء الغرام ١: ٦٤.
- [٥٩٧] (١) انظر شفاء الغرام ١: ٥٥-٦٦.
- [٥٩٨] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٢١٣-٢١٩.
- [٥٩٩] (٢) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٢١٩-٢٢٠.
- [٦٠٠] (٣) شرح المسلك المتقسط على المنسك المتوسط: ٢٧٧.
- [٦٠١] (١) كلمة الاضاءة تمدّ وتقصّر، وهى مستنقع الماء، وهى بهمزة مفتوحة وضاد معجمة على وزن: فتاة، ولبن - بكسر اللام وسكون الباء الموحدة- قاله الحازمى، كما فى شفاء الغليل ١: ٥٨.

ص: ٣٣١

[٦٠٢] (٢) لم نقف عليه.

[٦٠٣] (٣) انظر اخبار مكة ٢: ١٣١.

[٦٠٤] (٤) اخبار مكة ٢: ١٣١.

[٦٠٥] (٥) كذا، ولعل ما تقدم نقله من قوله: «قال الملا على في منسكه هذا القول عن الأزرقى، والجمع بأنه أراد غير طريق أراد غيره من الجمهور» يرتبط بما هنا.

[٦٠٦] (١) شرح المسلك المتقسط على المنسك المتوسط: ٢٢٧.

[٦٠٧] (١) انظر شرح المسلك المتقسط على المنسك المتوسط: ١١١. وقد ذكر الأزرقى حدود عرفه في اخبار مكة ٢: ١٩٤.

[٦٠٨] (١) المجموع ٨: ١٠٦.

[٦٠٩] (٢) أخبار مكة ٢: ١٩٤.

[٦١٠] (٣) انظر شفاء الغرام ١: ٣٠١.

[٦١١] (٤) انظر شفاء الغرام ١: ٣٠٤.

[٦١٢] (٥) شفاء الغرام ١: ٣٠٥، وفيه: وانكر ذلك القاضي عز الدين بن جماعة.

[٦١٣] (١) شفاء الغرام ١: ٣٠٤.

[٦١٤] (٢) المجموع شرح المهذب؛ للنووى ٨: ١٠٨، ونقل مقتطفات منه في التاريخ القويم ٥: ٣٢٩ و ٣٣٨، ط / بيروت دار خضر ١٤٢٠ هـ / ق / ٢٠٠٠ م.

[٦١٥] (٣) انظر التاريخ القويم ٥: ٣٣٩.

[٦١٦] (٤) ذكر بعض الخلاف في ذلك في المجموع ٨: ١٠٩ وكذا في التاريخ القويم ٥: ٣٣٨ و ٣٣٩ وفي شفاء الغرام ١: ٣٠٦ واستدل بعضهم للقول الأخير بقول النبي صلى الله عليه وآله «وارتفعوا عن بطن عرنة». شفاء الغرام ١: ٣٠٧.

[٦١٧] (١) انظر المجموع بشرح المهذب؛ للنووى ٨: ١٢٠.

[٦١٨] (٢) نقل ذلك الكردي المكي في التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٥: ٣٣٨ وما بعدها.

[٦١٩] (١) قال ابن قدامة في الشرح الكبير (٣: ٤٢٨): «قال ابن عبد البر: أجمع الفقهاء على أن من وقف به لا - يجزئه». وفي شرح

المسلك المتقسط (الصفحة ١٠٠): «مسجد نمره وهو في أواخر عرفه بقربها، بل قيل: إن بعضه منها». وانظر التاريخ القويم ٥: ٣٣٨-٣٤٢.

[٦٢٠] (٢) جبل المشاة: مجتمعهم، وبالجيم طريقهم وحيث تسلك الرجاله. (انظر المحلى ٨: ١٢١).

[٦٢١] (٣) نقل ذلك ابن قدامة من حديث جابر في الشرح الكبير ٣: ٤٢٨. وانظر التاريخ القويم ٥: ٣٤٣-٣٤٥.

[٦٢٢] (٤) كذا في أخبار مكة (٢: ١٩٤)، وفي المخطوطة: «الاول».

ص: ٣٣٢

[٦٢٣] (١) في شرح المسلك المتقسط ١٠٤: (عند الصخرات) أى الحجارات الكبار المفروشات (السود)، فإنها مظنة موقفه صلى الله عليه وسلم.

وفى الصفحة ١٠٧: (قيل هو) أى موقف النبي الأعظم (الفجوة) بفتح الفاء وهى الفرجة وما اتسع من الأرض (المستعليه) أى المرتفعة بالنسبة إلى سائر أرض عرفات (التي عند الصخرات السود) الكبار عند جبل الرحمة بحيث يكون الجبل يمينك.

[٦٢٤] (٢) شرح المسلك المتقسط على المنسك المتوسط: ١٠٧.

[٦٢٥] (١) قال الملا على فى المنسك المتوسط: «وحدّ المزدلفه ما بين مأذمى عرفه وقرنى محسّر يميناً وشمالاً من تلك الشعاب». انظر شرح المسلك المتقسط على المنسك المتوسط: ١١٧.

[٦٢٦] (٢) انظر شفاء الغرام ١: ٣١٦.

[٦٢٧] (٣) انظر المجموع ٨: ١٤٣، والمغنى لابن قدامة ٣: ٤٤١.

[٦٢٨] (١) نقل الخطاب الرعيني فى مواهب الجليل (٤: ١٧٨) ذلك عن ابن ناجي. وانظر قول الشافعي فى الام ٢: ٢٣٦.

[٦٢٩] (١) القاموس المحيط ٢: ٨٦.

[٦٣٠] (١) ذكر معنى ذلك الشوكاني فى فتح القدير ١: ٢٠١.

[٦٣١] (٢) راجع جامع البيان ٢: ٣٩٣.

[٦٣٢] (٣) لم نقف عليه.

[٦٣٣] (١) فى معجم لغة الفقهاء؛ لمحمد قلعجي، ص ٤٦٠ ما نصه: منى - بكسر الميم وفتح النون - مكان قريب من مكة ضمن الحرم، يقيم فيه الحجاج أيام التشريق، سمى بذلك لما يمنى فيه من الدماء.

وأيام منى: أيام التشريق الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر من ذى الحجة.

وفى القاموس الفقهي؛ للدكتور سعدى أبوحبيب، ص ٣٤١ مانصه:

منى: بلدة قرب مكة، ينزلها الحجاج أيام التشريق. يجوز فيها التذكير، والتأنيث، والصرف وعدمه. والاجود الصرف. قال الفراء: التذكير هو الاغلب.

وأيام منى: أيام التشريق: أضيفت إلى منى لاقامة الحاج بها لرمى الجمار.

وقد وردت روايات بشأن منى، نذكر منها: ما فى المحاسن؛ لاحمد بن محمد بن خالد البرقي ١: ٦٦ مانصه:

ثواب جمع منى:

أحمد، عن بعض أصحابه، عن الحسن بن يوسف، عن زكريا بن محمد، عن مسعود الطائي، عن عبد الحميد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا اجتمع الناس بمنى نادى مناد: أيها الجمع لو تعلمون بمن أحللتهم لا-يقنتم بالمغفرة بعد الخلف، ثم يقول الله

تبارك وتعالى: ان عبداً إذا أوسعت عليه فى رزقه لم يفد الى فى كل أربع لمحروم».

ص: ٣٣٣

[

[٦٣٤] (١) لا يوجد لدينا منسك ابن جماعة.

[٦٣٥] (١) القاموس المحيط ١: ٢٧٩.

[٦٣٦] (٢) الروضة البهيّة (شرح اللمعة) ٢: ٢٨٢.

[٦٣٧] (٣) الدروس ١: ٤٢٨.

[٦٣٨] (٤) راجع: الروضة البهيّة ٢: ٢٨٢. الدروس ١: ٤٢٨.

[٦٣٩] (٥) المدارك ٨: ٩.

[٦٤٠] (٦) رواه الشيخ عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن عليه السلام في الكافي ٤: ٤٧٨، ح ٧ والوسائل ١٤: ٦٥.

[٦٤١] (١) المحصب هو المكان الذى يستحب للحاج النزول فيه بعد انصرافه من منى، وهو مسيل بين مكة ومنى، وهو اقرب إلى مكة بكثير، وسمى بالمحصب لأنه يجتمع فيه حصب من السيل. (انظر شفاء الغرام ١: ٣١٣ و ٣١٤)، وفي معجم ألفاظ الفقه الجعفرى؛ للدكتور أحمد فتح الله، ص ٣٧٤ وفي القاموس الفقهى؛ للدكتور سعدى أبو حبيب، ص ٩٠ مائنه: «المحصب: موضع رمى الجمار بمنى. وموضع بمكة على طريق منى، ويسمى البطحاء، والابطح، وخيف بنى كنانة، وهو إلى منى أقرب منه إلى مكة، وسمى بذلك لكثرة ما به من الحصا من جرف السيول».

[٦٤٢] (٢) شرح المسلك المتقسط على المنسك المتوسط: ١٣٥.

[٦٤٣] (٣) نقله فى شرح المسلك المتقسط على المنسك المتوسط: ١٣٥ بلفظ «قيل»، ثم قال: «وهذا غير صحيح، والمعتمد ما ذكره غيره أنه بفناء مكة».

[٦٤٤] (١) قاله ابن الصلاح على ما ذكره الفاسى فى شفاء الغرام ١: ٣١٣.

[٦٤٥] (٢) انظر شفاء الغرام ١: ٣١٤.

[٦٤٦] (٣) الدروس ١: ٤٦٤.

[٦٤٧] (٤) انظر: السرائر ١: ٦١٣ و ٥٩٢.

[٦٤٨] (٥) نقله السيد العاملى عن ابن ادریس فى المدارك ٨: ٢٦٢.

[٦٤٩] (١) فخ هو الوادى الذى بأصل الثنية البيضاء فى طريق جدة على يسار ذى طوى باسفل مكة، وسمى ايضاً وادى الزاهر لكثرة الاشجار والازهار التى كانت فيه قديماً، واما اليوم فيعرف باسم الشهداء؛ اشارة الى وقعه الحسين بن على واهل بيته، وهذا الوادى هو من منتزهات مكة، وفيه بيوت ومقاه عامرة، وقصر الملك عبد العزيز يسمى بـ «قصر المنصور» اسس عام ١٣٤٧ هـ. (هامش اخبار مكة ١: ١٩١).

[٦٥٠] (٢) هو موسى بن المهدي العباسى، ولى الخلافة عاماً واحداً من عام ١٦٩ إلى عام ١٧٠ هـ.

[٦٥١] (٣) كان ميلاد الحسين عام ١٢٨ هـ وقتل عام ١٦٩ هـ فى يوم التروية بفخ.

أقوال العلماء فى الحسين بن على شهيد فخ:

ص: ٣٣٤

قال الشيخ في رجاله (ص ١٨٢) في أصحاب الصادق عليه السلام: «الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب مدني». وفي التعليقه (٢: ٤١٩): «آخر دعاء الزيديه، قتل في زمن الهادي موسى بن المهدي العباسي، وحمل رأسه اليه، نقل البخاري النسابة عن الجواد عليه السلام أنه قال: لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ».

وفي عمدة الطالب (ص ١٨٣): من ولد العابد ابن الحسن المثلث، الحسين بن علي، وهو الشهيد صاحب فخ، خرج ومعه جماعة من العلويين زمن الهادي موسى بن المهدي بن المنصور بمكة، وجاء موسى بن عيسى بن علي ومحمد بن سليمان بن المنصور فقتلهم بفخ يوم الترويه سنة ١٦٩، وقيل: سنة ١٧٠، وحملوا رأسه إلى الهادي، فأنكر الهادي فعلهما وامضاءهما حكم السيف فيهم. وروى أبو الفرج في مقاتل الطالبين (ص ٢٩٩): «أنه لما كانت بيعه الحسين بن علي صاحب فخ قال: أبايعكم على كتاب الله وسنة رسوله، وعلى أن يطاع الله ولا يعصى، وأدعوكم إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله، وعلى أن نعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، والعدل في الرعية، والقسم بالسوية، وعلى أن تقيموا معنا، وتجاهدوا عدونا، فإن نحن وفينا لكم وفيتم لنا، وإن نحن لم نف لكم فلا بيعه لنا عليكم».

قال السيد الامين في أعيان الشيعة (٦: ٩٧): «في غاية الاختصار: كان الحسين بن علي شهيد فخ جواداً عظيم القدر، لحقته ذلة زمن الخليفة الهادي من أمير المدينة فخرج عليه. وقال ابن الأثير: كان الحسين شجاعاً كريماً. وفي البلغة: ممدوح وفيه ذم أيضاً. وروى أبو الفرج في مقاتل الطالبين (ص ٣٠٢) عن عده من رجاله أنهم قالوا: «جاء الجند بالرؤوس إلى موسى بن عيسى العباسي وفيها رأس الحسين بن علي وعنده جماعة من ولد الحسن والحسين عليهما السلام، فلم يسأل احداً منهم إلا موسى بن جعفر قال له: هذا رأس الحسين؟ فقال: نعم، أنا لله وأنا إليه راجعون، مضى والله مسلماً صالحاً صواماً، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله، فلم يجبه بشيء».

ثم قال السيد الامين في أعيان الشيعة: «كأن هذا هو المراد بالمدح الذي ذكر له في البلغة، ويؤيد ما ذكرناه ما جاء من المدح الكثير في حق زيد الشهيد مع خروجه بالسيف».

وروى المجلسي في بحار الأنوار (٤٨: ١٦١) عن الكليني في الكافي بسنده: «انه لما خرج الحسين بن علي المقتول بفخ واحتوى على المدينة دعا موسى بن جعفر إلى البيعة، فأتاه فقال له: يا ابن عم لا تكلفني ما كلف ابن عمك عمك أبا عبد الله، فيخرج مني ما لا أريد، كما خرج من أبي عبد الله ما لم يكن يريد، فقال له الحسين: انما عرضت عليك أمراً، فإن أردته دخلت فيه وإن كرهته لم أحملك عليه، والله المستعان. ثم ودّعه، فقال له أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام حين ودّعه: يا ابن عم انك مقتول فأجد الضراب؛ فإن القوم فساق يظهرون إيماناً ويسرون خلافة، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون وأحتسبكم عند الله من عصبه، ثم خرج الحسين وكان من أمره ما كان، قتلوا كلهم».

وقال السيد الامين في أعيان الشيعة: «أما دعوته الامام إلى البيعة فلم تكن بيعته على انه امام وخليفة، بل كانت إلى ما مر مما ذكره أبو الفرج فأراد ان يتقوى ببيعة الامام له على ذلك. فلما قال له الامام ما قال، لم يلزمه، وأجابه بكل أدب».

ص: ٣٣٥

- وروى أبو الفرج في مقاتل الطالبين (ص ٢٩٨) بسنده: ان الحسين قال لموسى بن جعفر في الخروج، فقال له: انك مقتول فأجد الضرب؛ فإن القوم فساق يظهرون إيماناً ويضمرون نفاقاً وشكاً، فإننا لله وإنا إليه راجعون، وعند الله جل وعز احتسبكم من عصبه.
- وروى بسنده: انه رأى موسى بن جعفر بعد عتمه، وقد جاء الى الحسين صاحب فخ وقال: احب أن تجعلنى فى سعة.
- ونقل أبو نصر البخارى عن محمد الجواد بن على الرضا أنه قال: «لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ».
- وراجع ترجمة الحسين بن على شهيد فخ فى رجال الطوسى: ٢٠٦. تنقيح المقال: ٢: ٦٤. خاتمة المستدرک: ٣: ٨١٠. معجم رجال الحديث ٨: ٢٧٣. جامع الرواة ١: ٣٨٢. نقد الرجال: ١٦١. مجمع الرجال ٣: ٦٨. مروج الذهب ٢: ١٨٣.
- [٦٥٢] (١) قد اهتمت هذه المقبرة، ولم تبق بمكة مقبرة غير مقبرة المعلاة. (المحقق).
- [٦٥٣] (٢) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٢: ١١٥، ونقل الطبرى بعض ذلك فى حوادث سنة ١٦٩ فى تاريخه ١٠: ٣٨-٣٦، ط / دار الفكر، سنة ١٤١٨ هـ.
- [٦٥٤] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٢: ١١٦-١١٧.
- [٦٥٥] (٢) مقاتل الطالبين: ٣٨٥، ط / الاعلامى، سنة ١٤٠٨ هـ، وبذيلها:
- لا الناس من مضرٍ حاموا ولا غضبوا\Z ولا ربيعه والأحياء من يمن\Z يايوحهم كيف لم يرعوا لهم حرماً\Z وقد رعى الفيل حق البيت ذى الركن\Z/E/E
- [٦٥٦] (٣) مقاتل الطالبين: ٣٦٦، ط / الاعلامى، سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م.
- [٦٥٧] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ٢: ١١٧-١١٩. وانظر شفاء الغرام ٢: ١٧٩-١٨٠.
- [٦٥٨] (١) القاموس المحيط ٤: ٣٦٤-٣٦٥.
- [٦٥٩] (٢) القاموس المحيط ١: ١٦٣.
- [٦٦٠] (١) صحاح اللغة ٦: ٢١٨١.
- [٦٦١] (٢) من المصدر.
- [٦٦٢] (٣) المصباح المنير: ٥٠١.
- [٦٦٣] (٤) البحر الرائق ٢: ٥٥٥، وانظر حاشية رد المختار لابن عابدين ٢: ٥٢٢.
- [٦٦٤] (١) انظر القاموس المحيط ١: ١٦٥.
- [٦٦٥] (٢) لا يوجد كتابه لدينا.
- [٦٦٦] (٣) القاموس المحيط ١: ١٦٥.
- [٦٦٧] (٤) لا يوجد لدينا، وورد مفاد ما قاله البرجندى فى الدر المنضود: ٧٥.
- [٦٦٨] (٥) لا يوجد الكتاب لدينا.
- [٦٦٩] (١) لا يوجد كتابه لدينا.
- [٦٧٠] (٢) صحاح اللغة ٦: ٢١٨١.

ص: ٣٣٦

- [٦٧١] (٣) راجع فتح الباري ٣: ٣٠٥ ونقله عن القاضي عياض في هامش صحاح اللغة ٦: ٢١٨١.
- [٦٧٢] (٤) القاموس المحيط ٤: ٣٦٥، و ١: ٦٤٠، ٢: ٢٤٤ - ٢٤٥.
- [٦٧٣] (٥) لا يوجد لدينا.
- [٦٧٤] (١) شرح المناسك لا يوجد لدينا، وأما استشهاد به فينظر في القاموس المحيط ٤: ٣٦٥ و ١: ٦٤٠ و ٢: ٢٤٤ - ٢٤٥.
- [٦٧٥] (٢) القاموس المحيط ٣: ٢٤٧.
- [٦٧٦] (٣) لا يوجد لدينا.
- [٦٧٧] (١) عقود اللطائف لا يوجد لدينا.
- [٦٧٨] (١) القاموس المحيط ٣: ٥٩٥.
- [٦٧٩] (١) وجاء في هامش النسخة هنا ما يلي:
- س\ي\ عين الأرض قد أصبحت\Z\ والحجر الأسود انسانها\Z\ وماؤها المالح في زمزم\Z\ وكل عين هكذا شأنها\Z\
- لمحرّره بديهة، ويمكن نظم هذا المعنى بأحسن من هذا ولكن الوقت لم يسع لذلك.
- [٦٨٠] (٢) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٤١٦ - ٤١٧.
- [٦٨١] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٠٤ - ٣٠٥.
- [٦٨٢] (٢) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٢٩٥.
- [٦٨٣] (٣) البقرة: ١٢٥.
- [٦٨٤] (٤) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٣٠٤ - ٣٠٥.
- [٦٨٥] (٥) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٢٩٥.
- [٦٨٦] (٦) البقرة: ١٢٥.
- [٦٨٧] (١) العبارة منقولة بالمعنى، انظر الجامع اللطيف: ١٣٨.
- [٦٨٨] (٢) (٢) الجامع اللطيف: ١٣٧ - ١٣٩.
- [٦٨٩] (٣)
- [٦٩٠] (٤) الجامع اللطيف: ١٤٣.
- [٦٩١] (١) انظر أخبار مكة ١: ٤٤.
- [٦٩٢] (٢) شفاء الغرام ١: ٢٢٠.
- [٦٩٣] (١) نقله ابن ظهيرة نصاً في الجامع اللطيف: ١٤٣ - ١٤٤، وانظر شفاء الغرام ١: ٢٢٠.
- [٦٩٤] (٢) الجامع اللطيف: ١٤٤.

ص: ٣٣٧

- [٦٩٥] (١) ما بين الشارحتين لم يرد في المصدر.
- [٦٩٦] (١) لم يرد «تسعة أذرع» في المصدر، وفيه: بسبعة أذرع.
- [٦٩٧] (١) الجامع اللطيف: ١٤٤-١٤٦.
- [٦٩٨] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٤٢٢، وانظر حياة عبدالله والد النبي صلى الله عليه وآله في تاريخ يعقوبى ٢: ١٠.
- [٦٩٩] (٢) سبل الهدى والرشاد ١: ٣٣٢.
- [٧٠٠] (٣) انظر السيرة الحلبية ١: ٥٠، ط / دار احياء التراث - بيروت، د. ت.
- [٧٠١] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٤٢٤.
- [٧٠٢] (١) العنوان زيادة منا.
- [٧٠٣] (٢) راجع التنبيه والاشراف: ١٨٢.
- [٧٠٤] (٣) الاسراء: ١٥.
- [٧٠٥] (٤) نقل ذلك في هامش البحار (١٥: ١١٨) عن السيوطى من مسالك الحنفاء: ١٧ وعن الفخر الرازى من كتابه اسرار التنزيل.
- [٧٠٦] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٤٢٤-٤٢٦.
- [٧٠٧] (٢) التوبة: ٢٨.
- [٧٠٨] (٣) الشعراء ٢١٩.
- [٧٠٩] (٤) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٤٢٦.
- [٧١٠] (١) الزيادة منا.
- [٧١١] (٢) من المصدر.
- [٧١٢] (٣) كذا فى الأصل.
- [٧١٣] (٤) الحج: ٤٧.
- [٧١٤] (٥) طه: ٥٢.
- [٧١٥] (٦) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٢٧٣-٢٧٤.
- [٧١٦] (١) منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٢٧٢-٢٧٣.
- [٧١٧] (٢) الجامع اللطيف: ٨١ و ٨٢.
- [٧١٨] السيد محمد مهدي بحر العلوم، تحفة الكرام فى تاريخ مكة وبيت الله الحرام، ١ جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ١، ١٤٢٥ هـ. ق..

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

ان ممثلية الولي الفقيه في شؤون الحج والزيارة واستنادا الى توجيهات قائد الثورة الاسلامية سماحة آية الله العظمى الخامنئي مد ظله العالی ، واتباعا لاوامر مؤسس نظام الجمهورية الاسلامية الايرانية المقدس سماحة الامام الخميني قدس سره ، تتولى عدة مهام من بينها التقييم، وتحديد الأهداف، ورسم السياسات ووضع الخطط العامة والتفصيلية من اجل تحقيق الحج الابراهيمي واداء مراسم الزيارة بشكل مطلوب،

ان اجراء المشاريع الثقافية والتعليمية والسياسية الشاملة للحج والزيارة لتلبية الاحتياجات المعنوية والمعرفية والدينية لزوار بيت الله الحرام والعتبات المقدسة ، خاصة عن طريق جذب وتنظيم وايفاد علماء الدين وكذلك الارتباط المستمر مع الزوار ومسؤولي الحج في الدول الاخرى خلال موسم الحج والعمرة وزيارة العتبات المقدسة، بهدف التعريف بالاسلام والشيعه والثورة الاسلامية وطرح قضايا العالم الاسلامي الاخرى ، هي من الاهداف الاخرى لممثلة الولي الفقيه في شؤون الحج والزيارة ، كما ان من الاهداف الاخرى للممثلة يمكن الاشارة الى الارتباط مع الهيئات والمراكز العلمية والدينية في الدول الاسلامية والسعودية ، واعداد ونشر الكتب والنشرات وباقي المنتجات المقروءة والمسموعة والمرئية ، وكذلك تنظيم الاتصالات العامة والاعلام في ممثلة الولي الفقيه. كما ان موقع ممثلة الولي الفقيه في شؤون الحج والزيارة على شبكة الانترنت يعتبر اول موقع متخصص للحج والزيارة ، اذ انه فضلا عن تلبية الاحتياجات العديدة للمسافرين الى ارض الوحي والعتبات المقدسة وباقي الاماكن الدينية المباركة ، يعد مصدرا قيما ذات محتوى تعليمي في قضايا الحج والزيارة بالنسبة لمتصفح الانترنت.

ان الموقع الاعلامي للحج يحتوي على جميع امكانيات وسيلة رقمية لتوضيح المسائل التعليمية لزوار الاماكن المقدسة. كما يمكن لمكتبة الحج التخصصية اعتبارها جزءا من القابلية التي اوجدها في الفضاء الافتراضي. فمكتبة الحج التخصصية هي مرجع تشمل معلومات وكتب الكترونية ومجموعة مقالات لبعثه قائد الثورة الاسلامية خلال العقدين الماضيين ، وتلبي احتياجات الباحثين الدينيين وزوار الحرمين الشريفين والعتبات المقدسة و... وازدافه الى ذلك فان آخر الاخبار الخاصة في مجال الحج والزيارة تنشر ايضا في الموقع الاعلامي للحج. وهذا الموقع هو اول وكالة انباء متخصصة بالحج والزيارة.

ويحتوي الموقع الاعلامي لممثلة الولي الفقيه في الحج والزيارة ، على اقسام مختلفة مثل وكالة الانباء والمكتبة والاماكن ومعرض الصور وتعليم احكام ومناسك الحج ومكتبة الصوتيات والافلام ، والبرمجيات والرد على الشبهات ومناسبات الايام ، والموسوعة الحرة للحج ، والمدونات واقسام اخرى حيث يستطيع متصفح الفضاء الافتراضي الاستفادة منها حسب احتياجاتهم ورغباتهم.

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنَادِرُ الْبَحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عَيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مُجْتَمَع "القائمية" الثقافي بأصْبَهَان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحداً من جَهاِذِ هذه المدينة، الذي قد اشتَهَرَ بِشَعْفِهِ بأهل بَيْتِ النَّبِيِّ (صلواتُ اللهِ عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحته صاحب الزمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسَّس مع نظره و درايته، في سَنَةِ ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠

الهجرية القمرية)، مؤسسه وطريقه لم ينطفي مصباحها، بل تتبّع بأقوى وأحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمة" للتحرى الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - ومع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلمية وطلاب الجوامع، بالليل والنهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية وعلمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة وتبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله وأهل البيت عليهم السلام) ومعارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرر الأدق للمسائل الدينية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلاية المبتدلة أو الردية - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) والحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعة ثقافية على أساس معارف القرآن وأهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين والطلّاب، توسعة ثقافته القراءة وإغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إنالة منابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام والشبهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها وبثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق والتسهيلات - في آكناف البلد - ونشر الثقافة الإسلامية والإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع ونشر عشرات عنوان كتب، كتيبة، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقية ومكتبية، قابلة للتشغيل في الحاسوب والمحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينية، السياحية و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمة" www.Ghaemiyeh.com وعدة مواقع أخرى

(هـ) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق والدعم العلمي لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية والاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي واليدوي للبلوتوث، ويب كشك، والرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخري مع عشرات مراكز طبيعية واعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الدينية كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، وتنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال والأحداث المشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليمية عمومية ودورات تربية المربي (حضوراً وافتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسي: إيران/أصبهان/شارع "مسجد سيد" / "ما بين شارع" پنج رمضان "ومفتري وفائي" / "بنايه" القائمة

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التَّجَارِيَّةُ وَ الْمَبِيعَات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتِية الحالية لهذا المركز، شَعَبِيَّة، تَبَرَّعِيَّة، غير حكوميَّة، و غير ربحيَّة، اِقْتُنِيَّت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنَّها لا تُوافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدِّيَنِيَّة و العلميَّة الحالية و مشاريع التوسعة الثقافيَّة؛ لهذا فقد تَرَجَّى هذا المركزُ صاحبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميَّة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيَّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجهُ الشَّريف) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإِعانتهم - في حدِّ التَّعَمُّكِن لكلِّ احدٍ منهم - إِيَّانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليُّ التوفيق.



مجال تمثيل الولي الفقيه في امور الحج و الزياره

www.hajj.ir

مرکز "القائمیة" للتحری الحاسوبی - باصبهان

www.ghaemiyeh.com

